الجامعـــــة الإسلاميـــة – غـــزة
كليـــــــــــة أصـــول الـــدين
عمادة الدراســـــــــات العـــليا
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

قضايا العقيدة عند الشيخ سعيد حوى

(عرض ودراسة)

إعداد الطالب
محمد ناهض فيصل بربخ

إشراف
الدكتور: خالد حسين عبد الرحيم حمدان

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة من كلية أصول الدين من الجامعة الإسلامية

1434هـ – 2013 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى قائدي وقدوتي ومعلمي رسول الله ﷺ إيماناً وتصديقاً .

إلى من أمر الله بالإحسان والعطف والبر إليهما إلى من ربياني صغيراً

وحرصا على تعليمي ، والديَّ الكريمين أطال الله

عمرهما، وفاء لبعض حقهما العظيم علي .

إلى الذين أعطوا فما بخلوا وتحملوا وشجعوا وما تأخروا .

أُخوتي الكرام .

إلى الذي أترقب مجيئه بإذن الله تعالى فلذة كبدي

إلى بحر الحب ونهر العطف وشلال الحنان الذي ما زلت أغترف منه

زوجتي الغالية

إلى عائلة الشيخ: سعيد حوى وإلى أسرة عمي الفاضل الشيخ الدكتور: عبد الرؤوف سعيد بربخ "أبو السعيد"

إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالتي.

إلى أبطال معركة حجارة السجيل "أبناء كتائب القسام" وباقي فصائل المقاومة

إلى سوريا الثورة ولا سيما مدينة الشيخ"حماة"

إلي روح الشهيد بإذن الله تعالى: أحمد الجعبري وأخي: محمد فراس الأسطل وباقي الشهداء "رحمهم الله تعالى"

إلى عائلتي القديرة المحبوبة الغراء عائلة بربخ .

إلى أسرة مسجدي الشرطة، والنور

إلى أساتذتي في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية .

إلى زملائي وأحبائي في الجامعة والدراسة وفي غيرهما .

أهدي هذا الجهد المتواضع

الشكر والتقدير

أحمد الله تبارك وتعالى واشكره ، وأثني عليه الخير كله الذي من عليَّ بإتمام هذا العمل المتواضع مع رجائي أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل ليغيره نصيباً منه.

وانطلاقاً من قول الحق تبارك وتعالى : ﴿**وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ**﴾(لقمان: 12)، ومن قول النبي ﷺ : **(مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ)**[1] وبعد شكر الله تعالى، أتوجه بشكري العميق إلى أستاذي وشيخي فضيلة الدكتور/ خالد حسين حمدان، لقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولصبره عليَّ، وعلى ما أفادني من توجيهات طيلة فترة الإشراف ، فجزاه الله عني كل الخير، ثم أتوجه بالشكر والتقدير إلى جامعة الطهر والنقاء الجامعة الإسلامية ؛ التي أتاحت لي فرصة الدراسة فيها، ممثلة في عمادة الدراسات العليا، وكلية أصول الدين .

كما اشكر أستاذي الكريمين عضوي لجنة المناقشة :

فضيلة الدكتور / أحمد جابر محمود العمصي (حفظه الله)، مناقشاً داخلياً.

فضيلة الدكتور / زهدي محمود مطر أبو نعمة (حفظه الله)، مناقشاً خارجياً.

وذلك لقبولهما مناقشة هذه الرسالة ، ولجهدهما لرفع مستواها .

كما أتقدم بالشكر العميق إلى مكتبة الجامعة الإسلامية، التي أمدتني بالكتب والمراجع، رفع الله شأنها، وسدد على الحق القائمين عليها .

ولا يفوتني تسجيل شكري ودعائي لجميع أساتذتي ، الذين أفادوني كثيراً ، ولجميع إخواني وزملائي من أبدى لي منهم رأياً أو مشورةً أو مساعدةً ، أو أعارني كتاباً ، أو أبدى تشجيعاً ، وأخص بالذكر منهم الأستاذ الفاضل / أحمد غانم ، والشيخ / إبراهيم الأسطل "أبومالك" ، وأخي /جهاد شراب، وصديقي / علاء أبو الروس " أبو إبراهيم ", وبلال المزين، وأحمد الأسطل، وعبد العزيز رشوان، وحسين أبوستة، والدكتور/ أحمد الشرقاوي، والدكتور/ معاذ حوى ، وشيخي/ مازن شبير"أبومحمد"، كما أشكر مكتب حركة المقاومة الإسلامية حماس في " خان يونس " لما قدموه لي من مساعدة, فللجميع مني الشكر والعرفان ، والدعاء من الله تعالى أن يحفظهم ، وأن يسدد على الحق خطاهم ، إنه سميع مجيب .

الباحث

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: (البر والصلة)، باب(ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك) ، رقم: (1954)، وقال الترمذي : حديث صحيح، 339/4 ، تحقيق وتقديم أحمد شاكر وآخرون , شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية 1395هـ-1975م.

المقدمة

الحمد لله ذي الفضل والإنعام ، أبدع خلق الإنسان ، ووهبه العقل واللسان ، وعلمه البيان، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للأنام ، وعلى آله و صحبه ، والتابعين ومن تبعهم إلى يوم الدين، وعلى من سار على نهجه وهديه بعزيمةٍ وإصرارٍ، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ نبينا وحبيبنا وقائدنا وقدوتنا محمداً عبده ورسوله، وبعد ...

فيوم أن قدَّر الله تعالى أن يُشيَّد في دولتنا فلسطين وفي قطاعنا الحبيب على وجه الخصوص قسم العقيدة الإسلامية، من أجل حماية العقيدة التي هي على منهاج سلفنا الصالح المرتوي من قرآن ربنا وسنة نبينا وفهم سلفنا، منذ ذلك اليوم لم يدَّخر رجالاتُ هذا القسم المبارك أهله أن يضعوا اللبنة تلو الأخرى، حتى أنارَ الله تعالى ذلك البناء العظيم، الذي أشرقت شمسه وأنار قمره فانكشفت عورات مناهج ضالة وعقائد فاسدة وعادات جاهلية، ولم يزل عمالقة هذا القسم يحرضون على دراسة مذهب السلف والاعتناء بكتبهم وتدريسها لطلبة العلم، ودراسة مناهج العلماء والدعاة على ضوء مذهب السلف الصالح.

لقد مرت شمس الإسلام بفترات ضعف، إلا أنَّ قلةً من أهل الحديث والعلم والدعوة كالإمام أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن القيم وغيرهم ممن تمسكوا بهذا المنهج على خوفٍ من قومهم إلا أنَّ الغلبة كانت لجند الله ﴿ **وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ**﴾(الصافات: 173)، ومن هؤلاء الذين تعرضوا للمحن والابتلات في هذا الزمان من أجل نصرة الدين الشيخ سعيد حوى – رحمه الله تعالى– ، وكان ذلك بسبب تمسكه بمنهج أهل السنة والجماعة، على إثر ذلك دخل السجن فكان لسان حاله يقول ﴿ **رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ** ﴾(يوسف: 33)، حتى جعل من السجن مركزاً للعلم فجعل يكتب كتابه الجميل : "الأساس في التفسير"، وهو داخل السجن، فها هي همم الرجال .

تربى الشيخ على مذهب أهل السنة والجماعة ، ودعا إلى اتباعه، وأكدَّ أنَّ ما دون ذلك زيغٌ وضلالٌ، ووقف في وجه كلِّ بدعةٍ حتى أنه خاض حرباً مع الصوفية وبدعها التي نالت من التصوف، ودعا إلى دراسة التصوف وفق منهج أهل السنة والجماعة.

لقد بلغ الشيخ سعيد حوى من الشهرة والمكانة حيث ذاع سيطه وانتشرت كتبه على الرغم من صغر عمره وتعرضه للسجن والنفي من البلاد من قبل طواغيت نظام الأسد المجرم عجل الله تعالى هلاكه .

لقد كان أمل الشيخ –رحمه الله– تعالى أن تكون لدولة الإسلام الكلمة والسيادة والسلطة وأكدَّ على أهمية السعي من قبل جميع أبناء المسلمين علماء وحكام ومحكومينَ من أجل إعادة قيام الخلافة الإسلامية الراشدة على أرض المسلمين .

لذلك كان من الأهمية بمكان معرفة منهج الشيخ سعيد حوى في مسائل العقيدة ووزنها بميزان العدل والسلامة والوسطية، ميزان السلف الصالح.

أسباب اختيار الموضوع:

1– أن هناك كثير من الناس قد وجهوا للشيخ سعيد حوى –رحمه الله –تعالى كثيراً من التهم فأحببت أن أدرس عقيدة الشيخ رحمه الله للتعرف عليها وإنصافه من خصومه .

2– إبراز شخصية عالم جليل من العلماء المعاصرين الذين كان لهم باع طويل في خدمة الدعوة من خلال التعرف على معتقده .

3– وجود هذا الموضوع بهذا التفصيل في المكتبة شيء مهم جداً.

لهذا كله وللفائدة الحاصلة لي إن شاء الله تعالى من جمع أقوال الشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى ودراستها ومقارنتها بمذهب السلف رأيت أن أكتب في هذا الموضوع.

أهمية الموضوع :

1– تبرز لنا أهمية الموضوع على أنه يتناول عقيدة أحد المفكرين والدعاة المعاصرين الذين كان لهم أثر كبير على ساحة الدعوة وذاع سيطهم رحمهم الله، وفي ذلك إيفاءً ولو بالشيء اليسير له – رحمه الله – تعالى لما قدم لهذا الدين من جهود نسأل الله العظيم أن تكون في ميزان حسناته وأن يغفر الله تعالى له سيئاته .

2– إنَّ في بحث هذا الموضوع إبراز لمواقف عالم جليل من العلماء في مجال العقيدة ولا سيما أن هذا العالم قد اشتهر بمجموع مؤلفاته الدعوية والفكرية .

3– العمل من أجل تحديد المذهب العقائدي للشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى من خلال مواقفه من قضايا العقيدة.

4– العمل على إتحاف المكتبة الإسلامية ببحث يستفيد منه جنود وحراس العقيدة وطلبة العلم.

الدراسات السابقة:

بعد البحث وسؤال العلماء المتخصصين في مجال العقيدة ومراسلة مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث تبين أنه لم يُفرد أحد هذا الموضوع بالبحث والدراسة، إلا أنه توجد دراسة رسائل تكلمت عن الشيخ في المواضيع التالية:

1. منهج الشيخ سعيد حوى في كتابه الأساس في التفسير، للباحث: أحمد محمد الشرقاوي.
2. آراء سعيد حوى الفقهية، للباحث: عبد السلام عيادة.

3- سعيد حوى ومنهجه في التصوف، للباحث: مشتاق إسماعيل.

4- منهج الشيخ سعيد حوى في التربية والسلوك، للباحث: حسين علي أحمد.

وتميزت رسالتي عن هذه الرسائل بأنها تبحث مسائل العقيدة عند الشيخ سعيد، وهذا ما لم تبحثه هذه الرسائل.

منهج البحث

- **منهجي في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.[1]**

أما طريقة البحث فهي:

- قام الباحث بالتعريف بشخصية الشيخ سعيد حوى ومن ثم عرض مواقفه من قضايا العقيدة من خلال مؤلفاته، فإن كان موافقاً لأهل السنة والجماعة وافقه بالأدلة من الكتاب والسنة وإن كان مخالفاً رُدَّ عليه مع تبيين وجه الحق في ذلك، وسيكون جل اعتماد الباحث على الكتاب والسنة وآراء السلف.
- إذا كان الحديث في الصحيحين اكتفيت بتخريجه منه، أما إذا كان من غير الصحيحين فإني أتطرق في تخريجه إلى حكم أهل العلم.
- عزو الحديث يكون بذكر : اسم الكتاب /الكتاب الذي ادرج تحته الحديث/الباب/رقم الحديث/الصفحة/مع ذكر اسم الكتاب ومحققه وغير ذلك من الأمور الخاصة بالكتاب، مثال: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الجنائز)، باب: (إذا اسلم الصبي فمات..)، رقم: (1358) ، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط: الأولى، 1422هـ.
- قام الباحث بشرح ما رأى الحاجة إلى شرحه من الألفاظ الغريبة.
- قام الباحث بتشكيل الألفاظ التالية: (الآيات الكريمة – الأحاديث الشريفة – الألفاظ التي تحتاج إلى إيضاح).
- ترجم الباحث لبعض الأعلام غير المشهورين، والشهرة مسألة نسبية.

[1] المنهج الوصفي التحليلي: إن المنهج الذي اتبعه الباحث في هذه الدراسة، هو المنهج الوصفي التحليلي نظراً لملاءمته لطبيعة الدراسة. والمنهج الوصفي هو الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً يعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كميا، ومن ثم يقوم بتحليل هذا الوصف تحليلاً علمياً.(واقع الترويح المعاصر لدى الطفل المسلم من وجهة نظر الآباء والأمهات، طارق بن عبد الله حجار، ص436، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة السادسة والثلاثون, العدد الخامس والعشرون بعد المائه 1424هـ.

- ذكر الباحث بيانات المرجع كاملة أول وروده مرتبة هكذا : اسم الكتاب/اسم المؤلف/الجزء والصفحة/اسم المحقق أو المعلق إن وجد/دار النشر إن وجد/اسم الطبعة/رقم الطبعة/تاريخ الطبعة/بلد الطبعة أو النشر/ أو ما يوجد من ذلك، مثال: الأساس في السنة وفقهها – قسم السيرة ، سعيد جوى ، 32/1 ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى،1409هـ – 1989م.
- إذا تكرر المرجع اقتصر الباحث على اسم الكتاب والمؤلف مختصراً مثال : جامع البيان في تأويل آي القرآن للإمام الطبري أقول: تفسير الطبري.
- وضع فهارس عامة

(فهرس آيات قرآنية – فهرس أحاديث نبوية – فهرس أعلام مترجم لهم – فهرس المصادر والمراجع – فهرس الموضوعات)

خطة البحث

هذا البحث يتضمن مقدمة وأربعة فصول .

أولاً: **المقدمة** وتشمل أسباب اختيار البحث وأهمية الموضوع ومنهج البحث وخاتمة وفهارس.

الفصل الأول: عصر الشيخ سعيد حوى وحياته.

وفيه مبحثان :

المبحث الأول: عصر الشيخ سعيد حوى.

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الحياة السياسية .

المطلب الثاني : الحياة العلمية .

المطلب الثالث : الحياة الاجتماعية .

المبحث الثاني : حياته ووفاته :

وفيه ستة مطالب

المطلب الأول : نسبه، مولده ونشأته .

المطلب الثاني : دراسته وطلبة للعلم .

المطلب الثالث : شيوخه ومكانته العلمية والمناصب التي تولاها .

المطلب الرابع : مصنفاته .

المطلب الخامس : وفاته ومدفنه .

الفصل الثاني:عقيدة الشيخ سعيد حوى من الإلهيات

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: عقيدة الشيخ سعيد في وجود الله تعالى ووحدانيته :

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : منهجه في إثبات وجود الله .

المطلب الثاني : منهجه في الوحدانية .

المطلب الثالث: منهجه في توحيد الربوبية .

المبحث الثاني: عقيدة الشيخ سعيد في توحيد الأسماء والصفات:

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : عقيدته في التأويل والمحكم والمتشابه .

المطلب الثاني : أسماء الله عز وجل عند سعيد حوى .

المطلب الثالث : الصفات وأقسامها عند سعيد حوى .

المطلب الرابع: رؤية الله عز وجل عند سعيد حوى .

المبحث الثالث: عقيدة الشيخ سعيد في توحيد الألوهية :

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : مفهوم الألوهية عند سعيد حوى .

المطلب الثاني : العبادة عند سعيد حوى .

المطلب الثالث : موقفه من عبادات الصوفية .

المبحث الرابع: عقيدة الشيخ سعيد في القضاء والقدر:

وفيه أربعة مطالب

المطلب الأول : عقيدته في تعليل أفعال الله تعالى .

المطلب الثاني : عقيدته في أفعال العباد .

المطلب الثالث : عقيدته في الهدى والضلال .

المطلب الرابع : عقيدته في القدر.

المبحث الخامس: عقيدة الشيخ سعيد في الإيمان :

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : تعريف الإيمان عنده وزيادته ونقصانه ..

المطلب الثاني : عقيدته في مبطلات الإيمان .

المطلب الثالث : العلاقة بين الإسلام والإيمان .

الفصل الثالث : عقيدة الشيخ سعيد في النبوات :

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول: عقيدة الشيخ سعيد في الفرق بين النبي والرسول:

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما .

المطلب الثاني : التفاضل بين الأنبياء .

المطلب الثالث : عدد الأنبياء والرسل .

المطلب الرابع : الحاجة للنبوة .

المطلب الخامس : الصفات الأساسية للأنبياء .

المطلب السادس : عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر .

المبحث الثاني: عقيدة الشيخ سعيد في المعجزة والكرامة :

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف المعجزة والكرامة وشروطهما والفرق بينهما .

المطلب الثاني : دراسة بعض المعجزات والرد علي المخالفين .

المطلب الثالث : النبوة تثبت بغير المعجزة .

المبحث الثالث: عقيدة الشيخ سعيد في الشفاعة :

وفيه مطلبان

المطلب الأول : معني الشفاعة .

المطلب الثاني : أنواع الشفاعة .

المبحث الرابع : عقيدة الشيخ سعيد في التوسل :

وفيه مطلبان

المطلب الأول : التوسل عند سعيد حوى .

المطلب الثاني : مناقشته في ضوء منهج السلف .

الفصل الرابع: عقيدة الشيخ سعيد في الغيبيات :

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: **عقيدة الشيخ سعيد في** الروح وما يتعلق بها من مسائل :

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : الفرق بين الروح والنفس والعقل .

المطلب الثاني : القول بتحضير الأرواح .

المطلب الثالث : تناسخ الأرواح .

المبحث الثاني: عقيدة الشيخ سعيد في عالم الملائكة والجن :

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : حقيقة الملائكة ووظائفهم .

المطلب الثاني : علاقة الملائكة بالإنس .

المطلب الثالث : حقيقة الجن وأصنافهم .

المطلب الرابع : علاقة الجن بالإنسان .

المبحث الثالث: عقيدة الشيخ سعيد في عذاب القبر ونعيمه:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : سؤال القبر وأدلته .

المطلب الثاني : عذاب القبر ونعيمه .

المبحث الرابع: عقيدة الشيخ سعيد في الجنة والنار :

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : خلق الجنة والنار .

المطلب الثاني : خلود الجنة والنار.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات المقترحة، والفهارس العامة

الفصل الأول

عصر الشيخ سعيد حوى وحياته

وفيه مبحثان

المبحث الأول : عصر الشيخ سعيد حوى

المبحث الثاني : حياته ووفاته

المبحث الأول

عصر الشيخ سعيد حوى

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : الحياة السياسية

المطلب الثاني : الحياة العلمية

المطلب الثالث : الحياة الاجتماعية

المطلب الأول : الحياة السياسية

تُعتبر سوريا أحد الأقطار الأربعة التي كانت تشكل بلاد الشام قبل تقسيمها من قبل الاستعمار الاجنبي عام 1916م بموجب معاهدة سايكس بيكو المشؤومة، إلى جانب كل من لبنان والأردن وفلسطين، وقد أُعلن استقلال سوريا لأول مرة في 1920/3/8م من خلال مندوبين عن أقطار بلاد الشام الأربعة، ونُصِّب الامير فيصل الأول ملكاً عليها، وفي الرابع والعشرين من تموز يوليو من العام نفسه الجيش الفرنسي بمهاجمة سوريا بقيادة الجنرال (غورو) تنفيذاً لاتفاقية سايكس بيكو، ونجح في احتلال دمشق، وصدح لدى دخوله العاصمة السورية بقولته المشهورة "ها قد عُدنا يا صلاح الدين، وعادت الحروب الصليبية"[1]، ولكن الشعب السوري وقف في وجه الاحتلال، وقام بالعديد من الثورات والانتفاضات الشعبية، كثورة إبراهيم هنانو، وثورة الشيخ صالح العلي في مطلع العشرينيات، والثورة الوطنية عام 1925م، وفي الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات عمت الإضرابات والمظاهرات دمشق وسائر المحافظات السورية، وتصدت الجماهير السورية للعدوان العسكري الفرنسي في 1945/5/29م، واستمر نضال الشعب السوري ضد الاحتلال حتى جلاء آخر جندي أجنبي عن أرضه في 1946/4/17م[2]

وفي ظل هذه الأوضاع الحالكة التي مرت بها سوريا عاش الشيخ سعيد حوى ليشارك أبناء وطنه من أجل رفع الظلم السياسي الذي فرضه النظام النصيري الهالك بإذن الله تعالى.

أدرك الشيخ –رحمه الله – أنه لا بد من العمل الجماعي الموحد من أجل الوقوف في وجه النظام، فكان ذلك عندما انضم لجماعة الإخوان المسلمين[3]، وهو في الأول الثانوي.

---

[1] من تاريخ سوريا المعاصر 1946م–1966م، غسان حداد،ص60، مركز المستقبل للدرسات ، عمان، ط:الأولى،1422هـ.

[2] انظر: المصدر السابق، ص9وما بعدها.

[3] جماعة الإخوان المسلمين: هي إحدى أكبر الحركات الإسلامية المعاصرة التي نادت ولا زالت بالرجوع إلى الإسلام والى تطبيق الشريعة الإسلامية وقفت جماعة الإخوان في وجه المد العلماني الذي اجتاح العالم الإسلامي، ومؤسس الجماعة هو الإمام الشيخ: حسن البنا – رحمه الله– الذي ولد بالمحمودية بمصر 17 تشرين الأول سنة 1906م – 1324هـ ، وكان قائداً مربياً بفطرته وبثقافته وبخبرته، وقد هبه الله تعالى شحنة غير معتادة ، أثرت في قلوب من اتصل به وأسس –رحمه الله – الجماعة ، سنة 1424هـ–28مارس 1928م في مدينة الإسماعيلية في منزلة، ويعرف –رحمه الله – جماعة الإخوان فيقول: هي دعوة سلفية وطريقة سنية ، وحقيقة صوفية – يقصد بالتصوف طهارة النفس– وهيئة سياسية،وجماعة رياضية، ورابطة علمية ثقافية، وشركة اقتصادية وفكرة اجتماعية. فجاء تعريفه شاملاً بشمول الإسلام ،رحمه الله تعالى رحمة واسعة وكذلك كل من خدم دين الله تعالى.(انظر،الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين ،واسمه الحقيقي:عبدالله عزام،ص128وما بعدها،(بدون دار نشر وطبعة)،التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا،يوسف القرضاوي، ص3 وما بعدها، مكتبة وهبة– القاهرة، مطبعة التراث العربي، ط: الأولى،1399هـ– 1979م، ونظرية الوحدة الموضوعية للقران الكريم من خلال القران الكريم، ص9، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب الإسلامي،198/1،إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع)

وبعد ذلك انطلق رحمه الله يجاهد في كافة الميادين: سياسية، ودينية، وعلمية.[1]

وفكر –رحمه الله– في إنشاء تشكيل مسلح من أجل حماية مدينة حماة، يقول في ذلك الصدد: "كانت فكرة السلاح تستهوينا، وكانت قيادة حماة تخشى من ذلك التوجه، مع ذلك اعتمدنا على إذن ضعيف وأوجدنا تشكيلاً مسلحاً، ولقد قام هذا التشكيل بتعطيل أكثر من حفلة غنائية راقصة..."[2]

كما حاول الشيخ دخول الجيش ولكنه لم يستطع، لأن الإشتراكيين[3] امسكوا بمفاتيح الدخول إلى الكليات العسكرية، وكانوا يستبعدون أصنافاً من الناس، منهم الإسلاميون بشكل خاص[4].

كما وأكد– رحمه الله– أن الحركات السياسية والعمل الإسلامي بإطلاق إذا لم تتوفر به شروط فإنه معرض لسقوط من تلك الشروط:

أ. رؤية واضحة واستشراف كامل لساحة العمل السياسي داخلياً وخارجياً تنظيمياً وادارياً.

ب. معرفة بنفسية الناس.

ج. قوة مبادرة تسبق المشكلة قبل وقوعها، فإذا وقعت سورع إلى حلها.

د. تقييم صحيح للموقف في كل لحظة، وقرار حكيم في ضوء ذلك.

هـ. تلاحم وتفهاهم بين العاملين.[5]

كما وشارك –رحمه الله– في ثورة حماة 1964م، التي كان من أسبابها: أن أهل حماة جميعهم كانوا ضد النظام القائم، واعتداء أفراد النظام والشرطة على أبناء حماة وعلمائها، ومن الأسباب أيضاً: محاولة النظام إلغاء وزارة الأوقاف الدينية، وإلغاء مادة التربية الإسلامية، وجراء ذلك يقول الشيخ: " ولذلك قررنا اضراباً شاملاً وعممنا على إخواننا أن يضربوا ويتفرقوا مباشرة، وفعلاً تم الإضراب بنجاح كامل في كل مدارس حماة، ونفذ أمر الإخوان"، وعلى إثر مشاركته

---

[1] انظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي , سعيد حوى , ص24, مكتبة وهبة , ط: الأولى، 1407هـ ـ 1987م , دار التوفيق النموذجية ـ الأزهر .

[2] هذه تجربتي، ص27.

[3] الإشتراكية: اختلف دعاة الاشتراكية فيما بينهم, وافترقوا إلى أحزاب في مفهومهم للاشتراكية وفي المقصود بها، إلى حد أنه بلغت معانيها المائتين في بريطانيا وحدها، لا يهولنَّك كثرة تلك الاختلافات, فإن مصبَّها في النهاية واحد, هو الإلحاد والتشريع للبشر من دون الله تعالى "تعددت الأسباب والموت واحد".(انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي،879/2، المكتبة العصرية الذهبية– جدة، ط: الأولى 1427هـ–2006م).

[4] هذه تجربتي، ص28.

[5] هذه تجربتي ، ص49.

الفاعلة في ثورة حماة هاجر إلى العراق ثم إلى الأردن، وبعد أن منح هو وإخوانه عفواً من الحكومة السورية عاد إلى سوريا، حيث استمرت أحداث حماة خمسين يوماً.

وتحدث الشيخ عن بعض الإنجازات التي تحققت جراء المشاركة في ثورة حماة منها:

1. حميت مادة التربية الإسلامية.
2. توقفت الأفكار القائلة بتصفية وزارة الأوقاف.
3. جمد وضع الحرس القومي.
4. وجدت وزارة معتدلة برئاسة صلاح البيطار.
5. أصبح الإسلام أكثر احتراماً وبدأ يحسب له حساب.[1]

كما وشارك الشيخ في أحداث الدستور التي مرت بها سوريا 1973م مشاركة فاعلة، قام بقراءة الدستور فعلم بخطره على الإسلام، حيث بين وأوضح للناس أن الدستور الذي أصدره الهالك: حافظ الأسد كان علمانياً محضاً، فتحرك –رحمه الله –من أجل الوقوف في وجه هذا الدستور الذي كان مقدمةً لإنهاء التعليم الديني في البلاد، وإيجاد جيلٍ علماني، وإنهاء قانون الأحوال الشخصية الإسلامي، كما تجاهل الدستور دين رئيس الدولة، وقيد حرية العبادة، وجعل جميع السلطات في يد الرئيس، فحرض علماء سوريا على المشاركة ضد الدستور فكان ذلك، يقول الشيخ سعيد: "والحق أقول: إنه لولا أحداث الدستور لحدث هذا كله ، ولكن أحداث الدستور خففت أو أجلت أو ألغت الكثير من هذه التوجهات"[2].

وبسب وقوفه ضد الدستور دخل السجن من عام 1973م – 1978م، لكنه صبر في سجن الطاغية الاسد، حيث قضى خمس سنين بعضها في الزنزانات الإنفرادية، وكان السجن فيه الخير الكثير للشيخ رحمه الله حيث يتحدث عن هذا الخير فيقول" كانت محنة السجن من أعظم منح العناية الربانية، فقد أنجزت فيها من المؤلفات ما لم أكن لأنجزه لولا السجن، وأغنت تجربتي، وعمقت إيماني، وأعطتني دروساً، وطورت مفاهيمي السياسية كثيراً من خلال الناس والحوار مع شرائح العاملين في الحقل السياسي في سوريا"[3].

وبعد خمس سنوات قضاها في السجن خرج بعد ذلك ليواصل عطاءه ويستمر في دعوته ثم كان سفره إلى الأردن ليكون مستقراً له، يقول رحمه الله: "ومن عجائب الرؤى أنه في يوم سفري جاءني أخي الشهيد محمود رحمه الله على إثر رؤيا رآها، قال لي : رأيت في المنام أننا في جلسة تضم عددا من الناس ، وأن شيخا اتجه إليك وقال : (عمّان سهل لك أو سهب لك) ،عجبت من هذه الرؤيا ولم أفهمها وقتذاك، ومن قبل ونحن في السجن رأى أحد الإخوة – وهو أخ دمشقي

---

[1] انظر: هذه تجربتي المرجع السابق، ص70.

[2] المرجع السابق، ص105.

[3] المرجع السابق، ص161.

صالح يحفظ كتاب الله – في المنام أنني أتحدث من التليفزيون الأردني وأنا ألبس عمامتي وجبتي، وكان قدر الله كما سنرى أن تكون عمَّان هي وطن الإقامة"[1] رحم الله الشيخ سعيد رحمة واسعة.

المطلب الثاني : الحياة العلمية

لم تزل سوريا مليئة بالعلماء العاملين على مدى العصور، وكانت السياسات الاستعمارية تقتضي تفقيرهم وتحجيمهم والازدراء بهم ومع ذلك فإن قسماً كبيراً منهم شاركوا في الحركة الوطنية وقسماً كبيراً منهم لم يكونوا يتركون العلم والتعليم والوعظ، سواء كان في المساجد أو في المدارس الدينية واستطاع العلماء الأقوياء الذين يدرسون في المساجد ويعظون أن يؤثروا كثيراً في قطاع كبير من الشعب وكان كثيرٌ من العامة يرتبطون بحلقة شيخ من المشايخ .

وكان من هؤلاء العلماء البارزين الذين أثروا في شريحة واسعة من أبناء المسلمين داخل سوريا وخارجها الشيخ سعيد حوى الذي كانت حياته علمية بحته منذ صغره إلى حين وفاته رحمه الله تعالى.

بدأ الشيخ حياته التعليمية منذ صغره فقد عشق المطالعة وهو طفل صغير كان الفضل في ذلك بعد الله تبارك وتعالى يرجع إلى والده الذي كان يقدم له الكتب والقصص التي أكسبته قوةً في الإنشاء وقوةً كبيرةً للفهم. يقول الشيخ في ذلك الصدد: "وعودني والدي على المطالعة حتى ولعت بها وكانت بداية ذلك حينما جاءني بقصة عنترة ، ثم بقصة سيف بن ذي يزن – ثم بباقي القصص الشعبية فولعت بالمطالعة ولعاً شديداً، وكان استيعابي رفيعاً حتى أنني في يوم من الأيام قرأت في كتاب: المستطرف في كل فنٍ مُستَظرَف – لشهاب الدين الأبشيهي[2]، فحدثت عمى الكبير عن بعض ما فيه فعجب من استيعابي ورغب في أن أقص أمام بعض الناس فقصصت، فعلق أحدهم قائلاً: إن هذا الغلام سيأكل الفالوذج[3]على موائد الملوك"[4].

---

[1] هذه تجربتي، ص132

[2] هو: محمد بن أحمد بن منصور بن أحمد بن عيسى البهاء أبو الفتح بن الشهاب أبي العباس الأبشيهي المحلي الشافعي، ولد سنة تسعين وسبعمائة بأبشويه، ومن تصانيفه المستطرف من كل فن مستظرف في جزءان كبار وأطواف الأزهار على صدور الأنهار في الوعظ في مجلدين وشرع في كتاب في صنعة الترسل والكتابة وتطارح مع الأدباء، توفيّ رحمه الله سنة 852هـ.(انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السخاوي،109/7 منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت).

[3] (الفالوذج) حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.(سنن ابن ماجه، 1108/2، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

[4] هذه تجربتي، ص9.

ويتحدث عن المرحلة التي ما بين السن الثالثة عشر حتى السابعة عشر من عمره فيقول: "كانت هذه المرحلة على قصرها وعلى صغرى فيها أغنى مراحل حياتي في المطالعة على كثرة مطالعاتى فيما بعد ، فقد طالعت في هذه المرحلة كتبا علمية كثيرة وقرأت عن شخصيات عالمية كثيرة...، وكانت هناك مكتبة كبيرة عامة في مسجد يسمى مسجد المدفن في حماة وكانت تفتح أبوابها يومياً بعد العصر ما عدا يوم الجمعة".[1]

ويتابع –رحمه الله – كلامه فيقول: "وكان منظر الصغير الذي يلبس جلابية سوداء ويحلق رأسه ويجلس يومياً فيها – المكتبة– يلفت النظر، كما كان نوع الكتب التي يطلبها يلفت النظر، فهو كثير النظر في الإحياء...كان معدل قراءتي في الساعة ستين صفحة .... وقد أعطتني هذه المطالعة قوة على الكتابة الإنشائية تتجاوز سني، كما أعطتني القدرة على الاستيعاب السريع وعلى استيعاب الفكرة الكلية بسرعة ، وكان لهذا تأثيره على كل ما كتبت فيما بعد" .[2]

ومن ثم بدأ يأخذ العلم رحمه الله من أهله ويتتلمذ على يد شيوخ عصره ومن أبرزهم وأشهرهم الشيخ محمد الحامد[3]، يقول الشيخ سعيد عن شيخه محمد الحامد: " وكان لشيخنا محمد الحامد حلقته العامة التي يدرس فيها بين المغرب والعشاء إلا في شهر رمضان فقد كان درسه بعد العصر، وكان غزير العلم عميق الفهم؛ وكانت دروسه العلمية في غاية النفع والإفادة لطالب العلم فلقد كان يقرأ فيها أمهات الكتب، وكانت دروسه متنوعة في شتى العلوم الشرعية ، وكانت تلمذتي على هذه الحلقة وتلمذتي الخاصة على الشيخ لهما الأثر الأكبر في حياتي ، وكان من عادته رحمه الله أن يدفع تلامذته نحو الاستفادة من العلماء ولذلك كنت دائم البحث عمن أستفيد منه".[4]

ثم سلك طريق التدريس فعمل مدرساً في (السلمية) في مدرسة ثانوية البنات وكان ذلك قبل ثورة حماة 1964م.[5] وعمل مدرساً في مدرسة ليلية في حماة لتعليم الناس فروض العين وفروض الكفاية،[6] كما أعير إلى المملكة العربية السعودية ليعمل مدرساً وكان تدريسه في المعاهد الإعدادية والثانوية حيث استمر خمس سنوات من عام 1966– 1971م،[7] وعين مدرساً في ثانوية المعرة 1972م بعد العودة من السعودية.[8]

---

(1) هذه تجربتي، ص22.

(2) المرجع السابق، ص22.

(3) الشيخ محمد الحامد سيأتي التعريف به،ص15.

(4) هذه تجربتي، ص 37.

(5) المرجع السابق، ص65 .

(6) المرجع السابق، ص81 .

(7) المرجع السابق، ص89 .

(8) المرجع السابق، ص99 .

ورغم انشغاله في التدريس وفي المرض الذي أصابه إلا أنه لم يترك باب المطالعة والتأليف، يحدث فيقول: " فمرض السكري ومرض الضغط ومرض العيون، ومرض القلب، وتصلب الشرايين وتورم الأقدام، ومرض الكلى، وظاهرة الشلل الجزئي كل ذلك لم يعد بالإمكان معه أن نشارك في العمل العام ولا أن نتحمل مسؤوليات وأصبح واضحاً أنه لم يعد أمامنا إلا الاستمرار في نوعين من العمل:

أولاً : النصيحة لمن جاء زائراً .

ثانياً : متابعة التأليف ونسأل الله أن يتقبل".[1]

رحم الله الشيخ سعيد رحمة واسعة فقد كانت حياته منذ صغره إلى وفاته رحمه الله حافلة بالعلم والتعلم والإقبال عليه، فقد كان مدرسة بذاتها ينهل منها طلاب العلم إلى الآن ولا يزال.

المطلب الثالث : الحياة الاجتماعية

واجهت سوريا بعد استقلالها مشكلة كبرى بفعل التراكم التاريخي، وهي مشكلة بناء مجتمع متلاحم يلتزم أفراده بانتمائهم إلى الدولة، فقد أصبحت سوريا بعد الاستقلال كياناً سياسياً وليست مجتمعاً سياسياً؛ لأن المجتمع السوري مجتمع تعددي مليء بالانقسامات العرقية والدينية والطائفية والعشائرية، إلى جانب وجود الشروخ بين سكان المدن والأرياف، وبين الحضر والبدو، وكذلك وجود تباين عميق بين الطبقات الاجتماعية، وقد أفرزت هذه التعددية قيام مجموعة من الولاءات المتعددة على حساب الولاء للدولة؛ بفعل عوامل عدة من بينها: تراث الماضي، وبعض التطورات التاريخية الحديثة، وبنية المجتمعات الاقتصادية، وظهور العقائد الجديدة، ما أدى إلى الانخراط في ولاءات ضيقة على حساب الولاء للوطن سوريا.[2]

عاش الشيخ –رحمه الله – طفولته كباقي أبناء مجتمعه، حيث الفقر الحالك الذي كان يمر به أهل سوريا بصفة عامة بسب نهب الإحتلال الفرنسي خيرات شعب سوريا، لقد وصل به الفقر درجة لم يكن يسمح له بلباس مناسب للمدرسة، فلم يكن أَرَثَّ من ثيابه في المدرسة، حتى أن مدير المدرسة هدد الشيخ سعيد وهو طفل بطرده من المدرسة بسب ثيابه البالية، إلا أن أحد أقربائة أتاه بثوب لا بأس به فأنقذه من الطرد،[3] هكذا يعيش العظماء وهم أطفال رحمك الله يا شيخ سعيد.

---

[1] هذه تجربتي، ص 157 – 158 .

[2] دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، أمل بشور، ص21–22، توزيع بروس برس.

[3] انظر: هذه تجربتي، ص8.

توفيت والدته وكان والده في السجن وعمر الشيخ عامين، وسجن مرة أخرى وهو في السابعة من عمره، وسجن الثالثة وكان في العاشرة، وكل ذلك بسب مواقف يعتبرها الناس عندهم شريفة وبطولية.[1]

وعند خروج والده من سجن أخرجه من المدرسة، بسب عدم قدرة والده على الإنفاق عليه بسب الفقر الذي كان يمر به، ثم كان والده بحاجة إليه ليساعده في عمله في سوق الخضار كبائع بالجملة[2]، وعمل في الزارعة وشارك والده في بيع القطن لمدة عامين.[3] هذا هو الوضع الإجتماعي الذي عاشه الشيخ في طفولته.

وبدخوله – رحمه الله – جماعة الإخوان المسلمين انتقل عمله من الحالة الفردية إلى الحالة الجماعية حيث أخلص العمل من أجل الله تعالى، ومن أجل ربط المصير بالعاملين للإسلام ومن أجل أمة إسلامية تؤدي دوراً راشداً في العالم.[4]

أما عن الوضع الإجتماعي في فترة شبابه، فقد كان الشيخ معول بناء في المجتمع، كان يشارك أبناء مجتمعه جميع القضايا التي كانت تهم المجتمع، فقد شارك الناس ثورة حماة، وكان له دور بارز في الوقوف في وجه نظام الأسد الهالك، كما وشارك في أحداث الدستور الذي يهدف إلى تحويل سوريا إلى بلد علماني ففضح ما حواه هذا الدستور من مفاسد على الإسلام عن طريق المنابر وبمساعدة كافة علماء سوريا وقتها.[5]

وما كان يهمه الوضع الإجتماعي السوري فقط، بل كان يهتم بالوضع الإسلامي العالمي ككل، فقد شارك في المظاهرات التي خرجت في سوريا، وتطالب بوقف موجة الإعدامات في العالم الإسلامي، ولا سيما في مصر عام 1954م.[6]

كما وبين –رحمه الله– أن المجتمع الإسلامي لا بد له من تربية روحية على ضوء صحيح، ولا بد له أيضاً من بيئة نظيفة، وإلا سيبقى المجتمع الإسلامي المنشود أملاً، وأن المجتمع الإسلامي الحالي لن يصلح أمره إلا بما صلح به أمر أوله.[7]

كما خدم الشيخ أبناء مجتمعه من خلال إنشاء مدرسة ليلية بالاتفاق مع جمعية علماء حماة، حيث قام هو ومجموعة من العلماء والإخوان بتدريس التوحيد،وفقه العبادات، والسيرة،

---

(1) هذه تجربتي ، ص10.

(2) المرجع السابق ، ص10.

(3) المرجع السابق ، ص25.

(4) المرجع السابق، ص25.

(5) المرجع السابق ، ص40.

(6) المرجع السابق، ص42.

(7) المرجع السابق، ص 65.

والتجويد، والحديث، أقبل الناس على هذه المدرسة إقبالاً شديداً، ولكن السلطة عرقلت مسيرة هذه المدرسة.[1]

كما وشارك في إنشاء مدرسة الموجهين، حيث شعر أن أبناء المجتمع المسلم المعاصر بحاجه إلى تعليم ديني وإلى تكوين سليم وإلى توجيه، وهذه المدرسة كانت تجمع بين العلم والعمل في الحياة الإسلامية المعاصرة، والمدرسة تعمل ليلاً ونهاراً، ومواد الدارسة فيها متعددة ولكنها مختصرة، من تلاوة، وعلوم قرآن، وعلوم حديث، وعقائد، وفقه، والأصول الثلاثة، وأصول التدريس، وكيف تدار الأسرة، وغير ذلك، استفاد أبناء المجتمع من هذه المدرسة استفادة عظيمة.[2]

هذه هي الحياة الإجتماعية العامة التي عاشها الشيخ، أما عن الحالة الإجتماعية لأسرته فقد تزوج رحمه الله أم محمد وهي بنت خالة مصطفى الأعسر، وكانت خطبتها بواسطته، فكانت نِعمَ الزوجة له، وفي ضوء ذلك يقول: "وكانت أم محمد أكثر مما أردت، وأقوى مما أملت، وأقدر مما تصورت، وهذا من فضل الله، لقد كانت السكن والمساعد والمعين، أنا مدين لها في كل ما يعتبر إنجاز".[3]

وعن أبنائه يحدث فيقول: " تزوجت بعد عودتي إلى سوريا من العراق، جاءني محمد وأحمد في 1965م و 1966م، واستطراداً أقول: ثم جاءت فاطمة في 1967م وأنا في السعودية، ثم جاء معاذ في 1969م في المدينة المنورة، هؤلاء كل أولادي".[4]

---

[1] هذه تجربتي ، ص83

[2] المرجع السابق، ص139.

[3] المرجع السابق، ص80

[4] المرجع السابق، ص88

المبحث الثاني

حياته ووفاته

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: نسبه، مولده ونشأته.

المطلب الثاني : دراسته وطلبة للعلم.

المطلب الثالث : شيوخه ومكانته العلمية والمناصب التي تولاها.

المطلب الرابع: مصنفاته.

المطلب الخامس : وفاته ومدفنه.

المطلب الأول : نسبهُ ومولده ونشأته

هو الشيخ : سعيد محمد ديب حوى يعود نسبه كما يروي عن نفسه إلى أهل البيت ﷺ حيث يتحدث عن تظافر الأدلة على ذلك، كما حدثه بذلك أحد أقاربه وسمع عن أكثر أفراد أسرته فيقول رحمه الله:" تصل أسرتي بنسب إلى أسرة أخرى من الحي هي أسرة بري ورواية الأسرتين تتظافر على أن ثلاثة أخوة أصولهم عربية وفدو إلى حماة وقطنوا فيها ومنهم تفرعت الأسرتان، وتتظافر روايتا كبار الأسرتين على أننا من أهل بيت رسول الله ﷺ وقد حدثني الحاج محمود بري ـ ولا زال حياً أثناء كتابة هذه السطور ـ أنه ورث من أوراق أسرته شجرة النسب وأن نسب الأسرة ينتهي إلى رسول الله ﷺ، وتلك رواية أسرتنا والجميع[1]مجمع على أن نسبنا واحد" .[2]

يبين الشيخ سعيد مؤكدا ما ذكره آنفاً : وقد حدثني الوالد أننا ننتسب إلى قبيلة النعيم[3]المشهورة، وهي قبيلة ينتهي نسبها إلى الرسول ﷺ كما هو مشهور ولم تتح لي فرص التحقيق من هذه الروايات والناس مصدقون بأنسابهم، وأما أسرة والدي فتنتسب إلى عشيرة الموالي،[4] وهي عشيرة تسكن بادية الشام، كما حدثني بذلك ابن خالة لي نقلاً عن والده. [5][6]

ولد الشيخ سعيد حوى في أحد أحياء مدينة حماة وسمي حي العليليات، يقع على يمين الداخل إلى حماة من جهة دمشق حيث كانت ولادته في اليوم السابع والعشرين من شهر سبتمبر للعام 1935م الموافق السادس والعشرين من شهر جمادى الثاني للعام 1354هـ.[7]

توفيت والدته وهو في الثانية من عمره وعاش في ظل والده، ثم عاش في كنف عمه وجدته، وكانت جدته مربية فاضلة حازمة حرصت على تعليم الشيخ سعيد حوى؛ لذلك كان لها أثر كبير في تعليمه وتربيته. [8]

---

[1] يقصد الشيخ سعيد بقوله الجميع: أي: الأسرتين.

[2] هذه تجربتي , ص7.

[3] قبيلة النعيم: هي قبيلة سكنت سوريا، مراكزها الرئيسية: محافظات حلب وإدلب وحماة.(انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة،عمر كحالة الدمشقي، 263/5، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة ، 1414 هـ - 1994 م)

[4] قبيلة الموالي:هي قبيلة سكنت سوريا مراكزه الرئيسية: منطقة بحيرة حمص والمعمورة وحسيّة، ومناطق تجوله: منطقة حمص الشرقية(انظر: المرجع السابق، 243/5-244).

[5] لقد اجتهد الباحث: أحمد الشرقاوي في بيان صحة نسب قبيلة الشيخ سعيد حوى بأهل البيت ﷺ ولكنه لم يقف على أي أصل لإمتداد هذه القبيلة لأهل البيت ﷺ.(انظر: نظرية الوحدة الموضوعية للقران الكريم، ص6)

[6] انظر: هذه تجربتي، ص 7 .

[7] المرجع السابق، ص 7

[8] المرجع السابق، ص8 .

أما والده فقد كان له أثر في شخصية الشيخ سعيد أيضاً، فلقد عوده منذ صغره على تعلم الحساب، والخط، والمطالعة حتى أحبها حباً شديداً ويحدث عن والده فيقول: " اعتبر والدي مربياً ناجحاً، فهو يمتلك قدرة عجيبة على غرس المعاني التي يريدها في نفوس أبنائه، كما أنه قادر على أن يحملهم على ما يريد"، [1] وحرص والده أن يعلمه في فترة الطفولة عدة معان منها: الحمية على العرض، والشرف، وعدم التفكير في المظاهر، والعفة عن أموال الناس، وحفظ الأمانة.[2]

المطلب الثاني : دراسته وطلبه للعلم

التحق الشيخ سعيد بالمدرسة مبكراً بعدما أقنع بعض الناس والده أن يدخله المدرسة الابتدائية وأثناء الابتدائية أحب المطالعة وكان الفضل في ذلك لوالده، ولكن سرعان ما خرج من المدرسة بسبب عدم قدرة والده على الإنفاق عليه بجانب أنه كان بحاجة إليه لكي يساعده في عمله في سوق الخضار كبائع بالجملة، ومع ذلك لم يكن يشغله شيء عن قراءة الكتب التي تتيسر له إلى أن عاد إلى المدرسة ليحصل على الشهادة الابتدائية.[3]

وفي مرحلة ما قبل الابتدائية تمكن من قراءة القرآن الكريم كاملاً على يد شيخة من أقربائه كانت كفيفة، وحافظة لكتاب الله تعالى، وقد أرسلته جدته إليها من أجل حفظ القرآن، وبسرعة كبيرة تمكن –رحمه الله– من حفظ القرآن على يديها.

ومن ثم دخل في المرحلة الإعدادية وكانت من أفضل مراحل حياته في المطالعة حيث قرأ الكثير من الكتب والشخصيات يقول عن هذه المرحلة: " من الثالثة عشر حتى السابعة عشر كانت هذه المرحلة على قصرها وعلى صغري فيها أغنى مراحل حياتي في المطالعة على كثرة مطالعتي فيما بعد، فقد طالعت في هذه المرحلة كتباً عالمية كثيرة وقرأت على شخصيات عالمية كثيرة"،[4] حيث درس الإعدادية في ثانوية ابن رشد ثم انتقل لفرع إعدادية أبي الفداء في السنة الأولى، ثم عاد إلى ثانوية ابن رشد ليقضي فيها السنتين الثانية والثالثة الإعدادي حيث أتم السنوات الثلاثة بنجاح ولفت نظر أساتذته من خلال قدرته الكتابية.[5]

---

[1] هذه تجربتي، ص11 .

[2] المرجع السابق، ص11-12 .

[3] المرجع السابق ص15.

[4] المرجع السابق، ص22 .

[4] المرجع السابق،ص22.

وشهدت هذه المرحلة من حياته صراع بين كثير من الأفكار،[1] واختار الله له الخير، فانضم إلى الإخوان عام 1952م.[2]

المرحلة الثانوية : وفي هذه المرحلة امتزج مع طلبه للعلم مهنة أخرى وهي الزراعة حيث شارك والده بيعه وحرفته، فأصبح يشارك في عملين حياتيين مع والده حرفته في السوق لبيع الجملة وحرفته في الزراعة؛ ولكنّ ذلك لم يؤثر على مطالعته يقول: " بقيت مطالعتي في هذه المرحلة كثيرة, ولكن المعلم الضخم في حياتي هو دخولي في الإخوان المسلمين أواخر العام الدراسي وأنا في الصف الأول الثانوي". [3]

ويروي الشيخ سعيد أنه في المرحلة الثانوية والتي انضم فيها إلى جماعة الإخوان المسلمين قد وقعت في قلبه أصل النظر به التي بنى عليها تفسيره المتعلق بالوحدة القرآنية، وظهر عنده خلال هذه الفترة وبعد انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين الملكة الخطابية فانطلق يخطب في المظاهرات الطلابية وفي المساجد سواءً في الريف أو المدينة.[4]

المرحلة الجامعية : دخل الجامعة عام 1956م منتسبا لكلية الشريعة وقد أتم حفظ القرآن الكريم ولم يكن –رحمه الله –متفوقا في دراسته الجامعية بسبب إنشغاله بأمور كثيرة منها :(العمل الإخواني– المطالعات الخاصة – الدراسة على بعض الشيوخ)

وكان الصراع الفكري على أشده في هذه المرحلة حيث كان هناك صراع قائم بين الإسلام من جهة والأفكار الاخرى من جهة أخرى[5] .

وفي أثناء المرحلة الجامعية مرت عليه أزمات مالية يحاول معها العمل فلم يتيسر له إلى أن أخذ بعض ساعات التدريس في مدارس خاصة مقابل أجر، وكان لا يملك ثمناً من أجل أن يشتري الكتب الجامعية فكان يستعير من أجل أن يقرأ، هكذا كانت حياته الجامعية رحمه الله تعالى رحمة واسعة. [6]

---

[1] من هذه الأفكار التي عاصرها في شبابه، أفكار الاشتراكيين، والقوميين، والبعثيين، والإخوان.(انظر: البطاقة الشخصية ،هذه تجربتي،ص23)

[2] انظر: هذه تجربتي, ص23 , البطاقة الشخصية،محمد حوى, نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوى http://www.saidhawwa.com/ ، ومن أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، المستشار عبد الله العقيل،276/1 , تقديم مصطفى مشهور وغيره , دار البشير .

[3] هذه تجربتي، ص 25.

[4] المرجع السابق، ص26.

[5] انظر: المرجع السابق، ص44.

[6] انظر: المرجع السابق، ص 50.

رحلاته : سافر الشيخ سعيد وخطب في سوريا، والسعودية، والكويت، والإمارات، والعراق، والأردن، ومصر، وقطر، والباكستان، وأمريكا، وألمانيا. [1]

المطلب الثالث : شيوخه ومكانته العلمية والمناصب التي تولاها

أولاً: شيوخه :

لابد لكل عالم جليل قد أخذ حظاً وافراً من العلم، أن يكون قد تلقى هذا العلم من علماء يتلقى عنهم كافة أنواع العلوم التي برع فيها، سواء كان ذلك قرآناً، أو حديثاً، أو تفسيرياً، أو فقهاً، ...إلخ، فكلما كثر شيوخ الشيخ كان علمه أكثر وأعظم.

يقول صاحب المقدمة:" ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم والسبب في ذلك أن البشرية يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل : تارة علماً وتعليماً وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الكلمات ورسوخها "[2] .

لذلك كان سعيد حوى حريصاً على مجالسة شيوخ عصره والأخذ منهم ولاسيما في بلده سوريا، حيث التقى بكثير من العلماء الذين أخذ عنهم العلم يقول:" أما العلماء الذين اجتمعت بهم فذاكرتهم ودراستهم فلا أحصيهم كثره "،[3] وكان دأبه أن يتعرف على أهل العلم وأن يستفيد منهم يقول –رحمه الله– : "وبقى هذا دأبي في التعرف على أهل العلم وحلقاتهم والاستفادة منهم "[4] .

لذلك مر الشيخ سعيد حوى بكثير من العلماء والمشايخ منهم :

1. **الشيخ محمد الحامد:** هو محمد محمود الحامد، عالم حماة ومرشدها والأب الروحي لأهلها جميعاً, ولد في حماة عام 1910م وتوفي فيها عام 1969م توفي والده بعد ستة أعوام، ثم والدته وعاش رحمه الله يتيم الأبوين أكمل دراسة الابتدائية سنة 1922م ثم تعلم مهنة الخياطة وفي عام 1924م ترك مهنة الخياطة، والتحق بدار العلوم الشرعية وكانت أيام المدرسة من أسعد أيام حياته فقد كان الأول بين أقرانه وبعد تخرجه منها ارتحل إلى حلب حيث انتسب إلى المدرسة الخسراوية حيث تأثر بكثير من أهل العلم, ثم التحق بكلية الشريعة في الأزهر الشريف ونال الشهادة العالمية منها[1]. **ولقد تأثر الحامد** بالشيخ حسن البنا المرشد العام للإخوان المسلمين وقد صاحبه في مصر

---

[1] انظر: البطاقة الشخصية, ومن أعلام الدعوة الإسلامية، ص277 .

[2] ابن خلدون , ص541, دار القلم ـ بيروت ، 19984م .

[3] هذه تجربتي، ص 38.

[4] المرجع السابق، ص 38.

[1] انظر من أعلام الدعوة , ص824, والموسوعة الحركية وتراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، فتحي يكن، ص 89/1، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الأولى 1400هـ 1980م .

سنين عديدة وقال حينما سمع بنبأ اغتياله : " إن موت ولديَّ ـ ولم يكن له غيرهما حينئذ ـ أهون علي من وفاة الأستاذ المرشد "[2] .

مارس التدريس في ثانوية ابن رشد بمدينة حماة وكان يلقي درساً عام في المسجد كل ليلة عدا الجمعة، وكان له درس خاص في غرفته في المسجد أيضاً[3] .

أما عن علاقة الشيخ سعيد حوى به يقول –رحمه الله– : "كان أهم المؤثرات في تديني أن الشيخ محمد الحامد كان هو مدرس التربية الإسلامية في ثانوية ابن رشد، وهذا أوصلني إلى حلقته العلمية في جامع ابن رشد وكان لهذه التلمذة أكبر الأثر في حياتي" [4] .

ويقول أيضاً "وتأكدت تلمذتي على الشيخ محمد الحامد في هذه المرحلة ـ المرحلة الثانوية ـ وأصبحت أشعر أكثر من ذي قبل أنني تربطني به رابطة روحية قوية"[5] .

لقد عاش محمد الحامد طيلة حياته مدافعاً عن الحق والقرآن والسنة، فكانت دروسه في مسجد السلطان بحماة تتناول التفسير والسيرة والحديث والفقه، ومن أهم مؤلفاته :(نظرات في كتاب اشتراكية الإسلام– تحريم نكاح المتعة– حكم الإسلام في الغناء – حكم اللحية في الإسلام– لزوم اتباع مذاهب الأئمة)[6]

2 . **الشيخ محمد الهاشمي** : هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي جمعة الهاشمي الجزائري، الساحلي، ثم الدمشقي ، الأشعري ، المالكي، ولد من أبوين صالحين يوم السبت 22 شوال 1298هـ في مدينة (سبدة) التابعة لمدينة تلمسان الجزائرية كان أبوه قاضياً في بلدته ثم هاجر سنة 1329هـ إلى بلاد الشام فمكث في دمشق حضر دروس الشيخ عبد القادر الدّكالي في جامعة النحلة بحي السويقة، وقرأ عليه كتباً كثيرة منها : السنوسية وشرح المصنف عليها، وأم البراهين وله منه إجازة ووهبه كتبه قبل وفاته وكان متخلقاً بأخلاق النبي ﷺ قولاً وحالاً وعملاً يتواضع للناس يعامل الآخرين كما يحب أن يعاملوه لا يغضب إلا لله وحسب، بني دار في حي المهاجرين على قسمين : قسم لأهله، وقسم لتلاميذه، ودأب على توجيه المسلمين؛ لإخراجهم من الضلال، والزيغ وكانت حلقاته العلمية متصلة من الصباح إلى المساء يعلم فيها جميع العلوم، وخاصة التوحيد تتلمذ له طلاب كثيرون وأقبلوا عليه، له **مؤلفات كثيرة** منها: مفتاح الجنة، عقيدة أهل السنة، شرح نظم عقيدة أهل السنة، الدرة البهية، الرسالة الموسوعة بعقيدة أهل السنة مع

---

[2] الموسوعة الحركية، 89/1 .

[3] المرجع السابق ، 89/1 .

[4] هذه شهادتي، ص23 .

[5] المرجع السابق، ص26 .

[6] انظر: من أعلام الدعوة الإسلامية، ص828 .

نظمها، توفي يوم الثلاثاء 12رجب 1381هـ كانون الأول سنة 1961م، وصلي عليه بالجامع الأموي، ثم حمل على الأكف إلى مقبرة الدحداح.[1]

3.الشيخ عبد الكريم الرفاعي : هو العلامة المربي عبد الكريم الرفاعي نشأ أول أمره فتى مريضاً، ثم شفاه الله تعالى ووهبه صحة لم يكن يتوقعها أحد، فنذرها لخدمة الدين والعلم والإرشاد أقبل على العلم وانتظم في حلقات الشيخ علي يقرأ أولاً على الطلاب المتقدمين الذين كانواُ يقرئون من بعدهم وما برح يجدّ ويتقدم حتى صار من الطلبة الأساتذة ولما استقل في جامع زيد بن ثابت قامت في الوسط المحيط (حي باب سريجة وحي بستان الحجر) نهضة علمية دينية فنشر العلم بين الشباب, ودلهم على الله , وكان الجامع المذكور لا تفتر فيه دروس العلوم الشرعية ترك بعض **المؤلفات** منها: المعرفة في بيان عقيدة المسلم، أخلاقنا الاجتماعية، توفى في دمشق 28 شباط عام 1973م.[2]

4.**الشيخ عبد الوهاب دبس وزيت** : هو علامة وفقيه ومقرئ الشام وأفقه أهلها على مذهب أبي حنيفة كان مع علمه الجم، شديد التواضع مسارعاً في فعل الخير لا يتقاعس عن عمل معروف ولا يسكت عن منكر يراه، كان دائم الاشتغال في الفقه والتدريس له، كان متقناً لأداء القرآن الكريم, كان يحرص على أداء فريضة الحج كل عام، وكان زاهداً في الشهرة، توفي رحمه الله في دمشق عام 1389هـ 1970م [3] .

5.ملا رمضان البوطي : هو الفقيه الزاهد : ملا رمضان بن عمر بن مراد الكردي البوطي ولد في بلاد الأكراد بقربه جيلكا التابعة لجزيرة ابن عمر على شهر نهر دجلة عام1306هـ 1888م، ونشأ وتعلم فيها، ثم انتقل في القرى والبلدان لطلب العلم، وقد برع في علوم الشريعة كلها ولاسيما الفقه الشافعي ثم الحنفي، ولما اشتد طغيان أتاتورك كره المقام في بلاده فتعلق قلبه بالشام فتوجه إلى دمشق عام 1352هـ وأقام فيها، شارك مع رابطة علماء دمشق في الأنشطة الإسلامية وكان كثير الورع , توفى في 20 شوال 1410هـ خرج في جنازته ألف ألف شخص[4].

كما التقى الشيخ سعيد ببعض المشايخ الذين أخذ عنهم العلم وكان لهم أثر في حياته العلمية من خلال الحياة الجامعية منهم:

---

[1] انظر: تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري , محمد مطيع الحافظ و نزار أباظة، 747/2 وما بعدها، تقديم د. شكري فيصل , دار الفكر ـ دمشق ط1 , 1406هـ 1986م .

[2] انظر: تاريخ علماء دمشق, محمد الحافظ , نزار أباظة، 905/2-906 (بتصرف)، ومعجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عياش , دار الفكر دمشق, ط: الأولى , 1405هـ -1985م ، والموسوعة الحركية 117/1 (بتصرف)

[3] انظر: الموسوعة الحركية، 117/1 (بتصرف)

[4] انظر: تاريخ علماء دمشق، 551/3 – 552 – 553 .

1. **مصطفى السباعي** : هو مصطفى بن حسني السباعي من مواليد حمص في سوريا عام 1915م ولد لأسرة عريقة وهي من أكرم الأسر الحمصية وأغناها بالعلم والعلماء ، بدأ بحفظ القرآن الكريم، وتلقي مبادئ العلوم الشرعية على يد أبيه حتى بلغ السن الذي تخوله دخول المدرسة الابتدائية، فالتحق بالمدرسة المسعودية الابتدائية، ثم التحق بالثانوية الشرعية حيث أتمها بنجاح باهر عام 1930م ، سافر إلى مصر والتحق بالجامعة الأزهرية وانتسب إلى قسم الفقه عام 1933م ثم إلى كلية أصول الدين ونال إجازتها بتفوق، ثم التحق بقسم الدكتوراه لنيل شهادتها في التشريع الإسلامي التي نالت درجة الامتياز ، أُختير استاذاً في كلية الحقوق بجامعة دمشق فعين فيها عام 1950م فكان من المع أساتذة الجامعة في فن التدريس ،قاد المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي في حمص عام 1945م[1] .

وله مؤلفات كثيرة منها:(السيرة النبوية – السنة ومكانها في التشريع الإسلامي – المرأة بين الفقه والقانون – أخلاقنا الاجتماعية – هكذا علمتني الحياة)

توفى رحمه الله تعالى يوم السبت الثالث من تشرين الأول 1964م[2] .

2. **مصطفى الزرقا** :هو مصطفى بن أحمد الزرقا ولد في مدينة حلب 1322هـ 1904م , التحق بالمدرسة الابتدائية ثم الثانوية (الخسراوية) الشرعية ثم التحق بالجامعة السورية ودرس الحقوق والآداب في وقت واحد وتخرج من الكليتين بدرجة التفوق عام 1933م تلقى العلم عن جده العالم الكبير محمد الزرقا ووالده الجليل أحمد الزرقا، أصدر سلسلة فقهية في أربعة مجلدات بعنوان : (الفقه الإسلامي في ثوب جديد) الذي يعتبر من المراجع المعتمدة لدى القانونيين والشرعيين انتخب نائباً في البرلمان السوري عن مدينة حلب، وتولى حقيبة وزارتي الأوقاف والعدل سنة 1956م ثم سنة 1961م .

وفي عام 1404هـ حصل الزرقا على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية على كتابه (المدخل إلى نظرية الالتزام في الفقه الإسلامي) توفي رحمه الله عام 1420هـ- 1999م[3] .

3.فوزي فيض الله: ولد في حلب ودرس بالمدرسة النظامية، وسار في التعليم حتى حصل على الدرجة العالمية الدكتوراه في الشريعة الإسلامية حيث عين مدرساً في جامعة حلب وله كتاب تحت عنوان : فصول في الفقه الإسلامي العام[4] .

4. د. محمد بن عبد القادر المبارك: محمد بن عبد القادر المبارك ولد بدمشق 1912م وكان والده الشيخ عبد القادر عالماً مشهوراً في دمشق وأكثر شهرته في اللغة والأدب، وكان من النادرين في

---

[1] انظر: الموسوعة الحركية، 141/1 وما بعدها, ومن أعلام الدعوة، 1149,1150/1 .

[2] الموسوعة الحركية، ص 149-150 .

[3] انظر: من أعلام الدعوة، 1141/1 , 1142 , 1143 .

[4] انظر: معجم المؤلفين السوريين، عبد القادر عياش ص406 .

البلاد العربية حيث كان والده له أثر فيه يقول محمد المبارك: وكان أثره–أي والده– في حياتي وتكويني الفكري والثقافي كبيراً، وكان في بيت والدي مكتبة كبيرة أصلها لجدي محمد المبارك، وكان من علماء دمشق وشيوخها[1] .

وكانت دراسته ممزوجة بين خطين متوازيين المدارس النظامية والدراسة القديمة على يد الشيوخ وفي الحلقات، أنهى الدراسة الجامعية في الحقوق والآداب بدمشق عام 1935م كما درس في كلية الآداب من جامعة السوريون في معهد الدراسات الإسلامية التابع لها، وحصل على كثير من الإجازات العلمية[2] .

ثانياً: مكانته العلمية:

سعيد حوى عالم من علماء عصره، وهو من أحد العلماء الذين أثروا المكتبة الإسلامية بمؤلفات في شتى المجالات، حيث ترك بصمات واضحة على الأجيال المسلمة في كافة المجالات، وقد أثنى عليه رحمه الله جمع غفير من علماء الأمة، ولا يزال علمه ولن ينقطع بسبب ما قدمه للأمة من خير وبركة ورغم موته رحمه الله إلا أنه ما يزال كثير من طلبة العلم ينتفعون مما خلفه رحمه الله, يقول الرسول ﷺ: **(إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ)** [3] .

وهذه بعض أقول العلماء المنتقاة بالثناء عليه رحمه الله تعالى:

يبين العالم الداعية المجاهد عبد الله عزام مكانة الشيخ سعيد: سلام الله على روحك الطاهرة اكتحلت عيناي بمرآك وقد حفت بك جموع الشباب المقبل على الله وأنت تشرح لهم النعم العظمى التي ستعم البشر فيما لو طبق نظام الإسلام كان بيتك موئل القائمين، ومهوى أفئدة السالكين حباً بالتلقي على يدك , وطمعاً في التلمذة بين يديك, دفعت بكل طاقتك عجلة الدعوة لتمضي بها في طريقة الآباء ويتابع فيقول : كم كنت أحب أن أجلس إليك لأستمع الدرر التي تعوض إليها من أعماق الأمهات الغرر وكم كانت تعجبني آراؤك الفقهية التي كانت تنم عن سعة اطلاع وفقه دقيق عميق.[1]

---

[1] علماء ومفكرين عرفتهم, محمد المجذوب، ص220 , دار النفائس بيروت , ط: الأولى ,1397 – 1977م .

[2] علماء ومفكرين عرفتهم، ص219 وما بعدها

[3] أخرجه الترمذي في سننه , كتاب (أبواب الأحكام) باب (الوقت) حديث رقم (1376)، 652/3, وأخرجه النسائي في سننه، كتاب(الوصايا)، باب: (فضل الصدقة على الميت)، رقم: (13651)، تحقيق: عبد الفتاح أبوغدة ، 251/6, مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ط الثانية 1406هـ–1986م , قال الإمام الألباني: حديث صحيح (انظر: الصحيح الجامع الصغير وزيادته 99/1)

[1] انظر: مجلة الجهاد الأفغانية, عدد 53 نيسان، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوىhttp://www.saidhawwa.com/

يبين زهير الشاويش مكانة الشيخ سعيد : إن سعيد حوى كان من أنجح الدعاة الذين عرفتهم، أو قرأت عنهم، حيث استطاع إيصال ما عنده من رأي ومعرفة إلى العدد الكبير من الناس، وقد مات وعمره لم يتجاوز الثالثة والخمسين وهو عمر قصير، وترك من المؤلفات العدد الكبير، مما يلحقه بالمكثر من المؤلفين في عصرنا الحاضر[2] .

يوضح الأستاذ يوسف العظم مكانة الشيخ سعيد : تحت عنوان (إخاء ولا رياء): لم ينحن يوماً لغير ربه –يقصد سعيد حوى– فعاش مع الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم وتتلمذ على ثلة من الأولين والأبرار من علماء سوريا الشوامخ من أمثال محمد الحامد محمد الهاشمي، مصطفى الزرقا وفي مسيرته الجامعية التي تخرج من كلية الشريعة بدمشق 1960م، ثم انطلق يربي الشباب ويكتب للحيارى والمهتدين على حد سواء ليهتدي الضائعون، ويزداد الذين آمنوا إيماناً وعلى ربهم يتوكلون, ألف الشيخ عدداً من الكتب التي تعتبر رائدة في بابها ومنهاجها، كان الشيخ يعيش من البساطة في أجل مظاهرها بثوبه الأبيض النقي، وعمامته التي تعلو جبينه الناصع إذا عرف أن الحق مع مخالفيه سرعان ما يتراجع، وكان صلباً لا يلين بسهولة ولا يتراجع إلا بالأدلة الشرعية , لقد كان وقافاً عند الحق , رجوعاً عن الباطل ملتزماً يشرع الله الذي لا يضل ولا يغوى .

رحم الله الشيخ سعيد حوى قدر ما أغاظ المضلين وأفرح المؤمنين بما قدم وأعطى وأثابه عن جهاده عبر المسيرة الخيرة، والرحلة الهادفة المباركة أحسن الثواب وجعل له الجنة مأوى وحسن مآب. [3]

ثالثاً: المناصب التي تولاها :

إن الناظر للمناصب التي تولاها الشيخ سعيد حوى ليجدها قليلة بالنسبة لمكانته والسبب في ذلك أنه كان– رحمه الله – منشغلاً بالدعوة إلى الله تعالى ومتابعة مسيرة التأليف ومقارعة النظام الظالم الحاكم وقتها ومازال، والذي نسأل الله تعالى أن يعجل بهلاكه .

والمناصب القليلة التي تولاها سعيد حوى تدخل في باب ما كان منشغلاً به ومنها مايلي:

– عين مسئولاً إخوانياً عن جماعة الإخوان المسلمين عن كلية الشريعة أثناء دراسته في الجامعة.[4]

– عمل مدرساً في (السلمية) في مدرسة ثانوية البنات وكان ذلك قبل ثورة حماة 1964م .[5]

– عين رئيساً للجنة منتخبة من قبل كبار علماء حماة من أجل التصدي للنظام البعثي بقيادة الهالك حافظ الأسد في أعقاب ثورة حماة 1964م.[1]

---

[2] جريدة اللواء الأردنية 1989/3/15م، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوى http://www.saidhawwa.com/.

[3] جريدة الدستور الأردنية 1989/3/11م ، نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوىhttp://www.saidhawwa.com.

[4] هذه تجربتي، ص44.

[5] المرجع السابق،ص65 .

[1] هذه تجربتي ، ص72 .

- عمل مدرساً في مدرسة ليلية في حماة لتعليم الناس فروض العين وفروض الكفاية .
- كلف بصياغة منهاج لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا.
- أعير للملكة العربية السعودية ليعمل مدرساً وكان تدريسه في المعاهد الإعدادية والثانوية حيث استمر خمس سنوات من عام 1966- 1971م.[2]
- عين مدرسا في ثانوية المعرة 1972م بعد العودة من السعودية.[3]
- عين عضوا لمجلس الشورى العام التابع للإخوان المسلمين في سوريا.
- اختير من قبل مجلس الشورى العام لعضوية مكتب الإرشاد.
- شارك في المؤتمر الشعبي لعلماء سوريا الذي انعقد في بغداد للبت في الحرب العراقية الإيرانية 1980م.
- انتخب لرئاسة اللجنة الاستشارية لمركز مدينة حماة 1985م.[4]

المطلب الرابع : مصنفاته

من البداهة لأي عالم من علماء الأمة الإسلامية, وصل علمه وعُرف وانتشر، أن يكون له مصنفات في جميع العلوم التي اشتهر وعُرف بها؛ لأنه إرث ورثه ممن كان قبله فلا بد أن يورثه غيره عبر المصنفات التي تركها، وهي خير ميراث يترك؛ لأنه ميراث الأنبياء عليهم السلام الذي ورثه منهم العلماء قال ﷺ : (**إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ**)[5] .

والشيخ –رحمه الله– ممن ورثوا العلم النافع الذي مازال ينتفع به، فقد كتب كثيراً من المصنفات ولم يَحُل بينه وبين التأليف شيء حتى أنه رحمه الله تعالى لم يترك الكتابة رغم كثرة أمراضه يقول في ذلك: " فمرض السكري ومرض الضغط ومرض العيون، ومرض القلب، وتصلب الشرايين وتورم الأقدام، ومرض الكلى، وظاهرة الشلل الجزئي كل ذلك لم يعد بالإمكان معه أن نشارك بالعمل العام ولا أن نتحمل مسؤوليات وأصبح واضحا أنه لم يعد أمامنا إلا الاستمرار في نوعين من العمل :

أولاً : النصيحة لمن جاء زائراً .

---

[2] المرجع السابق ، ص89 .

[3] المرجع السابق، ص99 .

[4] المرجع السابق، ص146 .

[5] أخرجه الترمذي في سننه كتاب (العلم) باب (ما جاء في فصل الفقه على العبادة) ح(2682) 48/5 وهو جزء من حديث طويل ؛ قال الألباني : حديث صحيح(انظر: الجامع الصغير وزيادته 1079/2) .

ثانياً : متابعة التأليف ونسأل الله أن يتقبل" .[1]

قال عنه زهير الشاويش : "مات سعيد حوى ولم يتجاوز عمره الثالثة والخمسين، وهو عمر قصير، وترك من المؤلفات العدد الكبير مما يلحقه بالمكثرين في عصرنا الحاضر".[2]

نلاحظ أن الشيخ سعيد حوى أصدر جميع كتبه تحت عنوان "دراسات منهجية هادفة", لأن جميعها تدخل في دراسات المنهج وهي عبارة عن سلاسل[3] .

السلسلة الأولى : سلسلة الأصول الثلاثة : تتألف من ثلاثة كتب وهي كما يلي :

1. **الله ﷻ:** فقد تحدث فيه عن الإيمان بالله تبارك وتعالى، وتحدث عن الطرق التي توصل إلى معرفة الله تبارك وتعالى، واستدل على وجود الله تعالى يتسع طرق معتمداً على الأدلة النقلية والعقلية , كما تحدث رحمه الله عن صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى وعن أقسام الصفات، وتكلم عن اسم الله الأعظم. [4]

2.**الرسول ﷺ:** بدأ كتابه هذا بالحديث عن النواحي التي جعلت الإنسان ينفرد عن غيره من المخلوقات، ثم تحدث عن الرسول ﷺ وعن صفاته ممثلة بشخصية الرسول ﷺ حيث جاء الكتاب على خمسة أبواب وهي الصفات والمعجزات والنبوءات التي نبأ بها النبي، وثمرات دعوته' والبشارات. [5]

3.**الإسلام** : وهو كتاب يدهش الورى بجمال أسلوبه وقوة دليله، وقد تحدث فيه عن شمولية الدين الإسلامي، فتحدث فيه في الفصل الأول عن أركان الإسلام الخمسة وهي الشهادتين والصلاة والصيام والزكاة والحج ،وفي الفصل الثاني تحدث عن المِنهاجين الأخلاقي والاجتماعي وفيه تكلم عن حفظ الإسلام لكل من الدين، العقل، النفس، المال، النسل.

وفي الفصل الثالث : تحدث عن منهاج الحياة العامة وتكلم فيه أنه لا بد للإسلام من حكومة تقيه ترعاه وتحميه، وتكلم عن الخلافة والإمام والشروط الواجبة في الإمام وواجباته وحقوقه, وتكلم عن المنهج الاقتصادي، والسياسي، والإعلامي العسكري في الإسلام، وفي الفصل الرابع يتحدث فيه عن مؤيدات[1] الإسلام وتحدث عن المؤيدات الفطرية، والربانية ثم ختمه بالحديث عن اليوم الآخر. [2]

---

[1] هذه تجربتي، ص 157 – 158 .

[2] مجلة اللواء الأردنية نقلاً عن موقع الشيخ سعيد حوىhttp://www.saidhawwa.com/

[3] انظر: هذه تجربتي، ص158 .

[4] انظر: الله جلال جلاله، سعيد حوى، دار الكتب الحديث – بيروت، ط: الثالة، 1400هـ-1981م.

[5] انظر: الرسول، سعيد حوى، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، 1399هـ – 1979م

[1] المؤيدات مثل :الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحكم والعقوبات.

[2] انظر: الإسلام، سعيد حوى، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، 1399هـ – 1979م.

السلسلة الثانية : سلسلة الأساس في المنهج : تتألف من ثلاثة كتب :

1. **الأساس في التفسير**: وهو من أجمل ما كتب – رحمه الله– حيث فسر فيه كتاب الله على طريق الوحدة الموضوعية،[3] حيث ربط السور والآيات بعضها ببعض بشكل عجيب مبيناً أسرار الصلة بينهما حيث راوده كان هذا التفكير وهو طفل صغير يقول –رحمه الله–: " لقد من الله علي منذ الصغر أنني كنت كثير التفكير في أسرار الصلة بين الآيات والسور ووقع في قلبي منذ الصغر مفتاح للصلة بين سورة البقرة والسور السبع التي جاءت بعدها."[4]

حيث اتبع في هذا الكتاب اسلوب التبسيط والتقريب، مع الاحتفاظ بعبارات المفسرين، وحاول الاستفادة بقدر المستطاع من مزية العصر من علوم واكتشافات وربط المسلم بواقعة وبين أن القرآن كتاب علم ودعوة وجهاد في آن واحد.[5]

2.**الأساس في السنة وفقهها**: وينقسم هذا الكتاب إلى خمسة أقسام: أما القسم الأول : فهو قسم السيرة النبوية ، تحدث فيه عن الأمور التي سبقت الرسول ﷺوالرسالة، وما جاء بعدها إلى وفاة الرسولﷺ وتحدث عن المعجزات وختم الكتاب بالتعريف ببعض الصحابةﷺ.

أما القسم الثاني: فهو قسم العقائد ، وقد تحدث فيه عن اركان الايمان وما يتعلق به من مسائل، وجمع في قسم العقائد بين الفهم الفطري للنصوص، ومباحث الأصولين، وتحقيق المحققين.

أما القسم الثالث : فهو قسم العبادات ، حيث تحدث فيه عن العبادات الرئيسية وما الصق بها من مسائل ، متبعاً الدليل من القران والسنة.

أما القسم الرابع: فهو في الأخلاقيات وأحكام الحياتيات والعاديات.[6]

أما القسم الخامس : فهو في الحكم وما الصق به وفي حقوق الإنسان.[7][8]

---

[3] الوحدة الموضوعية: يعني هذا العنوان لوناً جديداً من دراسة التفسير، هذا اللون، هو النظر إلى القرآن الكريم نظرة عامة، يبحث الدارس خلالها في كل آيات القرآن، ليستكمل الصورة الموضوعية. (سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، محمود محمد غريب، ص14، دار التراث العربي – القاهرة، ط: الثالثة، 1418 هـ – 1988 م)

[4] الأساس في التفسير، 21/1.

[5] المرجع السابق، 19/1–30. (بتصرف)

[6] لم يطبع هذا الكتاب بعد.

[7] لم يطبع هذا الكتاب بعد.

[8] انظر: الأساس في السنة وفقهها – قسم السيرة ، سعيد حوى ، 32/1 ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى،1409هـ – 1989م.

3.**الأساس في قواعد المعرفة**، وضوابط الفهم للنصوص: وهذا الكتاب بمثابة القاعدة والأساس لسلسلة الأساس في المنهج ، وفيه معالجة للقضايا الأصولية ، ولكن قبل أن ينتهي الشيخ من هذا الكتاب عاجلته المنية، ولعل الله أن يهيئ له من يتمه.[1]

السلسلة الثالثة : سلسلة الفقهين الكبير والأكبر: تتألف هذه السلسلة من أربعة كتب:

1. **جولات في الفقهين الكبير والأكبر**: تحدث فيه عن أصول المنهج في كل ما يتصل بالعقيدة الربانية ، ووجوب الإيمان بالله تعالى، وأصول البحث العلمي وما يتلاءم مع صراع العقائد وتحديات العصر، وتحدث عن أصول المنهج وما يتصل باستنباط الأحكام الفقهية العملية من مصادرها الأصلية بما يتفق مع ما قعده أئمة الإجتهاد في القديم ومع ما يتلاءم مع روح العصر.[2]
2. **تربيتنا الروحية**: تحدث الشيخ في هذا الكتاب عن التصوف المحرر على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ومذاهبهم الفقهية ، وتحدث فيه عن ماهية السير إلى الله تعالى، والأوراد والأذكار، وعن النفس ومطالبها، وعن المجاهدة، والرؤى، والكشف، والكرامات .
3. **المستخلص في تزكية الأنفس**: يقدم هذا المؤلف نظرية متكاملة في تزكية النفوس تستمد الكثير من مبادئها من كتاب إحياء علوم الدين للإمام الغزالي بعد تنقيح وتهذيب، وإعادة ترتيب، ويتكون هذا الكتاب من ثلاثة أبواب، فأما الأول : فتحدث فيه عن آداب العالم والمتعلم، والثاني: عن وسائل تزكية النفس، والثالث : عن ماهية التزكية وتحدث عن تطهير النفس من الأمراض من كفر، وشرك، ورياء، وحسد، ثم تكلم عن مقامات اليقين من توحيد، وإخلاص، وزهد، توكل ...إلخ، والباب الرابع : تكلم فيه عن ثمرات التزكية.
4. **مذكرات في منازل الصديقين والربانيين** : قدم فيه المؤلف منهجاً دقيقاً لإحياء مقامي الربانية والصديقية وأكد أن هذا الموضوع شائك؛ لأن الصوفية تكلمت فيه ولكنه رحمه الله تكلم فيه وكان دليله فيه من الكتاب والسنة أو ما استنبط منهجاً بطريقة صحيحة من أهله.[3]

وقسم المؤلف الكتاب إلى أربعة أقسام:الأول: خير الهدي محمد ﷺ، والثاني: للمتوجهين إلى الله تعالى، والثالث: توجهات للمريدين، والرابع: توجهات للعارفين والربانيين والشيوخ .

السلسلة الرابعة : وهي سلسلة البناء وتتألف من عدد من الكتب وهي:

1. **جند الله ثقافة وأخلاقا**: هدف الكاتب من خلاله إخراج الرجل المجاهد في سبيل الله تعالى ويتكلم في المقدمة عن العالم الإسلامي وانحسار الإسلام في العالم، ثم يتحدث عن التآمر العالمي

---

[1] انظر: نظرية الوحدة الموضوعية ، ص42، الكتاب موجود على موقع المؤلف، **Sharkawe2000@yahoo.com**

[2] انظر: جولات في الفقهين الكبير والأكبر ، سعيد حوى ، مقدمة بقلم عبد الله علوان، ص5، دار الأرقم – عمان، ط: الثانية،1401هـ – 1981م.

[3] انظر: مذكرات في منازل الصديقين والربانيين, سعيد حوى, ص3 , دار الســـــــلام, ط: الأولى, 1407هـ – 1986م .

الرهيب، ثم يتكلم عن حزب الله، وأركانه، وأهدافه وجاء هذا الكتاب على قسمين، القسم الأول: تحدث فيه عن جند الله وثقافتة، والثاني : تحدث فيه عن جند الله وأخلاقه[1].

2. **من أجل خطوة إلى الأمام في طريق الجهاد المبارك:** يعتبر هذا الكتاب نقطة مهمة على الطريق ، طريق الجندية، وينقسم الكتاب إلى ستة أبواب :-هي: الباب الأول البديهيات، والثاني تراث الأنبياء، والثالث أعداء الأنبياء، والرابع: الصراع أبدي ولكن أمة الله مريضة، والخامس: الطريق إلى الصحة والنصر بأذن الله، والسادس: دعوة الأنبياء لواء شرف لمن يحمله.

3. **مدخل إلى دعوة الإخوان المسلمين:** يتحدث الكتاب عن مواصفات جماعة المسلمين ومتى تعتبر جماعة ومن هي جماعة المسلمين، ثم يتحدث عن جماعة الإخوان المسلمين، وعن النشأ وعن المؤسس، وعن النظام والتنظيم، ثم يناقش مختارات من كلام الإمام حسن البنا ويناقش بعض الردود والاتهامات، ثم يختم كتابه بتوجيهات عامة لأي عمل إسلامي من أجل النجاح.

4. **دروس في العمل الإسلامي:** هذا الكتاب يقدم للعاملين في حقول الدعوة ثلاثين درساً في الدعوة، والثقافة، والتخطيط، والتنظيم، ويضع المؤلف في هذا الكتاب يده على مواضع الخلل ومواطن العلل في الأمة الإسلامية ويتجاوز ذلك لبيان الحلول والأدوية ، وتحدث عن أسباب ضعف هذه الأمة، وعن التيارات المعادية للإسلام،[2] ويحدد رحمة الله علل المسلمين في خمسة أمور:

(الجانب الثقافي – الجانب التربوي والأخلاقي – الجانب التخطيطي – الجانب التنظيمي – الجانب التنفيذي).[3]

5. **فصول في الإمرة والإمارة :** تحدث هذا في هذا الكتاب عن الإمارة وكل ما يتعلق بها من أحكام من حيث أنواع الإمارة، والأخلاق الأمراء وتكلم عن القدوة العليا للأمراء ممثلة في شخصية الرسول ﷺ تحدث عن واجب الأمراء وأركان الحاكم، وتحدث عن تصوره تجاه الأمة الإسلامية وختم هذا الكتاب بفصل تكلم فيه عن بعض الوصايا التي تهم الأمراء وجاء هذا الكتاب مقسماً على ثمانية عشر فصلاً جميعها تندرج تحت عنوان الإمرة والأمارة .

6. **في آفاق التعاليم :** يتحدث فيه عن رسالة التعاليم للإمام "حسن البنا" وتحدث فيه عن أفاق حركة الأستاذ البنا حيث تنقسم رسالة التعاليم على قسمين هما :القسم الأول: أركان البيعة القسم الثاني : واجبات الأخ المجاهد، وكان عمل الشيخ سعيد حوى في هذه الرسالة هو كما يقول: تعرضت رسالة التعاليم لمسألة رئيسة في سياقها الرئيسي وهي الشخصية الإسلامية المعاصرة

---

[1] انظر: جند الله ثقافةً وأخلاقاً, سعيد حوى, دار الكتب العلمية, ط: الثانية.

[2] انظر: نظرية الوحدة الموضوعة , ص47 .

[3] دروس في العمل الإسلامي, سعيد حوى, ص5, دار السلام، ط: الثانية, 1403هـ .

مقوماتها وواجباتها حيث تعرضت للأهداف التي يجب أن تحققها هذه الشخصية ونحن سنسير في هذا البحث متكلمين عن الأهداف وسنعقد قبل ذلك أبواباً ثلاثة سوى تلك نتحدث فيها عن حسن البنا.[1]

7. **هذه تجربتي وهذه شهادتي:** كتب المؤلف هذه المذكرات وقد قارب على الخمسين حيث تحدث فيها عن حياته منذ ولأدته في حماة سنة 1935 إلى آخر مراحل حياته رحمه الله من الواحد والخمسين إلى الثانية والخمسين.[2]

8. **جند الله تخطيطاً:** قسم الشيخ الكتاب إلى بابين الباب الأول : في المرتكزات التي لابد لها من تخطيط ناجح الباب الثاني : في ساحات التخطيط في العمل الإسلامي المعاصر .

9. **رسائل كي لا نمضي بعيداً عن احتياجات العصر** وتتكون هذه الرسائل من : أحد عشرة رسالة وهى كالتالي :

أ- **منطلقات أسلامية لحضارة عالمية جديدة:** تحدث في هذه الرسالة عن الحضارة والصلة بين التقدم والتخلف الحضاري، وتكلم عن الخدعة في الحضارة الغربية، والتنبه لها ثم عن شروط التقدم الحضاري وأكد أنه لا تقدم حضاري صحيح إلا بالعودة إلى الدين الإسلامي .

ب- **قوانين البيت المسلم** : ذكر في هذه الرسالة بعض القوانين التي لابد لكل بيت مسلم أن يلتزم بها وجميعها تدخل تحت باب الآداب والأخلاق.

ت- **أخلاقيات وسلوكيات تتأكد في القرن الخامس عشر الهجري** : خصص هذه الرسالة لبعض الأخلاقيات التي استشعر ضعفها، أو ضرورة التذكير بها وذكر من هذه الأخلاق: العلم، الذكر، الخدمة، المحبة،الاحترام، الكتمان وغيرها.

ث- **فلتتذكر في عصرنا ثلاثاً:** (فروض العين- فروض الكفاية- لمن تدفع صدقتك) تكلم فيها عن الفروض بنوعيها، وتكلم عن فروض الوقت، والعصر، والظرف مدعماً كلامه بما قاله بعض العلماء، ثم ختم هذه الرسالة بكلامه عن الأصناف التي يجب أن تدفع لهم الزكاة في هذا الوقت.

ج- إحياء الربانية: يتحدث فيها عن دراسة عملية تنظيمية لإحياء مقام الربانية في هذه الأمة.

ح- **الإجابات:** هذه الرسالة عبارة عن إجابة لبعض التساؤلات التي وجهت للشيخ رحمة الله تعالى حول معتقدة، وأسلوبه، وعن مؤلفاته.

خ- **عقد القرن الخامس عشر الهجري:** يبين في هذه الرسالة ضرورة التعاقد مع الله تعالى على القيام بحقوقه، وتكلم عن بعض المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية الحالية مع بيان الحلول لهذه المشكلات وما هو المطلوب من المسلمين لتجنب هذه المشكلات .

---

[1] يراجع كتاب آفاق التعاليم.

[2] يراجع كتاب: هذه تجربتي وهذه شهاتي.

د- **السيرة بلغت الحب والشعر** : يحدث في هذه الرسالة عن السيرة النبوية بلغة العواطف مع الموضوعية وتحدث عن فريضة محبة الرسول ﷺ وعن ابتاع الوسائل التي تذكي هذا الحب.

ذ- **الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في المواقف** : بين في هذه الرسالة حقيقة العقائد التي يعتقدها الشيعة ممثلة في الخميني حيث بين مواقفهم من جميع عقائد الإسلام مع الرد عليها وقد أعلن براءته من الخميني وكل من يعتقد بما يعتقده الخميني .

ر- **إجازة تخصص دعاة:** وفي هذه الرسالة بحث في الخصائص والصفات التي ينبغي أن يتجلى بها الداعية , ويقدم منهجا عملياً علمياً له .

ز- **غذاء العبودية:** يبحث في هذه الرسالة عن مواضيع غذاء العبودية من توحيد الله تعالى وذكره ودراسة للمنهج الإسلامي ونصرة للرسول ﷺ وإنفاق في سبيل الله تعالى .

كل تلك المؤلفات تنطق بعبارة واحدة هي: أن الشيخ سعيد رحمه الله تعالى يعتبر واحداً من العلماء البارزين الذين أثروا المكتبة الإسلامية.

المطلب السادس : وفاته ومدفنه

دخل سعيد حوى رحمه الله تعالى العزلة الاضطرارية بتاريخ 14 / 3 / 1987م بسبب إصابته بشلل جزئي، إضافة إلى أمراضه الأخرى الكثيرة: السكري، الضغط، تصلب الشرايين، الكلى، ومرض العيون ، دخل في غيبوبة الموت بتاريخ 14 / 12 / 1988م إلى 9 / 3 / 1989م لم يصح خلالها ، وتوفي ظهر يوم الخميس 1 شعبان 1409هـ الموافق 9 آذار 1989م، رحمه الله رحمة واسعة، وانقضت حياة سعيد حوى ، في المستشفى الإسلامي بعمان وصلى عليه بعد الجمعة في الفيحاء ، ودفن في مقبرة سحاب جنوب عمان ، وحضر الجنازة جمع غفير، لقد كانت جنازته كبيرة في دنيا الغربة رحم الله الشيخ سعيد. [1]

هكذا يعامل الله تعالى أولياءه الصالحين، ابتلاء في الحياة الدنيا، وابتلاء عند ساعات الموت، حتى يرفع من درجاتهم عنده سبحانه وتعالى، نسأله تعالى أن يجمع شيخنا سعيد حوى،﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ (النساء: ٦٩)، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

[1] انظر: البطاقة الشخصية، بقلم: محمد سعيد حوى، نقلاً عن موقع http://www.saidhawwa.com /

الفصل الثاني

عقيدة الشيخ سعيد حوى في الإلهيات

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: وجود الله تعالى ووحدانيته

المبحث الثاني: توحيد الألوهية

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات

المبحث لرابع: موقف الشيخ سعيد من تعليل أفعال الله تعالي

المبحث الخامس: الإيمان وما يتعلق به عند الشيخ سعيد حوى

المبحث الأول

وجود الله تعالى ووحدانيته عند الشيخ سعيد حوى

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : منهجه في إثبات وجود الله

المطلب الثاني : منهجه في الوحدانية

المطلب الثالث : منهجه في توحيد الربوبية

المبحث الأول : وجود الله تعالى ووحدانيته عند الشيخ سعيد حوى

لقد ظهر الجدل في إثبات وجود الله تعالى بين الطوائف من أهل حق، وأهل باطل، فأما أهل الباطل فيقوم مذهبهم في الجدل على إنكار وجوده ﷻ، والقران في كل آية من آياته ترد عليهم وتثبت وجوده تعالى ووحدانيته فمسألة وجود الله تعالى مسألة بدهية، ونجد هذه البداهة متقررة حتى عند ذوي العقول المنحرفة من المشركين، يقول الله تبارك وتعالى عنهم: **چوَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾**(الزخرف: 87)، ويقول: **چوَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾**(لقمان: 25)، كذلك لم تظهر هذه المسألة في القرون المفضلة التي كانت امتداداً للعصر النبوي الذي كان هو بالأحرى عصر الإيمان بصفات الله وتوحيده، ولم تطرح فيه هذه المسألة على هذا النحو أبداً،ثم كانت الفلسفة اليونانية وانتقالها إلى عالمنا الإسلامي، ونشأت مباحث محدثة في العلم لم تكن من قبل، ومنها مسألة النقاش والاستدلال على وجود الله تعالى، وكان المتكلمون المسلمون هم الطرف الإسلامي في هذا النقاش،[1] ولقد أدرك الشيخ سعيد مسألة إثبات وجود الله تعالى وعقل شبه المخالفين وحججهم وناقشهم بدليل من كتاب الله تعالى، وأنكر عليهم ما هم عليه بعد سرد الأدلة القرآنية والأمثلة البديهية التي لا تدع مجال لشك في أن الله تعالى موجود وأن كل شيئ في الكون دليل على وجوده تبارك وتعالى؛ لذلك خصص الشيخ جُلَّ كتابه: "الله ﷻ" لهذه المسألة من خلال تسع ظواهر،[2]هدف كل واحدة منها إثبات وجود الله تعالى، وفيما يلي بيان لذلك.

المطلب الأول : منهجه في إثبات وجود الله

إن كتاب الله تعالى يحتوي على الكثير من الآيات التي تثبت وجود الله تعالى وقد اهتم الشيخ سعيد حوى بهذه المسألة اهتماماً كبيراً فقد ألف رحمه الله كتاباً بعنوان " الله ﷻ " وقد استحوذت مسألة إثبات وجود الله تعالى على أكثر من نصف الكتاب , حيث استدل بتسع ظواهر يثبت من خلالها وجود الله تعالى وسنكتفي في هذا المطلب بخمسة ظواهر من تلك التي ساقها الشيخ للدلالة على إثبات وجود الله وهي كالتالي:

---

[1] انظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، ص268.

[2] الظواهر هي: (ظاهرة حدوث الكون , ظاهرة الإرادة , ظاهرة الحياة , ظاهرة الإجابة , ظاهرة الإبداع , ظاهرة الحكمة , ظاهرة العناية , ظاهرة الوحدة, ظاهرة الهداية)

أولاً : **ظاهرة حدوث الكون** .

ثانياً : **ظاهرة الإجابة**.

ثالثاً : **ظاهرة الهداية**.

رابعاً : **ظاهرة العناية**.

خامساً: **ظاهرة الإبداع**

1. ظاهرة حدوث الكون :

وهذه الظاهرة من أول الظواهر التي استدل بها الشيخ سعيد في إثبات وجود الله تعالى حيث يقول: "أول ظاهرة تدلنا على وجود الله هي حدوث هذا الكون الذي يدلنا على أنه محدث وكلما تقدم العلم أكثر أعطانا الدليل بشكل أدق وأعمق على هذه الظاهرة, بل ما قدمه العلم جعله في حكم البديهة, هذا عدا الأدلة الفطرية والعقلية والقطعية التي ذكرها الربانيون في كل عصر".[1]

وبعد أن سرد الأدلة العلمية التي تبين أن لهذا الكون بداية، ولابد أن تكون له نهاية, وأنه محدث, وأن كل مُحدَثٍ لابد له من مُحدِثٍ، حيث استدل من خلال ذلك على إثبات وجود الخالق تعالى.

ومن ثم عبر عن رأى علماء التوحيد في قضية حدوث الكون وابتدائه من العدم بقدرة الله تعالى فقال " نظروا إلى الكون فوجدوا ما فيه على نوعين: نوع يقوم بذاته , ونوع لا يقوم بلا ذات.

فمثلا الجسم يقوم بذاته, ولكن المرض لا يكون بلا جسم , والذرة تقوم بذاتها ولكن الحرارة لا تكون بلا ذات , وسموا ما يقوم بذاته الجوهر , وما لا يقوم إلا بالجوهر عرض , فالذرة جوهر وحرارتها عرض , والجسم جوهر والصحة عرض".[2]

2 . ظاهرة الإجابة :

إن لكل واحد منا تجربة مع هذه الظاهرة, وما من واحد من البشر سواء كان مُؤمناً، أو كافراً إلا مرت عليه فترة شدة, توجه بقلب كله انكسار ورجاء وأمل, وإذا بالكرب يزول, ولكنك تجد قلوباً شاكرةً ذاتَ إيمانٍ وقلوباً عادت إلى غفلتها.[3]

الأمر المسلم به, أنه ما من نفسٍ إلا وتلجأُ إلى الله ساعة الخطر, وقد ذكر القرآن هذا المعنى، فقال تعالى: **﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾** (الأنعام:40 – 41)

---

[1] انظر: كتاب: الله جلال جلاله، ص21.

[2] المرجع السابق، ص27-28.

[3] المرجع السابق ، ص71.

وعند تفسيره لهذه الآيات قال: إن رجوع الإنسان إلى الله ساعة الشدة وإقباله عليه بالدعاء وإفراده بذلك لدليل على استكان الإيمان بالله وتوحيده في الفطرة البشرية.[1]

واستدل على هذه الظاهرة بقوله تعالى: **﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾**(الإسراء: 67)

بين عند تفسيره لهذه الآية: أي إذا أصبحتم في وضع تخافون فيه الغرق في البحر وضلت عنكم آلهتكم , ولكن الله وحده الذي ترجون أن ينجيكم فإن كان الأمر كذلك فكيف تشركون به.[2]

إن ظاهرة الإستجابة, تدل بشكل قطعي على وجود ذات عليا وهو الله يسمع نداء المُنادين وتوسلات المتوسلين, إن شاء يجيب المضطر كيف كان وأيّاً كان، مسلماً كان أو كافراً[3] .

3. ظاهرة الهداية :

الدارس للكون يرى فيه هداية كاملة , من أصغر ذراته إلى أكبرها ومن أبسط أشكاله إلى أعقدها , فكيف وجدت هذه الهداية وكيف استمرت إن هناك جواباً واحداً يصدقه العقل على ذلك , وهو وجود ذات هداية.[4]

وضرب على هذه الظاهرة الدالة على وجود الله تعالى العديد من الأمثلة منها:

عملية الرضاع حيث يبين موضحاً: يتمُّ كل شيء بهديه تنمو الغدد التي تصنع اللبن مدة الحمل, وفي نهاية الحمل وبدء الوضع, تتلقى هذه الغدد من الغدة النخامية الموجودة في قاعدة الجمجمة أمراً بالبدء في صنع اللبن, وما يكاد الطفل يولد حتى يبحث عن ثدي أمه بهداية لا حد لها, ويقوم الطفل بعملية الرضاع بهداية تامة من أول رضعة لساعة فطامه[5] .

واستدل على هذه الظاهرة بقوله تعالى: **﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾**(طه: ٥٠)

وعند تفسير هذه الآية وضح –رحمه الله–: أي أعطى كل شيء صورته وشكله وصلته التي تطابق الحكمة التي من أجلها خلق, ثم هداه ليسير في طريقه المحدد بما يحقق الحكمة في هذا الكون وهذه الآية هي مضمون ظاهرة الهداية التي استدللنا بها بوجود هداية في المخلوقات الحسية والمعنوية الصغيرة والكبيرة على وجود هدايةٍ أعطت كل شيء خلقه ثم هدته.[6]

4. ظاهرة العناية والنعمة:

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 1627/3.

[2] انظر: المرجع السابق، 3089/6.

[3] انظر: كتاب الله جل جلاله، ص75 (بتصرف)

[4] المرجع السابق، ص76.

[5] انظر: المرجع السابق، ص76.

[6] انظر: المرجع السابق، ص79.

كل نعمة وراءها منعم، وصف دواء لمرض نعمة وراءها طبيب، ورعاية الطفل حتى يكبر نعمة وراءها أب وأم، وهكذا نجد أن المعطيات المصطنعة للإنسان كلها وراءها من أعطى واعتنى، ولما كانت هذه الظاهرة ظاهرة العناية والنعمة على الإنسان من أكثر الظواهر تفصيلاً في القرآن لما يترتب عليها من إظهار فضل الله وكرمه ورحمته وعطائه وبالتالي يستخرج بها شكر العاقل لله العظيم , وإقامة الحجة على الإنسان وكفره وجحوده , وبالتالي استحقاقه كل عقاب. [1]

ثم شرح الآيات التي تدل على ظاهرة العناية والنعمة في القرآن الكريم ومن هذه الآيات قوله تعالى: **﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**(النحل: 18)

وقوله تعالى: **﴿وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾**(إبراهيم: 34) ويستنتج –رحمه الله– من خلال هذه الآيات عدد من المعاني منها :

1– أن هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى ليست مصادفة بل هي من خلق الله وعفو الله ورحمته هما اللذان يسعان الإنسان المؤمن.

2– أن جهل الإنسان الذي ينتج عنه الكفر, هو الذي يجعل الإنسان لا يرى بداهة نعم الله ويجعله لا ينسبها إلى لله بإخلاص وتجرد. [2]

ومن الآيات التي تدل على عناية الله بالإنسان قوله تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾**(لقمان:20)

يبين– رحمه الله– : من مظاهر نعمة الله تعالى أن الأرض بما فيها والسموات بما فيها مسخرة للإنسان[3] .

فَلَم ينعم الله تعالى على مخلوق من المخلوقات كما أنعم على الإنسان من حيث ما أعطى من معطيات خلقية ظاهرة وباطنة وكفى بالعقل نعمة , وبسببه استطاع الإنسان أن يسخر هذا الكون بما فيه ومن نعم الله على الإنسان كونه خليفة على هذه الأرض , ومن النعم التعاون بين الناس ورفع بعضهم فوق بعض كل ذلك من نعم الله تعالى التي تدل عليه تبارك وتعالى.[4]

5. ظاهرة الإبداع :

الجمال والإبداع يبدوان ملازمين لكل شيء في الكون : السُّحُبُ, قوسُ قُزح, السماءُ الزرقاءُ, النجومُ، والقمُر، والشمسُ في غروبها وشروقها, كل ذلك آثار إبداع عظيم .

كل ورقة من أوراق الشجر منظمة أبدع نظام, مخططة أجمل تخطيط, الصخور والجبال يجلل قممها الثلج ...، إن التناسق الذي نراه في كل مخلوق , انسجام الأعضاء بعضها مع بعض,

---

[1] انظر: : كتاب الله جل جلاله، ص100.

[2] انظر: المرجع السابق ص100–101.

[3] انظر: المرجع السابق ، ص101.

[4] انظر: المرجع السابق، ص101 (بتصرف)

انسجام اللون مع الأعضاء جعل كل شيء في محله , كل ذلك إبداع يشير إلى مبدع هو ﴿**الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى**﴾(طه: 50) ﴿**بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾(طه:50) ﴿**ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ**﴾(فاطر: 13) ثم عقب- رحمه الله- بقوله: فلا يفوتنك أن ترى الإبداع ولا تعرف المبدع أو تلمس الإحسان وتنسى المحسن ﷻ.[1]

كان هذا عرضاً لبعض الأدلة النقلية والعقلية التي استدل من خلالها الشيخ سعيد حوى على إثبات وجود الله تعالى، فاتفق مع السلف الصالح في بعض أدلتهم كدليل العناية الذي رجحه الامام ابن تيمية من كلام ابن رشد،[2]حيث قال -رحمه الله- "قلنا: الطرق الشرعية التي نبه الكتاب عليها، ودعا الكل من بابها، إذا استقرئ الكتاب، وَجَدَها تنحصر في جنسين: أحدهما طرق الوقوف على العناية بالإنسان وخلق جميع الموجودات من أجله، وتسمى هذه دليل العناية"[3]، وتابع الأشاعرة[4] في دليل الحدوث، الذي قال فيه ابن تيمية " وكذلك الاستدلال على حدوث العالم بطريق الجسم والعرض إنما ابتدعها في الإسلام هؤلاء وهذا أصل علم الكلام الذي أطبق على ذمه أئمة الإسلام من الأولين والآخرين ولما ابتدع هؤلاء القول بأنه ليس بجسم ولا جوهر عارضهم الطائفة الأخرى من الشيعة وغيرهم فقالوا بل هو جسم".[5]

ولكن ما هو السبب الذي دعا شيخنا الفاضل لإستخدام تلك لأدلة؟ يجيب رحمه الله بقوله: "إن القصد من دراسة هذه الظواهر هو الوصول إلى الله، والإيمان به، وذلك بتحكيم قواعد العقل

---

[1] كتاب: الله جل جلاله، ص86 (بتصرف)

[2] ابن رشد هو: أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي، المالكي، ولد سنة عشرين وخمس مائة، ومات: سنة خمس وتسعين وخمس مائة ، تفقه وبرع وسمع الحديث وأتقن الطب، ثم أقبل على الكلام والفلسفة حتى صار يضرب به المثل فيها.(انظر: سير أعلام النبلاء، 307/21، والعبر، الذهبي، 111/3، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت)

[3] درء تعارض العقل والنقل، 321/9، تحقيق: د: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

[4] الأشاعرة: هي في الأصل نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، ظهر بالبصرة وكان أول أمره على مذهب المعتزلة ثم تركه واستقل عنهم، ولقد أصبح الانتساب إلى الأشعري هو ما عليه أكثر الناس في البلدان الإسلامية، ولقد أصبح الانتساب إلى الأشعري هو ما عليه أكثر الناس في البلدان الإسلامية... وانتساب الأشاعرة إليه إنما هو بعد تركه للاعتزال وانتسابه إلى ابن كلاب، وهى المرحلة الثانية من المراحل التي مر بها الأشعرية، ولم يدم فيها إذ رجع إلى مذهب السلف، ولكن بعض الأشاعرة ينتسبون إليه ولكن في مرحلته الثانية، ومن انتسب إليه في مرحلته الثالثة فقد وافق السلف.(انظر: فرق معاصرة تنسب إلى الإسلام، 1205/3).

[5] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، 624/4، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ.

في ذلك، وعندما ندرس ظاهرة ما، فإننا نريد دراسة الجوانب التي تشير إلى الله فيها. حيث إن لكل ظاهرة جوانب لا تقدر ولا تحصى تدل على الله".[1]

ومع ذلك فقد كانت الأدلة التي استخدمها الشيخ سعيد رحمه الله أدلة قوية ومن تلك الأدلة ظاهرة الهداية والعناية والإبداع وجميع هذه الأدلة الدامغة تخاطب العقول سواء في ذلك أهل الإيمان كي يستقر إيمانهم ويزدادوا إيماناً، وأهل الكفر لتنير لهم طريق الهداية والحق.

امتازت الأدلة التي ساقها شيخنا لإثبات وجود الله تعالى بكثرة الأمثلة التي ضربها من واقع الإنسان لكي يقرب الفكرة إلى المسلم وغير المسلم على حد سواء.

المطلب الثاني : منهجه في إثبات الوحدانية

اعتمد الشيخ سعيد في إثبات وحدانية الله تعالى على النقل حيث جمع كثيراً من الآيات التي تدل على الوحدانية، وبين أن الله تعالى واحد في ذاته واحد في صفاته, لا رب غيره ولا إله سواه، وعند ذكره دليل العقل فإنه يفضل النقل عليه، وسوف نذكر الدليل على هذا الكلام بعد ذكر الوحدانية في اللغة والإصطلاح.

الوحدانية في اللغة:كلمة الوحدانية في اللغة ترجع إلى أصل وحد، قال ابن فارس: " وَحَدَ الْوَاوُ وَالْحَاءُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى الِانْفِرَادِ. مِنْ ذَلِكَ الْوَحْدَةِ. وَهُوَ وَاحِدُ قَبِيلَتِهِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِثْلُهُ، ... وَالْوَاحِدُ: الْمُنْفَرِدُ."[2]

قال الراغب: " الوحدة: الانفراد، والواحد في الحقيقة هو الشيء الذي لا جزء له البتّة"[3]

إذاً فمصطلح التوحيد في اللغة يأتي بمعنى إنقطاع المثيل والإنفراد.

الوحدانية في الإصطلاح:

الوحدانية: "الإيمان بوجود الله وإفراده بالربوبية والألوهية والإيمان بجميع أسمائه وصفاته."[3]

---

[1] كتاب: الله جل جلاله، ص45.

[2] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، 90/6.، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.

[3] المفردات في غريب القرآن، 857/1، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق- بيروت، ط: الأولى - 1412 هـ.

[4] انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد عبد الرحمن بن السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ص18، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط: الثالثة، والقول المفيد على كتاب التوحيد، 11/1، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية, محرم 1424هـ، وتسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، ص35، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط: الثانية.

الأدلة النقلية:

وسوف نذكر بعض الآيات التي استدل من خلالها الشيخ على إثبات وحدانية الله تعالى ثم نذكر استدلاله عليها.

الدليل الأول: قال تعالى: **﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ، وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ،وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾**(النحل: 51-52-53)، يوضح الشيخ عند تفسيره لهذه الآيات: تقرر هذه الآيات موضوعاً هو تصحيح لأفظع انحرافات المستكبرين وهو الشرك **﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ﴾** بإعطاء غير الله خصائص الإلهية من عبادة أو طاعة استقلالية أو حاكمية، فإنه لا تنبغي العبادة بمعانيها كلها إلا له, فله السجود, وله الخضوع, وله الطاعة, وله الإنقياد, ولا يجوز أن يكون في قلب الإنسان رهبة إلا من الله **﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾** أي وأي شيء اتصل بكم من نعمة: عافية, غني, وخصب, فهو من الله فكيف تشركون معه غيره ثم إذا مسكم الضر فإليه تجأرون أي ترفعون أصواتكم إليه بالدعاء , أي فما تتضرعون إلا إليه لعلمكم الفطري أنه لا يقدر على إزالته إلا هو فإنكم عند الضرورات تلجأون إليه وتساءلونه[1] .

الدليل الثاني: وعند قوله تعالى : **﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(المائدة: 73)

يبين الشيخ سعيد عند تفسير هذه الآية: أي وما إله قط في الوجود إلا إله موصوف بالوحدانية لا ثاني له , وهو الله وحده لا شريك له.[2]

الدليل الثالث: وعند قوله تعالى: **﴿أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ، لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ، لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ، أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ، وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾**(الأنبياء: من12- 25)، يبين الشيخ سعيد تحت هذه الآيات الكريمات: لو كان يدبر أمر السموات والأرض آلهة شتى غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا, وهو وحده الذي يسألُ ولا يُسأل؟؟ [3] , ويذكر – رحمه الله– فوائد هذه الآيات فيقول: ومن أعظم الأدلة التي ذكرها القرآن على التوحيد هو قوله تعالى " **لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا** " ويسمى العلماء هذا الدليل على الوحدانية ببرهان

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 3/2945- 2946 (بتصرف)

[2] الأساس في التفسير ، 3/1461.

[3] الأساس في التفسير، 7/3445.

التمانع[1] الذي هو برهان عقلي، ويفضل رحمه الله طريقة القرآن في هذه الآيات على طريقة أهل الكلام فيقول: " وقد شغل هذا البحث عشرات الصفحات في المضيفين في علم الكلام , وأنت تعجب عندما تقرأ هذه المباحث الطويلة, كيف أن هذا التعبير القصير– أي التعبير القرآني– يدخل إلى القلب , وإلى العقل بما لا يزيد عليه".[2]

الدليل الرابع: وعند قوله تعالى: ﴿**أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ،وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ**﴾(الغاشية: 17– 20)، وعن هذه الآيات يتحدث الشيخ سعيد فيقول: " لفت الله ﷻ النظر بخلق الإبل على ما هي عليه ويرفع السماء ونصب الجبال وبسط الأرض للتدليل على وحدانيته وللإنكار على من يشرك به غيره في عبادته , وفي ذلك دعوة لعباده جميعاً أن يعبدوه وحده"[3] .

الدليل الخامس: وعند قوله تعالى: ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ**﴾(البقرة:163)، يقول –رحمه الله–: يخبر تعالى في هذه الآية عن تفرده بالإلهية وأنه لا شريك له ولا عديل له , بل هو الواحد الأحد , الفرد الصمد الذي لا إله إلا هو وأنه الرحمن الرحيم ﴿**وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ**﴾ أي فرد في الوهيته ، لا شريك له فيها . ولا يصح أن يسمى غيره إلهاً، وفي هذه الآية تقرير للوحدانية بنفي غيره أن يكون إلهاً وإثباتُ أُلوهيته ﷻ، وهذا دليل وحدانيته ورحمته تعالى.[4]

وعلى هذا المنهج سار الشيخ سعيد حوى في مسألة إثبات وحدانية الله تبارك وتعالى فقد اكتفى بطريقة النقل المتمثلة بكتاب الله تعالى حيث استدل من خلال الآيات الكثيرة على وحدانية الله تبارك وتعالى ولم يستدل بطريق المتكلمين المعتمدة على العقل حيث أكد رحمه الله أن التوحيد الذي يدخل فيه الاعتراف لله تعالى بالوحدانية فهو واحد في ذاته واحد في صفاته واحد في أفعاله, لا يعرف إلا بواسطة الرسل لذلك تجب طاعتهم قال تعالى: ﴿**أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ**

---

[1] دليل التمانع: معناه "أنه لو كان للعالم صانعان فعند اختلافهما مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم وآخر تسكينه، أو يريد أحدهما إحياءه والآخر إماتته: فإما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهما. والأول ممتنع، لأنه يستلزم الجمع بين الضدين، والثالث ممتنع، لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون، وهو ممتنع، ويستلزم أيضا عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلها، واذا حصل مراد أحدهما دون الآخر، كان هذا هو الإله القادر، والآخر عاجزا لا يصلح للإلهية"(المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية، ص38، اعده وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الآخر حماد الغنيمي، تقديم: عبد الله الجبرين، دار الصحابة، ط: الثانية، 1416هـ–1996م)

[2] الأساس في التفسير 3445/7.

[3] المرجع السابق، 6498/11.

[4] المرجع السابق ، 345/1–346.

وَأَطِيعُونِ﴾(نوح:3)[1]، من أجل ذلك لم يلتفت إلى طرق أهل الكلام في إثبات الوحدانية حتى أنه في الطريقِ الوحيدِ الذي ذكره وهو دليل التمانع قد فضل طريق القرآن عليه كما مر معنا.

وطريق القرآنِ الذي سار عليه الشيخ هو طريق السلف لموافقته فطرة القلب، يقول الإمام ابن تيمية في ذلك : والمتكلم يظن أنه بطريقته التي انفرد بها قد وافق طريقة القرآن في إثبات الوحدانية فإنه قد أخطأ في ظنه أن طريقة القرآن توافق طريقته من وجوه .

1. إن إثبات الصنائع في القرآن بنفس آياته التي تستلزم العلم بها العلم به كاستلزام العلم بالشعاع: العلم بالشمس من غير احتياج إلى قياس كلي يقال فيه: وكل محدث فلا بد من محدث: أو كل ممكن فلا بد من مرجح, أو كل حركة لا بد لها من علة.

2. دعوة الأنبياء عليهم السلام جاءت بالطريقة الفطرية كقولهم: **﴿أَفِي اللَّـهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** وقال موسى: **﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾** وقوله تعالى: **﴿اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** فبين الأنبياء أن هذه الذوات آية لله , ومن غير حاجة إلى المقامات أو المقدمات .

ثم يقول – رحمه الله– : إن الطريقة الكلامية تفيد مجرد الإقرار والاعتراف بوجوده وهذا إذا حصل من غير عبادة وإنابة: كان وبالاً على صاحبه وشقاء له كما جاء في الحديث: **(إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ)**. [2]

أما الطريقة القرآنية الفطرية فهي مقرونة بمعرفته والإنابة إليه والتذلل له والافتقار إليه.[3]

وقد وافق الشيخ سعيد قول ابن تيمية فيقول في أثناء ذمه لطريقة الكلامية ومدحه لطريقة القرآنية بأنها شفاء للجهل بالله وشفاء القلب من أمراضه, حيث قال: "والعلماء متفقون على أن القرآن طريق كامل إلى الله، فالزم سلوك هذا الطريق لتصل إلى خشية الله لتنال فضله".[4]

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 221/1– 222.

[2] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، من حـــــــديث أي هريرة، في (نشر العلم وألا يمنعه أهله) رقم: (1642)، 273/2، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكـــــــتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد النـــــدوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومبـــــــــاي بالهند، ط: الأولى، 1423 هـ – 2003 م. قال الألباني: ضعيف (انظـــــر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، 138/4، دار المعارف – الرياض، 1421هـ – 1992م).

[3] مجموع الفتاوى، كتاب توحيد الربيوبية، 8/2.(بتصرف)

[4] جند الله ، ص227.

المطلب الثالث : منهجه في توحيد الربوبية

إن توحيد الربوبية يعتبر من المباحث المهمة في العقيدة الإسلامية، فمن فروع الإيمان بالله الإيمان بربوبيته تبارك وتعالى وأنه رب كل شيء ومالكه ومدبره, لذلك سنتحدث في هذا المطلب عن منهج الشيخ سعيد في توحيد الربوبية.

أولاً:الربوبية في اللغة:

جاء مجموع أقوال أهل اللغة في تعريف الربوبية على النحو التالي:

الربوبية مشتقة من الربُّ: والربُّ هو الله تبارك وتعالى وهو ربُّ كل شيءٍ ومالكه , ويقال فلانٌ رب هذا الشيء أي مالكهُ ويكونُ الربُّ المصلحُ, ربُّ الشيءِ أصلحه.[1]

قال ابن فارس:[2] "الرَّاءُ وَالْبَاءُ يَدُلُّ عَلَى أُصُولٍ. فَالْأَوَّلُ إِصْلَاحُ الشَّيْءِ وَالْقِيَامُ عَلَيْهِ. فَالرَّبُّ: الْمَالِكُ، وَالْخَالِقُ، وَالصَّاحِبُ. وَالرَّبُّ: الْمُصْلِحُ لِلشَّيْءِ." [3].

وعلى نهج أهل اللغة عرف الشيخ – رحمه الله– لفظ "الرب"عند حديثه عن الركن الأول من أركان الشهادتين فيبين: والعبودية تقابلها الربوبية , والمعبود هو الرب الإله " قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ**﴾(الناس: 1–3)**,** فماذا تعني كلمة الرب.[4]

ويذكر استعمالات مادة كلمة " الرب " في اللغة ومنها :

1. ربُّ الولدِ وربُّ الضيعةِ : إذا رباه , وأصلح شأنه , أو تعاهدها وأصلح أمرها ورعاها .
2. ربُّ فلان قومهم , ربيب القوم : إذا حكمتهم وسدتهم فانقادوا لك واجتمعوا عليك .
3. ربُّ الدارِ وربُّ الإبلِ : أي صاحبها ومالكها ومنه الحديث: **(أربُّ غنمٍ أم ربُّ إبلٍ).**[5]

---

[1] انظر: تهذيب اللغة, ، محمد بن أحمد بن الأزهري، 28/15، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 2001م،، و لسان العرب, 399/1 .

[2] ابن فارس: هو أَحْمد بن فَارس بن زَكَرِيَّاء بن مُحَمَّد بن حبيب أَبُو الْحُسَيْن اللّغَوِيّ الْقَزْوِينِي سكن الرّيّ فنسب إِلَيْهَا وكان والده فقيهاً شافعياً لغوياً.مات سنة 395هـ.(انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، 281/7–282، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ– 2000م، وسير أعلام النبلاء، الذهبي، 130/17، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط : الثالثة ، 1405 هـ / 1985 م)

[3] مقاييس اللغة, 382/2.

[4] انظر: الإسلام، 24/1 .

[5] أخرجه أحمد في المسند, من حديث أبي الأعوص عن أبيه, رقم 17228 , "أرب إبل أنت أو غنم" , 464/28 تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ – 2001 م، قال شعيب الأرنؤوط: إسناد صحيح , رجاله رجال الشيخين.(انظر: المصدر السابق 465/28)

أي أمالك[1], وبين الترابط بين تلك المعاني فقال: " ويلاحظ الترابط بين هذه المعاني , فالمالك يسوس, ويتعهد، ويصلح، ويربّي, والمربِّي له سلطان، وسيطرة، ونوع من الملك"[2]

ثانياً: الربوبية في الإصطلاح:

يقول الإمام السفاريني[3]: "فتوحيد الربوبية أن لا خالق ورازق ولا محي ولا مميت , ولا موجود ولا معدم إلا الله تعالى"[4]، وقال شارح الطحاوية " وَهُوَ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، كَالْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَالَمِ صَانِعَانِ مُتَكَافِئَانِ فِي الصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ"[5]

وبين المعنى الشرعي فيقول: " وبالنسبة للذات الإلهية , فالله على الحقيقة هو مالك كل شيء , وهو السيد , والحاكم, ليس لغيره سيادة ولا حاكمية, وهو خلق وربى وأصلح شأن الكون ويرعاه "[6]، ومن خلال النظر في كتاب الأساس في التفسير للشيخ سعيد نجد أنه بين في كثير من الآيات التي يستدل من خلالها على توحيد الربوبية ومنها قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(الفاتحة: 2)، يقول- رحمه الله-: الرب هو المالك ولا يطلق إلا على الله وحده وهو في العبيد مع التقييد ﴿**إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ**﴾(يوسف: 23)، ثم يرد على ما ذهبت إليه الفلسفة اليونانية أن الله ﷻ لا يتدخل في شؤون الخلق حيث يرد من خلال سورة الفاتحة فيقول:"وفي سورة الفاتحة تصحيح لهذا المعاني كلها فالله رب العالمين هو الخالق وهو المربي وهو الملك , وعلى الناس أن يعبدوه وأن يسيروا في طريقه طالبين العون والهداية "[7]

وعند قوله تعالى: ﴿**كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ**﴾(البقرة: 116)، يقول: أي منقادون لا يمتنع شيء منهم على تكوينه وتقديره فهم مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما أضاف إليه اليهودُ والنصارى فقالت اليهود : عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله, تعالى عما يقولون،[8] وعند قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ**

---

(1) انظر: الإسلام, 25/1 .

(2) الإسلام، 25/1 .

(3) السفاريني: هو أبو العون شمس الدين محمد ابن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولد النابلسي الحنبلي، صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة، ولد بقرية سفارين من قرى نابلس سنة أربع عشرة ومائة وألف ونشأ بها وتلا القرآن العظيم ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم، وكانت وفاته في شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف بنابلس ودفن بتربتها الشمالية رحمه الله تعالى.(انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد خليل بن علي، 31/4، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م)

(4) لوامع الأنوار، 128/1 .

(5) المنحة الإلهية، ص38.

(6) الأساس في التفسير ، 1/ 25 .

(7) المرجع السابق، 41/1-47 .

(8) المرجع السابق، 225/1 - 126.

الْعَلِيمُ﴾(المائدة:76)، يستدل من خلال النفع والضر على إثبات الربوبية لله تعالى فيبين: فإذا كنتم تعبدون عيسى عليه السلام وهو لا يستطيع أن ينفعكم أو يضركم, وإن البشر لا يملكون شيئاً، وهذا دليل قاطع على أن أمره مناف للربوبية حيث جعله لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً, وَصَفَه أن يكون قادراً على كل شيء لا يخرج عن قدرته شيءٌ، فبذلك تثبت لله تعالى الربوبية وتنفى عن غيره.(1)

وإن الله تعالى قد أمر نبيه محمداً عليه السلام بالإقرار بالربوبية والألوهية فيقول عند قوله تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾(الرعد: 30) أي هذا الذي تكفرون به أنا مؤمن به , معترف له مقر بالربوبية الألوهية هو ربي لا إله إلا هو.[2]

وعند قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾(فصلت: 9)، قال الشيخ: "أي الخالق للأشياء هو رب العالمين وسيدهم ومربيهم فلا يستحق الربوبية إلا الخالق"[3] .

وبين عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ**﴾(فصلت: 30) أي: "فاعترفوا لله بالربوبية وعلى أنفسهم بالعبودية"[4]

وتوحيد الربوبية يشترك فيه المسلم والكافر على حد سواء فهم مقرون بأن الله هو ربهم؛ لأنَّ ذلك أمراً فطرياً وجاء هذا من كلام الله تعالى: ﴿**قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ**﴾(المؤمنون: 84- 85) وبين الشيخ عند تفسيره لهذه الآيات: أي من مالكها الذي خلقها ومن فيها ومن الحيوانات والنباتات ...,إن كان عندكم علم؟ سيقولون لله , لأنهم يقرون بأنه الخالق فإذا اعترفوا بمالكية الله تعالى فقد اعترفوا بربوبيته.[5]

يؤكد – رحمه الله- : أن أبناء آدم عليه السلام قد شهدوا لله تعالى بالربوبية، قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ**﴾(الرعد: 20) قال – رحمه الله- : على أنفسهم من الشهادة بربوبيته , فهم يُوفون بعهده أنه الرب وهم عبيده.[6]

ثالثاً: العلاقة بين الربوبية والعبودية :

يقول – رحمه الله- : "ومن حكمته ﷻ أنه أظهر عظمة الربوبية بقهره للناس بأوصاف العبودية, ألا ترى أن الإنسان مقيد بقوانين الكون فلا يستطيع أن يخرج عن أسرها, وكذلك أظهر عظمة الربوبية بالتكليف الذي كلف الله به عباده فهو يحاسبهم ويعذبهم لو أنهم لم يفعلوا"[7].

---

(1) انظر: الأساس في التفسير، 5/2756.

(2) المصدر السابق، 5003/9 .

(3) المصدر السابق ، 5003/9 .

(4) المصدر السابق ، 5021/9.

(5) المصدر السابق، 3662/7 .

(6) المصدر السابق، 2740/5.

(7) مذكرات في منازل الصدقيين والربانيين, سعيد حوى, ص383 ، وانظر: الأساس في العقائد، 807/2 .

ويتحدث عن الترابط بين الربوبية والعبودية فيقول: وهو ﷻ له الألوهية والمالكية والربوبية ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، مَلِكِ النَّاسِ، إِلَهِ النَّاسِ، مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ، الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ، مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ**﴾(الناس: 1-6)، ومقتضى ربوبيته ومالكيته أن يقدم له الخلق العبادة والعبودية: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات: 56)

كان ذلك عرضاً لأدلة نقلية استدل بها الشيخ سعيد في إثبات توحيد الربوبية لله تعالى، وعلى المنهج نفسه الذي أثبت من خلاله الوحدانية لله تعالى أتبعه في إثبات الربوبية لله تعالى, ألا وهو منهج القرآن الكريم, وعلل ذلك بقوله : لقد ذكرنا أن الله ﷻ له الصفات العُلا والأسماء الحسنى وله الربوبية والألوهية والمالكية ولا نعرف مقتضيات وتفصيلات حقوق هذه المعاني إلا من خلال الرسل عليهم السلام , فالعبادة والعبودية, لا سبيل إلى معرفتها إلا من خلال الرسل عليهم الصلاة والسلام قال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾(النحل: ٢)، وهذه الطريقة: هي طريقة السلف التي نص عليها الإمام ابن تيمية كما مر معنا سابقا.[1]

كما نلاحظ أن الشيخ سعيد قد عرف كلمة " الرب "أما تعريفه الشرعي للربوبية فتعريفه فيدخل في تعريف السلف وذهب الشيخ سعيد إلى ما ذهب إليه السلف بأن توحيد الربوبية توحيد فطري يشترك فيه جميع الناس يقول ابن تيمية: " ولما كان الإقرار بالصنائع فطرياً كما قال ﷺ: **(كل مولود يولد على الفطرة)**[2] فإن الفطرة تتضمن الإقرار بالله والإنابة إليه هو معنى لا إله إلا الله , فالإله هو الذي يعرف ويعبد.[3]

رابعاً: أنواع التوحيد :

وأما بالنسبة لأنواع التوحيد عند الشيخ فنجد أنه أشار الى أنواع التوحيد من خلال كلامه، فنلمس تقسيمه لأنواع التوحيد مثلاً من خلال قوله: "لقد ذكرنا أن الله ﷻ له الصفات العُلا والأسماء الحسنى وله الربوبية والألوهية والمالكية ولا نعرف مقتضيات وتفصيلات حقوق هذه المعاني إلا من خلال الرسل عليهم السلام"[4].

---

[1] انظر: ص47 من هذا البحث وما بعدها.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الجنائز)، باب: (إذا اسلم الصبي فمات..)، رقم: (1358) نص الحديث: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة"، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة ، ط: الأولى، 1422هـ.

[3] مجموع الفتاوى, 6/2 .

[4] انظر: الأساس في العقائد، 807/2.

وتقسيمه –رحمه الله– يطابق تقسيم السلف إلا أن توحيد المالكية تدخل في توحيد الربوبية فتصبح أنواع التوحيد عند السلف ثلاثةَ أنواع: (الربوبية – الألوهية – الأسماء والصفات)[1].

وعلى هذا المنهج سار الشيخ سعيد في إثبات توحيد الربوبية لله تبارك وتعالى، وهو بلا شك منهج السلف الصالح.

[1] انظر: المنحة الإلهية، ص36.

المبحث الثاني

عقيدة الشيخ سعيد حوى في توحيد الألوهية

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول : مفهوم الألوهية عند سعيد حوى

المطلب الثاني : العبادة عند سعيد حوى

المطلب الثالث : موقفه من عبادات الصوفية

المبحث الثاني : عقيدة الشيخ سعيد حوى في توحيد الألوهية

توحيد الألوهية يعتبر من أعظم أنواع التوحيد على الإطلاق، فما من رسول أرسله الله تبارك وتعالى، وما من كتاب أنزله الله تعالى إلا لأجل هذا التوحيد، إذ هو الغاية التي خلق الله الخلق من أجلها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية موضحاً ذلك: "وذلك أن العبادة لله هي الغاية المحبوبة له والمرضية له التي خلق الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات: 56)، وبها أرسل جميع الرسل كما قال نوح لقومه: ﴿**اعبدوا الله ما لكم من إله غيره**﴾(الأعراف: 59)...، وبذلك وصف ملائكته وأنبياءه فقال تعالى: ﴿**وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ**﴾(الأنبياء 19)، وذم المستكبرين عنها بقوله : ﴿**وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ**﴾(غافر: 60)، ونعت صفوة خلقه بالعبودية له فقال تعالى: ﴿**عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً**﴾(الإنسان: 6)،وقال: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً**﴾(الفرقان: 63)...، فالدين كله داخل في العبادة"[1].

وبين الشيخ عبد الرحمن السعدي أيضاً أهمية توحيد الألوهية فقال: "وهذا الأصل أعظم الأصول على الإطلاق، وأكملها، وأفضلها، وأوجبها، وألزمها لصلاح الإنسانية، وهو الذي خلق الله الجنَّ والإنسَ لأجله، وخلق المخلوقات، وشرع الشرائعَ لقيامه، وبوجوده يكون الصلاح، وبفقده يكون الشر والفساد، وجميع الآيات القرآنية إما أمر بحق من حقوقه، أو نهي عن ضده، أو إقامة حجة عليه، أو بيان جزاء أهله في الدنيا والآخرة، أو بيان الفرق بينهم وبين المشركين".[2]

وسوف نتعرض في هذا المبحث إن شاء الله تعالى للحديث عن مفهوم الألوهية عند الشيخ سعيد، كما سنتطرق للحديث عن مفهوم العبادة، كما سنختم هذا الموضوع بإذن الله تعالى عن موقف الشيخ من بعض عبادات الصوفية.

---

[1] مجموع الفتاوى، 152/10

[2] القواعد الحسان لتفسير القرآن، ص192، ط: المعارف، الرياض 1400هـ.

المطلب الأول : مفهوم توحيد الألوهية عن سعيد حوى

أولاً: الألوهية في اللغة:

عرف أهل اللغة لفظ "الإله" بمعنى العبادة: أَلَهَ إِلاهَةً وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً: عَبَدَ عِبادَةً، وأَصْلُه إِلهُ، ، بمعنى مَأْلُوهٍ. وكلُّ ما اتُّخِذَ مَعْبُوداً إِلهٌ عند مُتَّخِذِهِ، وتأتي بمعنى: وأَلَهَهُ: أجارَهُ، وآمَنَه وتأتي بمعنى الإستجارة أليه سبحانه: أَلِهْتُ إِلَيْهَا والرَّكائِبُ أَجارَه وآمَنَه.[1]

وعرف الشيخ سعيد لكلمة " الإله " في اللغة فقال: مادة كلمة الإله في اللغة " الألف واللام والهاء " قد جاء في معاجم اللغة من هذه المادة ما يلي :

الهت إلى فلان: إذا سكنت إليه واطمأنت، واله الرجل يأله: إذا استجاره، وأله الرجل إلى الرجل اتجه إليه لشدة شوقه, اله الإله ألوهة: عبد، ولاه يليه ليها: إذا احتجب.[2]

ويتحدث –رحمه الله– عن الترابط بين مدلولات مادة " الإله" فيبين ذلك بقوله: إنا نجد الترابط واضحاً فيما بينهما فأنا لا أستجير إلا بمن أسكن إليه وأحبه وأعتبره أقوي مني بحيث يقدر على إجارتي وعلى هذا فالإله يسكن إليه ويطمأن ويستجار به ويستعاذ به ويشتاق إليه ويعبد وهو محتجب فعند قولنا "لا اله إلا الله" دخل في ذلك ضمناً معانٍ معينة , فكأنني قلت : لا مطمأن إليه والمستجار به, ولا محبوب ولا معبود إلا الله. [3]

ويؤكد أيضاً: أن هذه المعاني موجودة في القران الكريم وكلها من خصائص الذات الإلهية قال تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾(الرعد: 28) ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) (المائدة: 23)، ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ**﴾(البقرة: 165) ﴿**قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ**﴾(الزمر: 64)، ويؤكد أن المعنى الأساس لكلمة "الإله"، هو: المعبود فعندما قلت: لا معبود إلا الله أي لا مالك لغيري ولا مطاع ولا معظم ومستمسك به إلا الله تعالى.[4]

وقد عرف الشيخ لفظ "الإله" كما عرفه أهل اللغة، كما وافق –رحمه الله– تعريف السلف لكلمة "الإله" قال الامام ابن تيمية –رحمه الله–: " الإله هو المألوه، والمألوه هو الذي يستحق أن يعبد،

---

[1] انظر: تاج العروس من جواهر القاموس , الزبيدي 320/39, تحقيق مجموعة المحققين، دار الهداية، والقاموس المحيط، الفيروز ابادي 1242/1 , تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف محمد نعيم القرقسوس, مؤسسة رسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيرت – لبنان ط8 , 1426هـ– 2002م

[2] الإسلام، ص 23.

[3] المرجع السابق، ص 23.

[4] المرجع السابق، ص 23–24.

وكونه يستحق أن يعبد هو بما اتصف به من الصفات التي تستلزم أن يكون هو المحبوب غاية الحب، المخضوع له غاية الخضوع، والعبادة تتضمن غاية الحب بغاية الذل" [1]

ويقول تلميذه ابن القيم– رحمه الله– : "فإن الإله هو الذي تألهه القلوب: محبةً وإنابةً وإجلالاً وتعظيماً وذلاً وخضوعاً وخوفاً ورجاءً وتوكلاً "[2]

وبيّن الشيخ أنه تعالى وحده هو المتفرد بالإلهية قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾(آل عمران: 18)، أي قال: وهو أصدق الشاهدين وأعدلهم وأصدق القائلين: أنه المتفرد بالإلهية لجميع الخلائق وأن الجميع عبيده وخلقه وفقراء إليه وهو الغني عمن سواه،[3] وبين أن الله قد نفى الإلهية عمن سواه فقال تعالى ﴿**وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ**﴾(آل عمران: 62) هذا التغير يفيد الاستغراق في نفي الإلهية عمن سوى الله وهو رد على النصارى في تثليثهم[4] .

وعند قوله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**﴾(النساء: 36)، وقول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل: **(يَا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ؟) ، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟) ، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (أَنْ لاَ يُعَذِّبَهُمْ)**[5].

بين رحمه الله: فالأمر الأول والواجب الأول هو معرفة الله وتوحيده وطاعته وعدم الشرك به في شان ألوهيته وفي شأن ربوبيته بشراً أو حجراً أو كوناً أو طبيعة أو مجتمعاً أو غير ذلك.[6]
عند قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ**﴾(النساء: 255)، قال: فله الألوهية وحده،[7]، ثم بين أن الله ﷻ وحده هو المتفرد بالأُلوهية عمن سواه ولا يشاركه فيها أحد وهو المستحق للعبادة وحده تبارك وتعالى.

وقرر – رحمه الله– أن الإلوهية لله في السموات والأرض فيقول: "الحمد لله تبارك وتعالى الذي خلق السموات والأرض وخلق الظلمات والنور وأن الله خلق الإنسان من طين وجعل له أجلا ثم جعل أجلاً أخيراً للبشر جميعاً، وأن لله الأُلوهية في السموات والأرض، وأنه يعلم السر والجهر".[8]

---

[1] انظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، 227/5، دار الكتب العلمية، ط: الأولى , 1408هـ .

[2] إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان, 27/1 , تحقيق محمد حامد الفقي, مكتبة المعارف – الرياض.

[3] انظر: الأساس في التفسير، 716/2.

[4] انظر: المرجع السابق، 773/2.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: (التوحيد) باب: (دعاء النبي أمته إلى التوحيد) رقم: (7373)، 114/9.

[6] انظر: الأساس في التفسير، 1059/2.

[7] انظر: المرجع السابق ، 1139/21.

[8] المرجع السابق ، 1571/3 (بتصرف)

وعند قوله تعالى: ﴿**وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ**﴾(الأنعام: 3)، يقول: أي: "وهو المعبود بينهما أو هو المعروف بالإلهية أو هو الذي يقال له الله فيها." [1]

ويقرر أن الله وحده لا شريك له فهو الذي يستحق العبادة لا غيره من إنسان أو ملك أو طبيعة فضلاً عن غيرِ ذلك من معنى أو جماد وإذا كان هو المستحق للعبادة التي يدخل فيها معرفته وطاعته والقيام بوظائف العبودية له, فالطريق إلى ذلك هو الوحي.[2]

وبين – رحمه الله– العلاقة بين العبادة والتوكل فيوضح: والقران بين العبادة والتوكل يفيدُ أنهما مرتبطان ببعضهما فمن لا عبادة له لا توكل له ومن ثم فان الدعاة المعلمين عليهم أن يعلقوا قلوب أتباعهم بالعبادة ويعودوهم عليها ليتحققوا بالتوكل ليستطيعوا تحمل مراحل الحياة وما فيها[3]، وعند قوله تعالى: ﴿**وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ**﴾(الإسراء: 57) يقول: "دلَّ هذا على أن العبادة لا تتم إلا بالخوف والرجاء فبالخوف يعرف لله ﷻ، وبالرجاء يُعرف لله تعالى إكرامه"،[4] ويقرر – رحمه الله–: أن العبودية هي أعلي المقامات على الإطلاق فيقول: العبودية الخالصة لله فإنها غاية مطلب الصديقين وأشرف المقامات على الإطلاق وهي الوصف اللازم الأرقى لرسول الله ﷺ: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾(الإسراء: 1). [5]

ويتحدث عن العبودية فيوضح : والعبودية تقتضي قياماً بالتكليف لا تسويفاً وتقتضي طلباً مستمراً من الله من دعاء وافتقار له وتذلل بين يديه والعبودية تقتضي أن تستشعر وأنت تطلب من غير الله أن تعرف أن مرجع الأمور إليه وأن قضاء الحاجات بيده. [6]

ومقام العبودية يدخل فيه عبودية القلب والروح والجسد،[7] ويقرر أن توحيد العبودية ينبثق عنه الإخلاص والصدق والشكر والزهد والتوكل والخوف والرجاء والمحبة[8], وبين أن توحيد الأُلوهية أهم قضية في الوجود وهو يتحدث عن اليوم الأخر فيبين: قضية اليوم الأخر هي أهم قضية في الوجود على الإطلاق بعد قضية الألوهية[9] .

---

[1] الأساس في التفسير، 1576/3.

[2] انظر: المرجع السابق، 2425/5.

[3] المرجع السابق ، 2425/5.

[4] المرجع السابق ، 384/6.

[5] تربيتنا الروحية، ص195.

[6] انظر: منازل الصديقين والربانيين، ص 251.

[7] منازل الصديقين والربانيين، 384

[8] المستخلص في تزكية الأنفس، ص301

[9] انظر: جند الله، ص 230

وهذا الذي ذهب إليه الشيخ في بيان مفهوم الألوهية هو ما ذهب إليه السلف فتوحيد الإلوهية هو توحيد الله بأفعال العباد كالدعاء والخوف والخشية والاستعانة والمحبة والإنابة والرغبة والرهبة والخشوع والتذلل والتعظيم ... "[1]

وختم حديثه –رحمه الله عن الألوهية– بكلام قيم فيقول: "التوحيد هو البداية والنهاية والوسط فمن لم يعرف التوحيد لم يعرف الإسلام ويدخل في التوحيد اعتقاد أن الله وحده هو أهل العبادة والتوجه له بذلك ويدخل في التوحيد والتوكل عليه والشكر أن الله ﷻ أهل الطاعة والتوجه إليه بذلك ومن أثار التوحيد التوكل عليه والشكر والاستسلام لقضائه وقدره."[2]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الشيخ سعيد وافق السلف في بيانه لمفهوم توحيد الألوهية.

المطلب الثاني: العبادة عند الشيخ سعيد حوى

العبادة في اللغة:

تأتي العبادة في اللغة بمعنى التذلل، والخضوع، والطاعة، قال ابن سيده: "أصل الْعِبَادَة فِي اللُّغَة التّذليل من قَوْلهم: طَرِيق مُعَبَّد: أَي مُذَلَّل، ... والخضوع والتّذلل والاستكانة قرائب فِي الْمعَانِي، يُقَال: تَعَبَّد فلَان لفُلَان: إِذا تذلل لَهُ، وكل خضوع لَيْسَ فَوْقه خضوع فَهُوَ عبَادَة، طَاعَة كَانَ للمعبود أَو غيرَ طَاعَة. وكل طَاعَة لله على جِهَة الخضوع والتّذلل فَهِيَ عبَادَة وَالْعِبَادَة نوع من الخضوع لَا يسْتَحقّهُ إلاّ المُنعِم"[3].

قال الأزهري: " وَمعنى الْعِبَادَة فِي اللُّغَة: الطَّاعَة مَعَ الخضوع. وَيُقَال طريقٌ مُعَبَّدٌ إِذا كَانَ مذلَّلاً بِكَثْرَة الْوَطْء".[4]

وتعرض– رحمه الله– إلى بيان أن أصل العبودية في اللغة الخضوع والتذلل، ونقل عن الراغب الأصفهاني قوله: " العبودية إظهار التذلل والعبادة أبلغ منها لأنها غاية التذلل ولا يستحقها إلا من له غاية الإفضال ولهذا قال تعالى: ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**﴾(الإسراء: 23) [5]، وعقب على كلام

---

[1] الدرر السنية في الأجوبة النجية، علماء نجد الأعلام، 68/2, تحقيق: عبد الرحـــــمن بن قاسم، ط: السادسة، 1417هـ , 1996م .

[2] الأساس في العقائد 221/1.

[3] المخصص، 62/4، تحقـــــيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 1417هـ 1996م

[4] تهذيب اللغة، 138/2.

[5] المفردات في غريب القران، ص 542 .

الراغب بقوله: "فالعبادة تعني الطاعة والخضوع لغةً"[1]، فبذلك يكون الشيخ قد وافق علماء اللغة في بيان معنى العبادة لغةً.

العبادة في الإصطلاح:

عرف الشيخ العبادة كما عرفها الإمام: ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، فقال" العبادة شرعاً: الخضوع والانقياد الكامل لله مع الرضا والتسليم واليقين والمحبة والإخلاص لله تعالى". [2]

ثم بين أن العبادة في الشريعة تأتي بمعنى عام وتأتي بمعنى خاص وفيما يلي بيان ذلك:

المعنى العام ويراد به: فعل الطاعات واجتناب المعاصي والإخلاص لله تعالى في ذلك ويدخل في هذا المعنى فعل المباح إذا قصد به وجه الله تعالى فالنيات تجعل العادات عبادات .

كما وبين أن العبادة بالمعنى العام تشمل جميع أعمال المرء الإرادية قلبية كانت أو سلوكية، فإذا وافقت ما أمر الله به فهي طاعة وإن خالفتُ فهي معصية ثم استدل بتعريف الإمام ابن تيمية للعبادة بقوله: " هي اسم جامع لكل ما يحبه اللّه ويرضاه، من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، كالصلاة والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام...، وأمثال ذلك من العبادة "[3]

المعنى الخاص: يطلق على أعمال من الإسلام بعينها، كلف العباد القيام بها فتكون تربية عملية على الخضوع الكامل فقد اتفق العلماء على اعتبار الصلاة والزكوات والصدقات والأوقاف وصدقة الفطر والحج والعمرة والأضاحي في أنها من العبادات بمعناها الخاص.[4]

والعبادات بمعناها الخاص أمور توقيفية تؤدى كما وردت فعدد ركعات الفرض ونصاب الزكاة ووقت الصيام وأعمال الحج محددة وهكذا، ولكن يجب أن نعلم أن من العبادات ما هو خير موضوع للمسلم أن يتوسع فيه ما يشاء مثل النوافل مما لم يرد فيه نهي والعبادات في الإسلام مبينة على اليسر ورفع الحرج.[5]

ثم أوضح أن العبادة تجمع أصلين: غاية الحب لغاية الذل والخضوع، فمن خضع وهو مبغض لا يكون عابداً، وأحب ولم يخضع لا يكون عابداً، وأضاف بعضهم عنصر الخوف لتكون العبادة على الكمال، فلا بد من مجموع عناصر لتتحقق العبادة التي قصد الشارع إليها:

- القيام بالفعل والالتزام بما شرع الله تعالى .

---

[1] الأساس في العبادات، ص1/8-7-13 .

[2] المرجع السابق، 13/1.

[3] العبودية، ص44، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت, ط: السابعة، 1426هـ – 2005م , والأساس في العبادات،1/8 .

[4] انظر: الأساس في العبادات، 8/1.

[5] المرجع السابق، 16/1.

- الميل النفسي والحب لله .
- استحضار الخوف الرجاء .
- أن تكون إرادية مقصودة. [1]

شروط صحة العبادة:

قال – رحمه الله – : "لا يتقبل الله تعالى العمل والعبادة حتى يجمع هذين الركنين وهما: أن يكون صواباً موافقاً للشريعة، وأن يكون خالصاً من الشرك"[2]

ثم بين معنى هذين الركنين: أي أن يكون على الوجه المشروع وأن تكون خالصة لله تعالى فإذا كان العمل خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كانت العبادة صواباً ولم تكن خالصة لا تقبل والخالص أن يكون لله، والصواب أن تكون مع السنة كما شرع الله: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾(الكهف: 110).[3]

فالشيخ سعيد قد نحى في بيانه لمسالة العبادة، ومعناها، وأركانها منحى السلف، والحمد الله رب العالمين.

المطلب الثالث: عقيدة الشيخ سعيد حوى من التصوف وعبادات الصوفية[4]:

أولاً: موقف الشيخ سعيد حوى من التصوف:

كان الشيخ سعيد حريصاً على الاطلاع على كافة العلوم وكان من بين هذه العلوم، علم التصوف وقد أخذ التصوف عن كبار علماء ومشايخ التصوف في الشام يقول – رحمه الله– : "

---

[1] انظر: المرجع السابق، 16/1.

[2] الأساس في التفسير 1861/4.

[3] انظر: الأساس في العبادات، 13/1.

[4] التصوف لغةً: جمع الدكتور غالب عواجة تعاريف أهل اللغة لكلمة (التصوف) فذكر عدة إطلاقات منها إطلاق كلمة صوف على الصوف المعروف من شعر الحيوانات، ومنها صوفان وصوفانة وتطلق على بقلة زغباء قصيرة، وقد أطلقت كلمة "صوف" في بعض دلالتها بمعنى الميل، فيقال صاف السهم عن الهدف بمعنى مال عنه.(انظر، لسان العرب، ابن منظور ، 199/1، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، 1414 هـ، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها،3/ 864) أما التصوف في الاصطلاح فقد جمع الدكتور: غالب ايضاً اختلاف العلماء في تعريف مصطلح التصوف ورجح قول الإمام ابن تيمية وهو الذي نرجحه في أن سبب تسمية التصوف بهذا الاسم نسبة إلى لبس الصوف قال – رحمه الله– وقيل: – وهو المعروف – إنه نسبة إلى لبس الصوف.(انظر: مجموع الفتاوى،6/11، تحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ/1995م فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، 3/ 865 وما بعدها.)

ولكنا مع إخوان الطريق في حماة أحيينا فكرة التعليم والدعوة في التصوف فأصبح جونا جواً علمياً تربوياً دعوياً،[1] ويعرف التصوف الذي يقصده بقوله " إن التصوف باختصار هو السير إلى الله في الطريق الذي حدده الله لمرضاته". [2]

وقد أدرك –رحمه الله– الجهل الذي دخل التصوف فدعا إلى إصلاح التصوف وأن يحكمه الكتاب والسنة، قال في ذلك: ولا يأتي الخلل إلا من فهم خاطئ أو قاصر أو من تحقق قاصر وقد وجد هذا فكان ما كان , ولابد من دعوة كاملة لهذا حتى يصلح الأمر ويحيا الإسلام.[3]

ويتحدث عن موقفه من جهلة الصوفية فيقول : "وأبشع ما نرى ذلك عند جهلة الصوفية من تحريف للكلم عن مواضعه عند قوله تعالى: " ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ** ﴾(البقرة:74) وقف بعض جهله الصوفية فأرجع الضمير في كلمة **(مِنْهُ)** إلى الله ﷻ تحريفاً للكلم عن مواطنه وفهماً جاهلاً للنصوص ولم يقل به أحد من هذه الأمة , وما أكثر هذا الكلام عند هؤلاء –جهله الصوفية–، إن واجب العالم العامل أن يعيد الأمر إلى نصابه من أجل سلامة الفهم".[4]

ولم يتقيد – رحمه الله– بطريقة من طرق التصوف بل قيد نفسه بالكتاب والسنة يقول في ذلك: "وأذن لي بعض شيوخ الصوفية بالتربية وتسليك المريدين واشترطت عليهم أن لا أقيد نفسي بطريقة وألا أتقيد في هذا الشأن إلا بالكتاب والسنة ، أقول هذا ليعرف الصوفية أنني أتكلم بفضل الله عن علم وذوق وليعرف غيرهم أنه لا يستهويني إلا الكتاب والسنة"[5]

ويرى – رحمه الله– :" أن السير إلى الله، تعني الانتقال من نفس غير مزكاة، إلى نفس مزكاة، ومن عقل غير شرعي إلى عقل شرعي، ومن قلب كافر أو منافق أو مريض أو قاس، إلى قلب مطمئن سليم ، ومن روح شاردة عن باب الله غير متذكرة لعبوديتها وغير متحققة بهذه العبودية، إلى روح عارفة بالله، قائمة بحقوق العبودية له..."[6]

ويعتبر سعيد حوى من أصحاب المواقف الحازمة من غلاة الصوفية، فيتحدث عن قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ** ﴾ (الزخرف: 15)، عن الإتجاه

---

[1] انظر: هذه تجربتي ، ص45.

[2] تربيتنا الروحية، ص70، دار الكتب العلمية بيروت– دمشق، ط: الأولى، 1399هـ– 1979م.

[3] انظر: المرجع السابق، ص 70–71

[4] المرجع السابق ، ص71(بتصرف).

[5] المرجع السابق ، ص16.

[6] المرجع السابق نفسه، ص75.

الصوفي القائل بأن هذا الكون هو تكثفات للذات الإلهية، فالذات الإلهية تكثفت فكان هذا الكون يوضح رحمه الله: نعوذ بالله من هذا القول وإنني اجزم أن هذا القول كفر.[1]

وقد كفر غلاة الصوفية القائلين بسقوط التكاليف محتجين بقوله تعالى: ﴿ **وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾(الحجر: 99)، وأكد أن أصحاب هذا الاتجاه كفار بلا شك ، ولازال هذا النوع من الصوفية الكفرة موجودين حتى الآن وحكم الله فيهم أن يقتلوا أو يتوبوا.[2]

وخلاصة القول أن الشيخ سعيد قد التزم في تصوفه الكتاب والسنة وسار على عقائد أهل السنة والجماعة وكان باسه شديد على جهلة التصوف وما كان يداري في كلمة الحق كما رأينا موقفه سابقاً من جهلة المتصوفة.

ثانياً: عقيدة الشيخ سعيد من بعض عبادات الصوفية:

لقد سبق أن ذكرنا مفهوم العبادة وأركانها عند الشيخ سعيد، وسوف يتحدث الباحث عن بعض عبادات الصوفية مع بيان موقف الشيخ سعيد منها .

1- : الاسم المفرد " الله الله الله " أو " هو هو "

تحت عنوان " فصل في ذكر الاسم المفرد" يبين الشيخ سعيد: الاسم العلم على الذات الإلهية هو لفظ الجلالة " الله " وهذا الإسم لا يسمى غير الله به فهو مفرد بين الأسماء كلها ومن قال " الله " لا شك أنه ذكر الله ﷻ لقول الله تبارك وتعالى: ﴿**وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ**﴾(الحجر: 99)، فإسم ربنا هو الله ومن نازع في ذلك فهو مخطيء، فأن تقل " الله الله الله " فذلك ذكر الله وذلك نافع لقلوبنا لتبقى متذكرة ربها وذكر اسم الله صيغة من صيغ الدعاء أو معنى مرافقاً مثل الاستغفار والتسبيح ومن خالف هذا فإنه خاطئ فإن اسم الله المراد هو الذي تنطوي فيه كل الأسماء فلو أن إنساناً كرره ليستقر في قلبه القول بالذات الإلهية لا شك انه حاصل بإذن الله تعالى.[3]

ثم يتساءل فيقول:" قد يقول قائل نحن لا نجد في السنة تركيزاً على اسم الله ﷻ المفرد" .

فيجيب – رحمه الله – على هذا القول فيقول: "إن في الكتاب والسنة حضاً عاماً على الذكر وفي حياة النبي ﷺ كثيراً ما ذكر الصحابة اللهَ بصيغٍ لم يتلقوها من الرسول ﷺ حبذها رسول الله ﷺ فأي ذكر لله ﷻ سواء من خلال ذكر اسم أو تسبيح أو من خلال دعاء فإنه داخل تحت العمومياتِ العامةِ وصاحِبهُ مشكورٌ "[4]

---

[1] انظر: الأساس في التفسير ، 5145/9، دار السلام، ط: الأولى، 1405هـ – 1985م.

[2] الأساس في التفسير، 2925/9 (بتصرف).

[3] انظر: تربيتنا الروحية ص299–300 باختصار، غذاء العبودية، ص6، الكتاب موجود على موقع: .. www.daawa-info.net

[4] تربيتنا الروحية ص299–300 باختصار.

يتضح من خلال ما سبق أن الشيخ سعيد، يقول بجواز ذكر لفظ الجلالة بصيغة الاسم المفرد .

ولست مع الشيخ في قوله بجواز ذكر الله تعالى بصيغة الإسم المفرد، والصحيح أن الاسم المفرد بدعة لم تشرع، يقول ابن تيمية رحمه الله: " وأما الاقتصار على الاسم المفرد مظهراً أو مضمراً فلا أصل له، فضلاً عن أن يكون من ذكر الخاصة والعارفين، بل هو وسيلة إلى أنواع من البدع والضلالات، وذريعة إلى تصورات أحوال فاسدة من أحوال أهل الإلحاد وأهل الاتحاد"[1]، ويقول أيضاً فأما الاسم المفرد مظهرا مثل " الله " الله " أو مضمراً مثل " هو " هو " فهذا ليس بمشروع في كتاب ولا سنة ولا هو مأثور أيضا عن أحد من سلف الأمة ولا عن أعيان المقتدى بهم.[2]

قال ابن القيم: " فإن الذكر بالاسم المفرد غير مشروع أصلاً، ولا مفيد شيئاً، ولا هو كلام أصلاً، ولا يدل على مدح ولا تعظيم، ولا يتعلق به إيمان، ولا ثواب ولا يدخل به الذاكر في عقد الإسلام جملة"[3]

إذاً ذكر الاسم المفرد غير وارد لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ وهو بدعة، وقد جانب شيخنا الصواب في هذه المسالة، ونسأل الله العظيم أن يغفر له بقدر ما خدم الدين.

ثانياً: الاستغاثة عند الصوفية:

الإستغاثة في اللغة:

الاستغاثة مصدر استغاث وهو مأخوذ من الغوث، فتأتي الإستغاثة في اللغة بمعنى الطلب، والنصرة، أَغَاثَهُ إِغَاثَةً إِذَا أَعَانَهُ وَنَصَرَهُ فَهُوَ مُغِيثٌ، وَاسْتَغَاثَ بِهِ فَأَغَاثَهُ وَأَغَاثَهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ كَشَفَ شِدَّتَهُمْ وَأَغَاثَنَا الْمَطَرُ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ مُغِيثٌ أَيْضًا وَأَغَاثَنَا اللَّهُ بِالْمَطَرِ وَالِاسْمُ الْغِيَاثُ بِالْكَسْرِ، فالغَوْثُ يقال في النّصرة، والغَيْثُ في المطر، واسْتَغَثْتُهُ: طلبت الغوث أو الغيث، فَأَغَاثَنِي من الغوث، وغَاثَنِي من الغيث، وغَوَّثت من الغوث، قال تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ**﴾(الأنفال: 9)، وقال: ﴿**فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ**﴾(القصص: 15) والغيْثُ: المطر في قوله: ﴿**كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُه**﴾(الحديد: 20).[4]

الإستغاثة في الإصطلاح:

---

[1] مجموع الفتاوى، 233/10.

[2] المصدر السابق، 556/10.

[3] طريق الهجرتين وباب السعادتين، 339/1، دار السلفية، القاهرة، مصر، ط: الثانية، 1394هـ.

[4] انظر: المفردات617/1، ومقاييس اللغة، الجوهري، 400/4، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، 455/2، المكتبة العلمية – بيروت.

عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية فقال: "الِاسْتِغَاثَةُ طَلَبُ الْغَوْثِ وَهُوَ إزَالَةُ الشِّدَّةِ كَالِاسْتِنْصَارِ طَلَبُ النَّصْرِ وَالِاسْتِعَانَةِ طَلَبُ الْعَوْنِ."[1]

يقول سعيد حوى تحت عنوان " فصل في استغاثات الصوفية " ألف في بعض دوائر الصوفية أن ينادي بعض الناس الصالحين من أحياء وأموات مستغيثاً بهم في تفريج الكربات أو إستجلاب نفع، وتستعمل في حلقات الذكر كلمة (مدد) " مدد يا سيدي فلان " ومن مظاهر هذا الاتجاه ما يجده في بعض الدوائر عند العامة إذ ينادون الخضر عليه السلام " يا ضرير "[2]

وفي هذا الشأن ينقل عن الإمام حسن البنا فيقول: " والإمام البنا كان حازماً في هذا الموضوع وذكر في بند الفهم أن الكرامة ثابتة للأولياء بشرائعها مع اعتقاداتهم أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً في حياتهم أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم، وأن الاستعانة بالمقبورين وطلب الحاجات منهم من المبتدعات وهي من الكبائر يجب محاربتها" [3]، ويعقب الشيخ على كلام الإمام حسن البنا فيقول: "إن مثل هذه الأعمال يمكن أن تؤثر على أصل التوحيد إن الله ﷻ أمرنا أن ندعو لمن سلف لا أن ندعوهم فوصف المؤمنين بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ**﴾(الحشر: 10)[4]

وافق الشيخ سعيد السلف في عدم جواز الاستغاثة بأي مخلوق، سواء كان حياً، أو ميتاً،- المقصود هنا بالإستغاثة ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى- وأكد أن ذلك يقدح في أصل التوحيد، يقول الإمام ابن تيمية في بيان عدم جواز الإستغاثة بغير الله : " فأما دعاء غير الله تعالى أو الاستغاثة بغير الله فلا يجوز "[5]، والغوث والغياث لا يستحقه الا الله، فهو غياث المستغيثين، فلا يجوز لأحد الاستغاثة بغيره، لا بملك مقرب، ولا نبي مرسل ، ومن زعم أن أهل الأرض يرفعون حوائجهم التي يطلبون بها كشف الضر عنهم ....، إلى الغوث فهو كاذب ضالٌّ مشرك، قد كان المشركون كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله: ﴿**وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ**﴾(الإسراء: 67)، فكيف يكون المؤمنون يرفعون إليه حوائجهم بعده بوسائط من الحجاب،

---

[1] مجموع الفتاوى، 103/1.

[2] تربيتنا الروحية، ص 312.

[3] تربيتنا الروحية، 313 (بتصرف)

[4] تربيتنا الروحية، 313.

[5] جواز الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور، فصل في الاستغاثة، ص21، ط: الأولى, 1431هـ .

وهو القائل: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾(البقرة: 186).[1]

ثالثا: الكشف :

الكشف في اللغة:

الكَشْفُ: رفعك شيئاً عما يواريه ويغطيه، كرفع الغطاء عن الشيء، وكَشَفَ الأَمر يَكْشِفُه كَشْفاً: أَظْهَرَهُ،[2] فالكشف في اللغة يأتي بمعنى الإظهار ورفع الحجاب، قال الجرجاني:" والكشف في اللغة: رفع الحجاب"[3].

الكشف في الاصطلاح:

قال الجرجاني "الإطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً".[4]

ويقرر الشيخ سعيد أن من أصول التصوف المحرر أن الإلهام والكشف لا قيمة له إذا لم يوافق الكتاب والسنة، قال أبو سليمان:[5] "ربما وقعت النكتة من كلام القوم في قلبي فلا أقبلها إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسنة فهذا كلام المحققين من كبار الصوفية"[6].

ويتحدث الشيخ سعيد عن امتلاء كتب التصوف بالحديث عن انكشاف بعض عوالم الغيب، ويلاحظ أن من الذين يقولون بالكشف ناس مجمعاً على توثيقهم وصدقهم، ويؤكد أن هذا من جملة المؤكدات لصدق رسالة الرسول ﷺ وإمكانية رؤية بعض عوالم الغيب ضمن شروط معينة جائزة أشار اليها النبي ﷺ، ووقعت لبعض الصحابة فقال:ﷺ **(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً**

---

[1] انظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، القاضي محمد بن عبد اللهالإشبيلي المالكي، حاشية ص186، تحقيق: محب الدين الخطـيب وغيره، دار الجيل بيروت ، ط:2، 1407هـ

[2] انظر: العين، الفراهيدي، 297/5، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ولسان العرب، 300/9.

[3] التعريفات على بن محمد الجرجاني، ص 184، تحقيق وتصحيح: جـــــماعة من العلماء باشراف الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط: الأولى, 1403هـ – 1983م .

[4] التعريفات، ص 184

[5] هو أبو سليمان: الدَّارَانِي أَبُو سُلَيْمَان الدَّارَانِي وَهُوَ عبد الرَّحْمَن بن عَطِيَّة وَيُقَال عبد الرَّحْمَن بن أَحْمد بن عَطِيَّة، وَهُوَ من أهل داريا قَرْيَة من قرى دمشق توفى عام 205هـ وقيل 215هـ. (انظر: طبـقات الصوفية، أبو عبد الرحمن السلمي، ص74، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميـــــــة – بيروت، ط: الأولى، 1419هـ 1998م، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح، 28/3، حققـــــه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ – 1986 م).

[6] انظر: جولات في الفقهين الكبير والأكبر وأصولهما، ص121.

وَسَاعَةً) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)[1]، ولكن لا نستطيع قبول كلام من يدعي حصول الكشف له إلا بشروط منها:

1. أن يكون ممن تقبل شهادته فالفاسق والمبتدع الضال لا تقبل شهادتهم وكلامهم في مثل هذه القضايا .
2. أن يكون هذا الإطلاع كأثر من آثار التزامه بشريعة الله وسنة رسوله ﷺ .
3. أن يكون ما اطلع عليه من عالم الغيب متفقاً مع ما اخذ منه رسوله الله ﷺ في هذه القضية فلا يقبل كلام إنسان ينقض نصاً .
4. وألا يكون مدعاه أنه شاهدَ شيئاً يستحيلُ مشاهدته شرعاً في قوانين كوننا الحالي، أو يترتبُ على شاهدته تشريعاتٌ محدثةٌ .

وعقب على هذه الشروط بين–رحمه الله –: فمن توفرت فيه هذه الشروط وأخبرنا أنه قد حدث له من هذه الكشوفات فلا علينا لو قبلنا كلامه إذ لا مبرر لتكذيبه، إن لم يعرف عنه إلا الصدق.[2]

أنا في مسألة الكشف أقف بجانب الشيخ، في قوله بأن الكشف إذا خالف الكتاب والسنة، فإنه لا قيمة له، وهذا الذي عليه جمهور السلف، أن كل شيء خالف الكتاب والسنة لا يأخذ بعين الإعتبار ويلاحظ أن الشيخ سعيد– رحمه الله– في مسالة الكشف قد وزنها بميزان الكتاب والسنة فما وافق منها الكتاب والسنة يقبل وما خالفها لا يقبل وهذه الذي عليه السلف.[3]

ونكتفي بذكر هذه العبادات وموقف الشيخ سعيد منها، علماً بأنه توجد رسالة ماجستير عنوانها منهج الشيخ سعيد حوى في التصوف .

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (التوبة) باب: (الفضل دوام الذكر) رقم: (275) 2106/4.

[2] الرسول ﷺ ، ص48 وما بعدها (بتصرف)

[3] انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة, د. عثمان بن علي حسن ص655 وما بعدها, مكتبة الرشد – الرياض, ط: السادسة: 1429هـ–2008م .

المبحث الثالث

عقيدة الشيخ سعيد حوى في توحيد الأسماء والصفات وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: عقيدته في التأويل والمحكم المتشابه

المطلب الثاني: أسماء الله عز وجل عند الشيخ سعيد

المطلب الثالث: الصفات وأقسامها عند الشيخ سعيد

المطلب الرابع : رؤية الله عز وجل عند الشيخ سعيد

المبحث الثالث : توحيد الأسماء والصفات

إنه من حق ربنا جلا جلاله علينا نحن عباده أن نسميه ونصفه بما سمى ووصف به نفسه في كتابه الكريم أو ما جاء على لسان نبيه ﷺ وهو الذي يسمى بتوحيد الأسماء والصفات، وهو اعتقاد انفراد الرب- ﷻ- بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله.[1]

والناس في توحيد الأسماء والصفات طوائف أعدلهم، وهم خير طائفة هم أهل السنة والجماعة: فهم خير المذاهب في هذا الباب، فإثبات ما أثبته الله لنفسة وما أثبته له رسوله ﷺ هي عقيدتهم في ذلك، قال الإمام أحمد: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ لا نتجاوز القرآن والسنة"[2]، وأما الفرق الأخرى فهم بين معطِّلٍ أو مؤوِّلٍ أو مُشَبِّهٍ.[3]

المطلب الأول : عقيدته في التأويل والمحكم والمتشابه

أولاً: موقفه من التأويل:

تعريف التأويل لغةً:

تأتي كلمة التأويل التي مادتها " آل " في معاجم أهل اللغة على معنيين :

الأول: المرجع والمصير والعاقبة : آلَ يَؤُول ومَآلاً: رَجَعَ وَمِنْه قولُهم: فُلانٌ يَؤُولُ إِلَى كرمٍ, آلَ المَلِكُ رَعِيَّتَه: ساسَهُم وأحسنَ رِعايتَهم, وأَوَّلَ اللهُ عليكَ ضالَّتَكَ: رَدَّ ورَجَعَ. [4]

قال ابن فارس : " وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَأْوِيلُ الْكَلَامِ, وَهُوَ عَاقِبَتُهُ وَمَا يَؤُولُ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**﴾(الأعراف: 53), يَقُولُ: مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ فِي وَقْتِ بَعْثِهِمْ وَنُشُورِهِمْ".[5]

---

[1] القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص18.

[2] مجموع الفتاوى، 26/5.

[3] للإطلاع على مواقف الطوائف في باب الأســـــماء والصفات، أنظر: مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1422هـ/2002م.

[4] انظر: تاج العروس، 32/28.

[5] معجم مقاييس اللغة, 162/1 .

الثاني: بمعنى التفسير والبيان: التَأْويل: تفسير ما يَؤُولُ إليه الشئ. وقد أولته وتأولته تأولاً التَّأَوُّلُ والتَّأْوِيلُ تَفْسِيرُ الْكَلَامِ الَّذِي تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ وَلَا يَصِحُّ إِلّا بِبَيَانِ غَيْرِ لَفْظِهِ فالتأويل: تَفْسِيرُ مَا يؤول إليه الشَّيْءُ. [1]

تعريف التأويل اصطلاحاً:

قال الإمام ابن تيمية: "وأما التأويل عند السلف، فله معنيان:أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التفسير والتأويل عند هؤلاء متقارباً أومترادفاً.الثاني: هو نفس المراد بالكلام، فإن الكلام إن كان طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، إن كان خبراً كان نفس الشيء المخبر به".[2]

التأويل عند الشيخ سعيد حوى:

يعرف الشيخ التأويل بالمعنيين اللذين وردا في اللغة فيقول: "التأويل في القرآن على معنيين, **أحدهما:** التأويل بمعنى الحقيقة وما يؤول أمره إليه, ومنه قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ**﴾(الأعراف: 53) أي حقيقة مَن أُخبروا به من أمر المعاد, وعند تفسيره لهذه الآية يقول: "إلا تأويله، أي إلا عاقبتة أمره وما يؤول إليه من صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد الوعيد".[3]

الثاني: وهو التفسير والبيان والتعبير كقوله ﴿**نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ**﴾ (يوسف: 36)،أي: بتفسيره [4]، وعند قوله تعالى ﴿**وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ**﴾(يوسف: 6) يقول: "أي تعبير الرؤيا وتفسيرها"[5]

معنى التأويل في كتاب الله ﷻ:

وردت لفظة التأويل في كثير من مواضع القرآن الكريم , وسوف أتناول معناها من خلال من بعض هذه الآيات معتمداً على تفسير السلف لهذه الآيات مع ربطها بتفسير سعيد حوى .

قال تعالى: ﴿**الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾(آل عمران: 7)

---

[1] انظر: وتاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهـري الفارابي، 4/ 1376، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ – 1987 م, ولسان العرب, 11/ 33 .

[2] مجموع الفتاوى، 13/ 289.

[3] الأساس في التفسير, 4/1912.

[4] المرجع السابق، 710/2 .

[5] المرجع السابق، 710/5 .

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾(النساء: 59).

قال تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾(الأعراف: 53)

وقد بين الشيخ سعيد: أن التأويل يطلق ويرد في القرآن على معنيين:[1]

أولاً: بمعنى العاقبة والمرجع: وهو الذي لا يعلمه غير الله تعالى، ومن أمثلة على ذلك:

1. قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾(آل عمران: 7), على القول بالوقوف على لفظ الجلالة: فالتأويل بمعنى العاقبة, قال الطبري: " وما يعلم وقت قيام الساعة وانقضاء مدة أجل محمد وأمته, وما هو كائن , إلى يوم القيامة إلا الله , دون من سواه، من البشر الذين أَمَّلُوا إدراك ذلك من قبل الحساب والتنجيم والكهانة"،[2] ويبين الشيخ سعيد عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ**﴾ هناك كلام كثير للعلماء حول الوقف في هذا النص هل هو على لفظ الجلالة أو هو على العلم فعلى القول الأول يكون أن التفسير الحق للمتشابه لا يعلمه إلا الله وقال: جمهور من المفسرين على القول الأول.[3]

2. قال تعالى: ﴿**ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾(النساء: 59).

قال الطبري: يَعْنِي: " وَأَحْمَدُ مَوْئِلًا وَمَغَبَّةً , وَأَجْمَلُ عَاقِبَةً".[4]

قال ابن كثير: " أي: وأحسن عاقبة ومآلا".[5]

قال الشيخ سعيد حوى: " وأحسن تأويلا أو أحسن في الآجل أي وأحسن عاقبة ".[6]

3- قوله تعالى: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ**﴾(الأعراف: 52)، أي: ما وعدوا بالعذاب والنكال والجنة والنار.[7]

---

[1] الأساس في التفسير، 710/2

[2] جامع البيان في تأويل آي القرآن, 201/6, تحقيق: أحمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط: الأولـــــــى, 1420هـ – 2000م .

[3] الأساس في التفسير، 710/2-711 .

[4] تفسير الطبري، 206/8

[5] تفسير القرآن العظيم 346/2, تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع , ط:الثانية, 142هـ – 1999م .

[6] الأساس في التفسير، 1102/2 .

[7] تفسير ابن كثير، 425/3 .

يقول الطبري عن هذه الآية: " هل ينظرون هؤلاء المشركين الذين يكذبون بآيات الله ويجحدون لقاءه " إلا تأويله " أي ما يؤول إليه أمرهم, من وردهم على عذاب الله وصليهم جحيمه, وأشباه هذا مما أوعدهم الله به. [1]

ويوافق الشيخ تفسير السلف في هذه الأية فيقول: " إلا تأويله " أي إلا عاقبة أمره وما يؤول إليه من تبين صدقة وظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد [2] .

ثانياً: التفسير والبيان: وهو الذي يعرفه الراسخون في العلم لأنهم يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الإعتبار، ويدل على ذلك أنه ما من شيء في كتاب الله إلا وفسره المفسرون أو قالوا فيه ، كل على حسبِ ما أعطاه الله ﷻ من دقة الفهم وسعة العلم [3] , ومن الأمثلة على هذا المعنى وعلى القول القائل بالوقوف على لفظ " العلم " فإن معنى ذلك أن التأويل في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ التفسير والبيان، وإن الراسخين في العلم يعلمون تفسيره.[4]

يقول شارح الطحاوية: "والتأويل في كلام كثير من المفسرين، كابن جرير ونحوه، يريدون به تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالف، وهذا اصطلاح معروف. وهذا التأويل كالتفسير، يحمد حقه، ويرد باطله، ثم تحدث عن القراءات في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ**﴾ فقال: " الآية فيها قراءتان. قراءة من يقف على قوله ﴿**إلا الله**﴾، وقراءة من لا يقف عليها، وكلتا القراءتين حق، ويراد بالأولى المتشابه في نفسه الذي استأثر الله بعلم تأويله، ويراد بالثانية المتشابه الإضافي الذي يعرف الراسخون تفسيره، وهو تأويله."[5]

مما سبق يتضح لنا أن الشيخ سعيد قد عرف التأويل بالمرجع، والعاقبة، والمآل، وعرفه أيضاً بالتفسير، والبيان، كما عرفه السلف.

ثانيا: عقيدته من المحكم والمتشابه:

معنى الإحكام والتشابه في اللغة والإصطلاح

أولا: معنى الإحكام في اللغة:

الإحكام في اللغة يأتي بمعنى: العِلْمُ وَالْفِقْهُ وَالْقَضَاءُ بِالْعَدْلِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا**﴾(مريم: 12)

---

[1] انظر: تفسير الطبري، 425/12 .

[2] انظر: الأساس في التفسير، 19/2 .

[3] المرجع السابق، 710/2 .

[4] انظر: تفسير الطبري، 210/6, وتفسير ابن كثير، 10/2, والأساس في التفسير 708/2 .

[5] انظر: المنحة الإلهية، ص420 .

أَي عِلْمًا وَفِقْهًا ووَهُوَ الذِّكْرُ الحَكِيمُ أَي الحاكِمُ لَكُمْ وَعَلَيْكُمْ، أَوْ هُوَ المُحْكَمُ الَّذِي لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَلَا اضْطِرَابَ، فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعَلٍ، أُحْكِمَ فَهُوَ مُحْكَمٌ.[1]

ثانياً: معنى التشابه في اللغة:

الشِّبْهُ والشَّبَهُ والشَّبِيهُ: المِثْلُ، وَالْجَمْعُ أَشْباهٌ. وأَشْبَه الشيءُ الشيءَ: مَاثَلَهُ. وأَشْبَهْتُ فُلَانًا وشابَهْتُه واشْتَبَه عَلَيَّ وتَشابَه الشيئانِ واشْتَبَها: أَشْبَهَ كلُّ واحدٍ مِنْهُمَا صاحِبَه. وَفِي التَّنْزِيلِ: مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ، وشَبَّهه إِياه وشَبَّهَه بِهِ مَثَّلَهُ. والمُشْتَبِهاتُ مِنَ الأُمور: المُشْكِلاتُ. والمُتَشابِهاتُ: المُتَماثِلاتُ.[2]

ثالثاً: معنى الإحكام والتشابه في الإصطلاح:

اختلفت آراء العلماء في بيان معنى المحكم والمتشابه في الإصطلاح على أقوال:

1 – منها أن المحكم هو الواضح الدلالة الظاهر أما المتشابه فهو الخفي الذي لا يدرك معناه عقلاً ولا نقلاً وهو ما استأثر الله تعالى بعلمه كقيام الساعة وهو رأي الحنفية.

2 – ومنها أن المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل أما المتشابه فهو ما استأثر تعالى بعمله كقيام الساعة هذا القول إلى أهل السنة على أنه هو المختار عندهم.

3 – ومنها أن المحكم ما لا يحتمل إلا وجهاً واحداً من التأويل أما المتشابه فهو ما احتمل أوجها ويعزى هذا الرأي إلى أن ابن عباس ويجري عليه أكثر الأصوليين.

4 – ومنها أن المحكم ما استقل بنفسه ولم يحتج إلى بيان أما المتشابه فهو الذي لا يستقل بنفسه بل يحتاج إلى بيان هذا القول عن الإمام أحمد.

5 – ومنها أن المحكم هو السديد النظم والترتيب أما المتشابه فهو الذي لا يحيط العلم بمعناه المطلوب من حيث اللغة إلا أن تقترن به أمارة أو قرينة، وهو قول إمام الحرمين.

6 – ومنها أن المحكم هو الواضح المعنى الذي لا يتطرق إليه إشكال مأخوذ من الإحكام وهو الإتقان أما المتشابه فنقيضه .

7 – ومنها أن المحكم ما كانت دلالته راجحة وهو النص والظاهر أما المتشابه فما كانت دلالته غير راجحة وهو المجمل والمؤول والمشكل ويعزى هذا الرأي إلى الإمام الرازي.[3]

---

[1] انظر: لسان العرب، 141/12.

[2] المصدر السابق، 503/13.

[3] انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد الزرقاني267/2 وما بعدها, مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, ط: الثانية.

والخلاصة من هذه التعريفات: أن المحكم الواضح المعنى الظاهر الدلالة ، إما باعتبار نفسه أو باعتبار غيره، والمتشابه ما لا يتضح معناه، أو لا تظهر دلالته لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره.[1] وهذا هو الراجح.

وبين الشيخ: أن القرآن الكريم جاء في حيثيةٍ من حيثياتِهِ كلُّه محكم، قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾(هود: 1)، والقرآن من حيثيةٍ أخرى كلُّه متشابه قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ**﴾(الزمر: 23)[2]

وجاء في القران الكريم آيةٌ أخرى تصفه بأنَّ بعضه محكم وبعضه متشابه قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾(آل عمران: 7) [3]

ولا تعارض بين هذه الإطلاقات الثلاثة، والحمد الله, لان معنى إحكامه كله أنه منظم رصين متقن لا يتطرق إليه خلل لفظي ولا معنوي , وأما معني كونه كله متشابهاً أي أنه يشبه بعضه بعضاً في أحكامه وحسنه وبلوغه حد الإعجاز في ألفاظه ومعانية حتى أنك لا تستطيع أن تفاضل بين كلماته وآياته في هذا الحسن والإحكام والإعجاز, وأما أن بعضه محكم وبعضه متشابه فمعنى ذلك أن من القران الكريم ما اتضحت دلالته على مراد الله تعالى ومنه ما خفيت دلالته على هذا المراد الكريم، فالأول هو المحكم والثاني هو المتشابه.[4]

أنواع المتشابه:

الأول: التشابه العام: وهو ضد الإختلاف, وهو الذي وصف به القرآن كله بأنه ﴿**كِتَابًا مُتَشَابِهًا**﴾، فهذا النوع من التشابه يعم القرآن كله, فهو يُصدِّقُ بعضه بعضاً، قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾(النساء: 82).

الثاني: التشابه الخاص ببعض الآيات: وهو الذي وصف به آيات بقوله تعالى: ﴿**وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ**﴾، وفي مقابلة وصف بعض آياته بأنه: ﴿**مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ**﴾، وقد ذم الله متبعي المتشابهة في هذا النوع، بقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ**﴾(آل عمران: 7)

---

[1] انظر: مناهج الإستدلال على مسائل الإعتقاد، 477/1.

[2] انظر: الأساس في العقائد، 396/1 .

[3] الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل, محمد السيد الجليند، ص52-53 , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, 1393هـ - 1973م.

[4] مناهل العرفان في علوم القرآن، 271/2.

الثالث: التشابه الإضافي: وهو اشتباه الأمر على بعض الناس، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**﴾(البقرة: 70)، دل ذلك على أن التشابه قد يكون بالإضافة إلى بعض الناس دون بعض.[1]

معنى المحكم المتشابه عند الشيخ سعيد حوى:

بين الشيخ سعيد: أن القرآن ينقسم إلى قسمين متشابه، بدليل قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾(هود: 1)، ومن جانب آخر كله متشابه، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ**﴾[2].

ثم بين معنى إحكامه في قوله: ﴿**آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ**﴾, أي: آيات أحكمت عبارتها بأن حفظت من الاحتمال والاشتباه, فهنَّ واضحات الدلالة على المراد لا التباس فيهنَّ،[3] ثم أوضح المراد من المتشابه في قوله تعالى: ﴿**كِتَابًا مُتَشَابِهًا**﴾ أي: فهو يشبه بعضه بعضاً في الصدق والبيان والوعظ والحكمة, والإعجاز والإخبار،[4] وبين الحكمة من إنزل المتشابه بقوله: "فائدة إنزل المتشابه, الابتلاء به والتميز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه، كان في هذا القرآن متشابه ليُتعبَ العلماء قرائحهم في استخراج معاينة, ورده إلى المحكم وليعلم فضل أهل الفضل ولترتفع درجات من أراد الله أن يرفع درجاته بالعلم وليعرف الخلق قصور أفهامهم عن الإحاطة بكتاب الله وليبقى دائماً في هذا القرآن ما ترتفع إليه الهمم".[5].

ومن أمثلة المتشابه في القرآن الكريم، يقول رحمه الله: " من أمثلة المتشابه في القرآن الحروف المقطعة في أوائل السور ونقل عن ابن حيان[6]" ومن أمثلة ذلك بعض آيات الصفات, قاله بعض علماء التوحيد"[7].

وتحدث –رحمه الله– عن عقيدته في آيات الصفات فقال: " وعقيدتي فيها – أي في آيات الصفات– كما سجلتُّها في أكثر من مكان الإثبات مع التنزيه في كل آيات وأحاديث الصفات ".[8]

---

[1] انظر: الإمام ابن تيمية وموقفه من التأويل, ص53–54 .

[2] انظر: الأساس في العقائد، 396/2 .

[3] المرجع السابق، 487/9.

[4] المرجع السابق، 709/2 .

[5] المرجع السابق، 709/2.

[6] مقاتل بن حيان: هو مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز، قال الدارقطني: صالح وذكره بن حبان في الثقات، مات قبل الخمسين ومائة تقريبا.(أنظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني،279/10، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، 1326هـ).

[7] انظر: الأساس في التفسير 710/2 .

[8] إحياء الربانية, الإجابات, ص91 , دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى , 1404هـ–1984م .

ثم قال بأن المقام الذي لا ينكر فيه أحد على أحد في مسألة الصفات هو مقام إثبات آيات وأحاديث الصفات مع تنزيه الله عما لا يليق بمقامه من التشبيه والنقص".[1]

وبيَّن –رحمه الله– أنَّ هناك نصوصاً هي متشابهةٌ في حق الجهلة وبسبب ذلك ضل من ضل, إن أكثر من ضل عن الحق من هذه الأمة إنما ضل بسبب متابعته المتشابه وحمل المحكم عليه والأصل أن يتابع المسلم المحكم ويحمل المتشابه عليه سواء كان في الأصل لا يدركه إلا الراسخون في العلم و متشابهاً في توهم بعض الناس. [2]

قوله – رحمه الله–: " وعقيدتي في آيات الصفات الإثبات مع التنزيه دليل على أنه متبع لمنهج السلف في هذه المسألة فالسلف رحمهم الله تعالى: اثبتوا ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسول الله ﷺ، حيث جاء في كتاب الانتصار لمذهب أهل السنة: " أهل السنة لا يقولون بالتشبيه ولا التعطيل وإنما مذهبهم وعقيدتهم الإثبات مع التنزيه كما قال تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(الشورى:11)، فهم مثبته غير معطلة ومع إثباتهم ليسوا بمشبهة[3], قال الإمام ابن تيمية –رحمه الله: " وقد علم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها إثبات ما أثبته من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل".[4]

وأما نقله عن ابن حيان قوله: "ومن أمثلة المتشابه بعض آيات الصفات" فإني لست معه في هذا القول" فإن السلف رحمهم الله لم يجعلوا الصفات من المتشابه، قال الإمام الشنقيطي رحمه الله: هل آيات الصفات هي من المتشابه واعلموا أن آيات الصفات كثير من الناس يطلق عليها اسم المتشابه وهذا من الغلط".[5]

وقد نقل الإمام الطبري عن السلف بعض أقوالهم في المتشابه فقال –رحمه الله–: "والمتشابهات المتروك العمل بهنّ، والمنسوخات، وأمثال القرآن وأحكامه، وما يؤمن به ولا يعمل به, وقال البعض ما أشبه بعضه بعضاً في المعاني, وقال البعض المتشابهات ما احتمل من التأويل أوجها, وقال البعض: الحروف المقطعة التي في أوائل السور. [6]

---

[1] إحياء الربانية, الإجابات, ص91.

[2] الأساس في العقائد، 369/1 (بتصرف).

[3] الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، عبد المحسن بن حمد البدر، ص109، دار الفضيلة – الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1424هـ/2003م.

[4] التدمرية: تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ص7، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: السادسة 1421هـ / 2000م.

[5] منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، ص38، الدار السلفية – الكويت، ط: الرابعة، 1404هـ – 1984م.

[6] انظر: تفسير الطبري، 174/6.

وهذه أقوال منقولة عن السلف الصالح بالتأمل فيها نجد أنهم لم يذكروا آيات الصفات ضمن المتشابه بل إن القول بأن آيات الصفات من المتشابه يعتبر بدعة محدثة.

المطلب الثاني : أسماء الله عز وجل عند سعيد حوى

منهجه في إثبات الأسماء .

يعتقد الشيخ سعيد –رحمه الله –:أن معرفة الله تتحقق بإثبات الأسماء الحسنى التي وردت عن طريق الكتاب والسنة فيقول في ذلك: "وما عرف الله من لم يثبت له الأسماء الحسنى كما وردت في الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾.(الأعراف: 180).

وذكر الآيات التي ذكرت أسماء الله قوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(الحشر: 22 – 24)، وقوله تعالى: ﴿**سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى**﴾(الأعلى: 1)، وقوله تعالى: ﴿**فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ**﴾ (الواقعة:74) ، وكما وردت على لسان رسول الله ﷺ أسماء كثيرة في أحاديث صحيحة منها قوله ﷺ (**لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا، لاَ يَحْفَظُهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ، وَهُوَ وَتْرٌ يُحِبُّ الوَتْرَ**)[1][2]، وأكد الشيخ سعيد: أن الأسماء غير منحصر في عدد معين وأن أسماء الله تعالى لا نهاية لها لأن كمالاته لا نهاية لها وهناك أسماء لله تعالى غير التي ذكرت في حديث الترمذي الذي حصرها في تسع وتسعين بدليل حديث (**اللهم إني أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي**)[3][4].

وقال –رحمه الله–: " ورد كذلك من أسمائه تعالى " المميت والكفيل ذو الطول وذو المعارج وذو الفضل والخلاق"[5] .

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه ، من حديث أبي هريرة، كتاب:(الدعوات)، باب:(لله مائة اسم غير واحد)، رقم:(6410)، 87/8، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:(الذكر والدعاء)، باب:(أسماء الله تعالى، فضل من أحصاها)، رقم:(2677)، 2062/4.

[2] انظر: كتاب الله جلا جلاله، ص153.

[3] أخرجه أحمد في مسنده، جزء من حديث عبد الله ابن مسعود، رقم:(2677)، 2062/4، قال الألباني: وجملة القول أن الحديث صحيح في رواية ابن مسعود وحده.(انظر، السلسة الصحيحة، 387/1)

[4] انظر: مذكرات في منازل الصديقين والرابنين، ص400، والأساس في التفسير، 2082/4.

[5] انظر: كتاب الله جلا جلاله، ص154.

اتفق أهل السلف على أن أسماء الله الحسنى ليست محصورة في عدد معين والذي ذكره الترمذي في سننه ليس من باب الحصر وتعيينُها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثهﷺ؛ ولكن روي عن السلف أنواعٌ من ذلك ما رواه الترمذي، ومنها غير ذلك"[1].

قال ابن القيم: وقوله: **(أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ)** دليل على أن أسماءه أكثر من تسعةٍ وتسعين اسماً، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره فقوله أن لله تسعةً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة لا ينفي أن يكون له غيرها ".[2]

أما عن إثباته لاسم " المغيث والكفيل وذو الطول وذو المعارج وذو الطول والخلاق".

– المغيث: من أسمائه تعالى واجتمعت الأمة على ذلك، الغياث هو المغيث ومعناه المدرك عباده عند الشدائد إذا دعوه ومنجيهم ومخلصهم كما في حديث النبي ﷺ: **(اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا)**[3][4].

– الكفيل: هو اسم من أسماء الله تعالى قال تعالى: ﴿**وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا**﴾(النحل: 91)، ومعنى الكفيل " القائم بأمر الخلائق المتكفل بأقوالهم وأرزاقهم"[5]

– ذو الطول: وهو اسم من أسماء الله تعالى دليله قوله تعالى: ﴿**شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ**﴾(غافر:3)، ومعنى ذي الطول: أي: ذو الفضل والنعم المبسوطة على من شاء من خلقه.[6]

– ذو المعارج : وهو اسم من أسماء الله تعالى , دليله قوله تعالى: ﴿**مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ**﴾(المعارج:3)، ومعنى ذي المعارج: أي: "ذو الدرجات والعلو والفواضل والنعم".[7]

– ذو الفضل: هو اسم من أسماء الله تعالى ودليله قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾

---

[1] انظر: مجموع الفتاوى، 382/6

[2] شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص514، تحقيق:سيد عمران، د: السيد محمد السيد، دار الحديث–القاهرة (بدون رقم طبعة) 1425هـ –.2005م.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه ، من حديث أنس بن مالك، كتاب:(الجمعة)، باب:(الاستسقاء في خطبة الجمعة...)، رقم:(1014)، 28/2، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:(صَلَاةِ الِاسْتِسْقَاءِ)، باب:(رَفْعِ الْيَدَيْنِ بِالدُّعَاءِ فِي الِاسْتِسْقَاء)، رقم:(897)، 612/2.

[4] انظر: مجموع الفتاوى111/1.

[5] فقه الأسماء الحسنى، عبدالرزاق البدر، ص277، المعهد العلمي العالمي لإعداد معلمات القران والسنة بجدة، ط: الثانية، 1430هـ– 1999.

[6] انظر: تفسير الطبري، 351/21، معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، ص195، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419هـ/1999م.

[7] انظر: تفسير ابن كثير، 220/8.

(آل عمران: 74)، ومعناه أنه تعالى ذو فضل يتفضل به على من أحب وشاء من خلقه ثم وصف فضله بالعظيم"[1].

– الخالق: وهو اسم من أسماء الله تعالى ورد في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**﴾(الحجر:86)، ومعناه إيجاد الشيء وإبداعه على غير مثال سابق.[2]

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن الشيخ سعيد قد اتبع والحمد الله تعالى منهج السلف في مسألة إثبات الأسماء لله تبارك وتعالى مؤكداً على أن الأسماء الحسنى غير محصورة في عدد معين كما بين السلف رضي الله عنهم.

المطلب الثالث : الصفات وأقسامها عند الشيخ سعيد حوى

أولاً: منهجة في الصفات :

حدد الشيخ لنفسه منهجاً في آيات الصفات وهو المنهج القائم على الإثبات مع التنزيه قال رحمه الله: "وعقيدتي فيه – آيات الصفات – كما سجلها في أكثر من مكان الإثبات مع التنزيه في كل آيات وأحاديث الصفات"[3]، وأكد أن هناك مقام لا ينكر فيه أحد على أحد وهو مقام إثبات وآيات وأحاديث الصفات مع تنزيه الله عما لا يليق بمقامه من التشبيه والنقص،[4] وقد ألزم نفسه رحمه الله في الحديث عن آيات الصفات الحدود التي ذكرها ابن كثير رحمه الله وبين السبب من ذلك من خلال قوله: " لا يماني بأن هذا الموضوع لا يستطيع أحد أن يعرف أبعاد ما يقال فيه إلا إذا كان من الراسخين في العلم فالكلام بتوسع فيه مثل هذا التفسير قد يساء فهمه عند أنواع من القراء فاقتصرت فيه على ما قاله ابن كثير وكلامه يسع الجميع ويكفي".[5]

لا شك أن مذهب الإمام ابن كثير في الصفات هو مذهب عامة السلف إلا أن الشيخ رحمه الله لم يلتزم بهذا المنهج في جميع الصفات فهناك بعض الصفات قد أولها ولكنه في الغالب كان يثبت معظم الصفات جرياً على مذهب السلف وسوف نذكر بعضاً من الصفات لنرى كيف تعامل معها الشيخ سعيد رحمه الله .

أولاً : صفة اليد عند سعيد حوى:

يظهر لي من خلال الوقف على صفة اليد لله تعالى من خلال الآيات التي تثبت هذه الصفة أن الشيخ سعيد يميل إلى التأويل في هذه الصفة .

---

[1] انظر: تفسير الطبري،518/6.

[2] انظر: فقه الأسماء الحسنى، ص108.

[3] انظر: الإجابات، ص91.

[4] المصدر السابق، ص90.

[5] الأساس في التفسير، 6772/11.

فعند قوله تعالى: ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾(المائدة: 64)، ينقل عن الإمام النسفي[1] قوله: "ثنيت اليد في ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**﴾ وهي مفردة في ﴿**يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ**﴾(المائدة:64) ليكون رد قولهم وإنكاره أبلغ وأدل على إثبات غاية السخاء له ونفي البخل" [2], ونقل عنه أيضاً في الفوائد في هذه الآية: ﴿**وَقَالَتِ اليهود يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ قوله: " وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ**﴾(الإسراء:29)[3].

وفسر الشيخ سعيد اليد في قوله تعالى: ﴿**وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ**﴾(الذاريات: 47)، أي: بقوة،[4] وفي بيان تفسير قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ**﴾(الحديد: 29)، يقول الشيخ سعيد: "أي ليعلموا أن الفضل بيد الله أي هو مالكه والمتصرف فيه."[5]

وفي ضوء ما سبق يتبين أن الشيخ سعيد قد فسر اليد تارة كناية عن الجود والسخاء من خلال ما نقله عن الإمام النسفي مع أنه ألزم نفسه في آيات الصفات بما قاله الإمام ابن كثير, وفسر صفة اليد أيضاً بالقوة وبالملك والتصرف .

إن تأويل الشيخ سعيد لصفة اليد لله تبارك وتعالى لهو مخالفة لمنهجه- رحمه الله- في إثبات آيات الصفات ومخالفة لمنهج السلف.

ولابدّ من الإشارة إلى أن منهج السلف في الصفات يقوم على ما يلي:

1. صفات الله تعالى كلها صفات كمال لا نقص فيها بوجهٍ من الوجوه .
1. باب الصفات أوسع من باب الأسماء: لأن كل اسم متضمن لصفة ولأن من الصفات ما يتعلق بأفعال الله, وأفعاله تعالى لا منتهى لها .
2. صفات الله تنقسم إلى قسمين: ثبوتية: وهي ما أثبت الله لنفسه في كتابة أو على لسان رسوله ﷺ وصفات سلبية: وهي ما نفاها الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ .
3. صفات الله تبارك وتعالى كلها صفات مدح وكمال .

---

[1] النسفي: هو عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو البركات، حافظ الدين: فقيه حنفي، مفسر، له مصنفات جليلة، منها " مدارك التنزيل، مولده سنة 630هـ، ووفاته قيل سنة701هـ وقيل 710هـ.(انظر، الأعلام، الزركلي، 76/4، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م، ومنهج الامام النسفي في القراءات أثرها في تفسيره، رسالة ماجستير لطالبة: سحر كردية، ص16، إشراف: د. عبد الرحمن الجمل، قسم التفسير- كلية أصول الدين، 1422هـ - 2001م.)

[2] مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 459/1، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.

[3] تفسير النسفي، 459/1، والأساس في التفسير 1437/3 - 1438 .

[4] الأساس في التفسير، 5760/10.

[5] المصدر السابق، 5522/10.

4. الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية وهي التي لم يزل الله تعالى متصف بها مثل: اليد، والنفس، وفعلية: وهي التي تتعلق بمشيئته تعالى, إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها مثل: الإستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا .
5. يلزم من إثبات الصفات التخلي عن محذورين وهما التمثيل والتكيف .
6. صفات الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها .
7. لا تثبت أسماء الله تعالى وصفاته إلا بالكتاب والسنة .
8. الواجب في نصوص الأسماء والصفات إجراؤها على ظاهرها دون تحريف .
9. الصفات معلومة باعتبار المعنى ومجهولة باعتبار الكيفية.[1]

ومنهج السلف يقوم على إثبات الصفات لورود الخبر بها على وجه لا يوجب التشبيه, ويعتقدون في صفات ذاته أنها لم تزل موجودة بذاته ولا تزال موجودة به ولا يقولون فيها إنها هو ولا غيره ولا هو هي ولا غيرها [2] .

ويوضح الإمام ابن خذيمة[3] – رحمه الله– مذهب السلف في الصفات فيقول: " فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر، مذهبنا: أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدما كما قاله المبطلون، لأنَّ ما لا صفةَ له عدمٌ"[4]

إثبات صفة اليد من خلال الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة .

أولاً: من كتاب الله ﷻ:

قال تعالى: ﴿**قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ**﴾(ص:75)، وقال تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**﴾(يس:71).

---

[1] انظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه , محمد بن صالح العثيمين , الناشر الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة , ط: الثانية, 1421هـ – 2001م .

[2] انظر الأسماء والصفات، للإمام البيهقي 276/1–277 , تحقيق: عبد الله الحاشدي تقديم , مقبل بن هاوي الوادي، مكتبة السواري – جدة، ط: الأولى, 1413هـ –1993م .

[3] ابن خزيمة: هو محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري الحافظ ، إمام الأئمة، قال عنه الدارقطني: كان إماماً معدوم النظير. توفي رحمه الله، سنة إحدى عشرة وثلاثمئة.(انظر: العبر،462/1)

[4] انظر: التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ26/1, تحقيق: مكتبة الرشد, الرياض، ط: الخامسة, 1414هـ– 1994م

ثانياً: من السنة الشريفة:

عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: **(قَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ، وَقَالَ: يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لاَ تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ المِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)**[1] .

والآيات والأحاديث في إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى كثيرةٌ .[2]

ثالثاً: الإجماع :

وأجمع السلف على إثبات اليدين لله فيجب إثباتهما له بدون تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وهما يدان حقيقيتان لله تعالى يليقان به. [3]

موقف علماء السلف من صفة اليد: يَردُّ ابن تيمية على من يقول أنه لو كان الله خلق آدم بيديه وكتب التوراة بيديه وخلق عَدْناً بيديه لكان الله محتاجًا في الفعل إلى يد وذلك ينافي كونه صمدًا، فيبين رحمه الله: وهذا –أي صفة اليد – قد ثبتت بالكتاب والسنة الصحيحة المتفق على صحتها المتلقاة بالقبول وإن ثبوت ما أثبته الدليل من هذه الصفات لم يوجب حاجة الرب إليها فإن الله سبحانه قادر أن يخلق ما يخلقه بيديه وقادر أن يخلق ما يخلقه بغير يديه [4] .

وَيَردُّ –رحمه الله– على القائلين بأن لفظ " اليد " مجاز فيبين: إن القرآن الكريم جاء صريحاً بلفظ التثنية في قوله تعالى: ﴿**مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾ ولم يقل خلقته أيدينا كما قال هناك ﴿**مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا**﴾(يس: 71) بل أخبر أنه خلق هو وذكر أنه خلق بيده وهذا اللفظ لا يحتمل المجاز.[5]

أما ابن القيم –رحمه الله–، فيقول عن صفة اليد لله تبارك وتعالى: فإن قال القائل: فما الحجة في أن لله وجها ويدين قيل له: قوله تعالى: ﴿**وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾(الرحمن:27)، وقوله: ﴿ **مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ**﴾(ص: 75)، فأثبت لنفسه وجهاً ويدين، فإن قالوا: بم أنكرتم أن يكون المعنى خلقت بيدي أنه خلقه بقدرته أو بنعمته لأن اليدين في اللغة تكون بمعنى النعمة وبمعنى القدرة كما يقال: لفلان عندي يدٌ بيضاءُ...، قال: فيقال

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:(تفسير القران)، باب:(قوله: { **وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ** } [هود: 7])، رقم: (4684)، 73/6.

[2] انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، 457/3، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، 1423هـ / 2003م.

[3] تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، ص49، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط:الثالثة 1415هـ– 1995م.

[4] انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، 220/3.

[5] انظر: بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، 481/5–482.

له: "هذا باطلٌ، إذ قوله بيدي يقتضي إثبات يدين هما صفة له، فلو كان المراد بهما القدرة لوجب أن يكون له قدرتان، وأنتم تزعمون أن لله تعالى قدرة واحدة فكيف يجور أن تثبتوا قدرتين وقد أجمع المسلمون المثبتون للصفات والنافون لها على أنه لا يجور أن يكون لله تعالى قدرتان فبطل ما قلتم." [1]

يقول الإمام السفاريني بعد أن ساق الآيات والأحاديث التي تدل على إثبات صفة اليد لله تبارك وتعالى: " إذا استحضرت ما ذكرناه وفهمت معنى ما تلوناه، فاعلم أن مذهب السلف الصالح، وعلماء الحنابلة، ومن وافقهم من أهل الأثر أن المراد باليدين إثبات صفتين ذاتيتين تسميان يدين تزيدان على النعمة والقدرة، محتجين بما مر من الآيات القرآنية والأخبار النبوية" [2] .

ثانياً: صفة الإستواء عند سعيد حوى:

يذكر – رحمه الله– في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ**﴾(الأعراف: 54) ، ما قاله الإمام ابن كثير في هذه الآية قوله: "فاللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جداً ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح...،[3] من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً, وهو إمرارها كما جاءت من غير تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل, والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله, فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه, بل الأمر كما قال الأئمة من شبه الله بخلقه كفر, ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر, وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيهاً, فمن أثبت لله ما وردت به الآيات والأحاديث الصحيحة، ونفي عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى".[4]

أما عند قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**﴾ قال الشيخ: " استواء يليق بجلاله"[5], قال ابن كثير: "من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تمثيل"،[6] وكذلك عند سائر الآيات التي تتحدث عن صفة الإستواء لا يخرج عن هذا المعنى .

---

[1] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ص404، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط: الأولى، 1422هـ – 2001م.

[2] لوامع الأنوار البهية، 231/1.

[3] من أئمة السلف الذين ذكرهم ابن كثير: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم.

[4] تفسير ابن كثير، 426/3، والأساس في التفسير، 1914/4.

[5] الأساس في التفسير 2725/5 .

[6] تفسير ابن كثير، 273/5 , والأساس في التفسير، 2725/5 .

وفي موضع الشيخ تكلم عن صفة الإستواء فقال "ومستو على عرشه واستواؤه ليس كمثله شيء"[1], وقال: " ومستوٍ على المعنى الذي آراده بالاستواء واستواؤه ليس كمثله شيء".[2]

وعلى الكلام السابق للشيخ سعيد، يكون قد سار في إثبات صفة الاستواء لله تعالى على منهج السلف واستدل من خلال كلام الإمام ابن كثير ومعلوم أن الإمام ابن كثير يثبت الصفات ومن بين هذه الصفات صفة الاستواء لله تعالى، وأما قوله: ومستو على المعنى الذي أراده بالاستواء، فإن كان يقصد أن معنى الاستواء غير معروف فيكون حينها قد فوض[3] صفة الإستواء.

والسلف رحمهم الله أثبتوا الصفات ومعاينها، والأدلة على ذلك كثيرة منها .

1. يبين ابن تيمية مذهب السلف: يظنون أن مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها أنه لا يفهم أحد معانيها لا الرسول ولا غيره فيجعلون مضمون مذهب السلف أن الرسول بلغ قراناً لا يفهم معناه بل تكلم بأحاديث الصفات وهو لا يفهم معناها وأن جبريل كذلك وأن الصحابة والتابعين كذلك وهذا ضلال عظيم. [4]

2. إن الله تعالى قد أمر بتدبر كتابه قال تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ**﴾(ص:29) ولم يقل بعض آياته وقال: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ**﴾(النساء: 82)، وأمثال ذلك من النصوص التي تبين أن الله أمر الناس أن يدبروا القرآن كله ومحال أن يكون ذلك مما لا يعلم معناه. [5]

3. عندما سئل الأمام مالك عن قوله: ﴿**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**﴾(طه: 5) فأجاب: "بأن الاستواء غير مجهول، والكيفية غير معقولة، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة"[6]

قال الإمام ابن تيمية – رحمه الله– : قوله: الاستواء غير مجهول: موافق لقول القائلين أمروها كما جاءت بلا كيف فإنما نفوا الكيفية ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ

---

[1] كتاب: الله جل جلاله، ص333.

[2] المرجع السابق، ص156 .

[3] التفويض هو: رد العلم بنصوص الصفات والمعاد إلى الله تعالى وهو قسمان: الأول: تفويض المعنى والكيفية وهو ما عليه بعض الخلف, الثاني: تفويض الكيفية دون المعنى وهو مذهب السلف وان لم يعرف في اصطلاحهم تسميته تفويضاً بل المعروف عنهم الإثبات(انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، 579/2– 580 , نقلاً عن القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف, إبراهيم البريكان – رسالة ماجستير, ص22, كلية أصول الدين – الرياض , 1400هـ–1980 م .

[4] انظر: مجموع الفتاوى 413/5–415 .

[5] مجموع الفتاوى، 70/4

[6] أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، 305/2، واللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة، رقم(664)، 441/3.

المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول فإن الإستواء حينئذٍ لا يكون معلوماً بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.

وأيضاً: فإنه لا يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى وإنما يحتاج إلى نفي علم الكيفية إذا أثبتت الصفات .

وأيضاً: إن من ينفي الصفات الخبرية أو– الصفات مطلقاً – لا يحتاج إلى أن يقول بلا كيف فمن قال إن الله على العرش لا يحتاج أن يقول بلا كيف فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الأمر لما قالوا بلا كيف.[1]

إثبات الشيخ سعيد لكثير من الصفات جرياً على مذهب السلف.

رغم أنَّ الشيخ –رحمه الله– قد وقع في تأويل بعض الصفات، كما مر في تأويل صفة اليد، أو تفويض بعضها كما مر في معنى الاستواء إلا أنه رحمه الله أثبت معظم الصفات لله تعالى، يقول رحمه الله: ما عرف الله من شبه الله بخلقه, فلا صفاته تشبه الصفات ولا أسماؤه تشبه الأسماء ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾(الشورى:11)، فهو بصير بصره ليس كمثله شيء وسميع وليس كمثله شيء وينزل الى السماء الدنيا ونزوله ليس كمثله شيىء، ويأتي يوم القيامة ومجيؤه ليس كمثله شيء، وهو مع خلقه ليس كمثله شيءٌ .

ويذكر صفات أخرى فيقول رحمه الله : "وما عرف الله من لم يعرف له صفة العلم وأنه يعلم ما كان, وما هو كائن, وما لا يمكن أن يكون, وما لم يرد كونه تفضيلاً وإجمالاً وكليات وجزيئات, وهذا الكون كله يفضائه وما فيه من حركاتٍ وسكناتٍ، وعالم الغيب بما فيه من موجوداتٍ كبيرةٍ أو صغيرةٍ, كل هذا إنما هو بعض معلوماته ﷻ، وهذا مقتضى قوله تعالى: ﴿**وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾(الأنعام: 80)، فعلم الله ليس قابلاً للخطأ والنسيان، ولا السهو ولا الغفلة "[2] .

ويقول أيضاً: وما عرف الله من لم يعرف أنه متكلم, وأن القرآن كلامه, وأنه يكلم من شاء من عبادة في الدنيا والآخرة, وقد شاء أن يكلم موسى في الدنيا﴿**وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا**﴾(النساء 164، ويقول أيضاً: وما عرف الله من لم يعرف أنَّ الله تعالى يحبُّ، ويبغضُ، ويكرَه، ويُمِدُ، وينتقمُ، ويرحمُ، ويعاقبُ, مما وصف الله به ذاته في كتابه، أو في سنة رسوله ﷺ، إلا أن هذه الصفات في حق الله غيرها في حق المخلوق.[3]

---

[1] مجموع الفتاوى 41/5، (بتصرف).

[2] جند الله، ص333.

[3] المرجع السابق، ص334 .

كما أثبت الله تعالى صفتي العزة والحكمة، في قول تعالى: ﴿**تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾ سورة (الجاثية: 2)، فقال – رحمه الله– : "فهو ﷻ متصف بكمال العزة ومتصف بكمال الحكمة."[1]

كما أثبت الله تعالى صفة الغنى في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ**﴾(محمد: 38)، فقال: "فوصفه بالغنى وصف لازم له ووصف الخلق بالفقر لازم لهم لا ينفكون عنه".[2]

كما أثبت الله تعالى صفة الرحمة والعدل والهداية فيقول: ومن عرف أنه تعالى متصف بالرحمة والعدل والهداية فمن عرف هذا كله لم يستغرب أن يبعث الله رسلاً يبينون لمن يدركون الخطاب من المخلوقات الدين الحق والعبادة والحقة والشريعة الحق.[3]

ومن خلال مما سبق يتضح لنا أن قد أثبت معظم الصفات لله تبارك وتعالى.

ثانياً: أقسام الصفات عند الشيخ سعيد.

يقسم سعيد حوى الصفات إلى ثلاث أقسام: صفات الذات الوجودية، وصفات الفعل، والصفات السلبية، حيث قال –رحمه الله–: وقد حاول المصنفون في العقائد خلال العصور أن يصطلحوا لبعض الصفات أقساماً:

– فسموا صفة الوجود للذات صفة نفسية .

– وسموا الصفات القائمة بالذات الإلهية الصفات الوجودية، أو صفات المعاني، وهي الصفات السبع: (العلم، والإرادة، والقدرة، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام)

– وسموا الصفات التي وردت في سورة الإخلاص، وهي التي تميز العقيدة الإسلامية تمييزاً هو جوهرياً بالصفات السلبية وهي: (الوحدانية – والقدم – والبقاء – والقيام بالنفس والمخالفة للحوادث).

– وسموا الأسماء التي هي أثر قدرة الله ﷻ بصفات الفعل كالمعز والمذل والمحي والمميت. [4]

– وسموا الأسماء التي تُعبِّر عن الكمال بصفات الجلال والكمال والجمال.

– وسموا الصفات التي وردت بها نصوص الكتاب والسنة مما سوى ذلك بالصفات السمعية.

ثم ذيل كلامه السابق بقوله: ولا حرج بالاصطلاح إلا إذا أُدخل عليه ما يفسده كأن أدى إلى مفسدة أو قتضى مفسدة.[5]

---

[1] جند الله، ص334 .

[2] انظر: الأساس في التفسير، 5215/9 .

[3] انظر: الأساس في العقائد، 635/2.

[4] المرجع السابق، 590/2 .

[5] انظر: الأساس في العقيدة، 590/2.

وبين المراد بصفات السلبية: فقال: المراد بالصفة السلبية بالنسبة للذات الإلهية الصفات التي تدل على سلب ما لا يليق به سبحانه وتعالى كالوحدانية.[1]

وبين المراد بالصفات الوجودية بقوله: الصفات التي تدل على معنى زائد عن الذات كالعلم والسمع.

وبين المراد بالصفات الفعل بقوله: هي تعلقات بالممكنات فكل تعلق لقدرة الذات الإلهية يمكن أن يدل على اسم وصفة فعل، ثم قال: والظواهر كلها تشير إلى أن هذه الذات المتصفة بالعلم والإرادة والقدرة والحياة، والتي خلقت هذا الكون متصفة كذلك بالقدم، فلا أول لها، والبقاء فلا نهاية لها، والوحدانية فلا ند لها, ومخالفتها المخلوقات, فلا يشبهها شيء من خلقها، وقيامها بنفس فلا تحتاج إلى موجد، أو مخصص.[2]

جاء تقسيم الشيخ سعيد –رحمه الله– للصفات خليط بين تقسيم أهل الكلام، وتقسيم السلف، ونرجح في هذه المسألة تقسيم السلف للصفات، وقسموها إلى قسمين، وهي كالتالي:

1. الصفات الذاتية وعرفها السلف بأنها: الصفات التي لم يزل ولا يزال الله متصفاً بها كالعلم والقدرة والحياة والسمع والوجه والبصر واليدان ...., ونحو ذلك من الصفات التي هي من لوازم ذاتية .

أما الصفات الفعلية : وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته إن شاء فعلها, وإن شاء لم يفعلها كالمجيء، والنزول، والغضب، والفرح، والضحك، ونحو ذلك، وتسمى " الصفات الاختيارية " أو " الأفعال الاختيارية "[3].

في حين وافق أهل الكلام في صفات المعاني القائمة بالذات وهي سبع : القدرة، والإرادة، والعلم، والحياة، والسمع، والبصر، والكلام .

كما وافق أهل الكلام في تقسيم الصفات السلبية وتعريفها وهي عندهم خمس صفات : القِدَمُ والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بالنفس والوحدانية "[4].

أمَّا وصف الشيخ سعيد، لله تعالى بصفة القدم: فإن هذه الصفة من استعمال المتكلمين يقول ابن القيم رحمه الله: "وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم, وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف, وليس هو من أسماء الله تعالى فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره فيقال هذا قديم للعتيق وهذا حديث للجديد ولم يستعملوا هذا الإسم إلا في المتقدم

---

[1] انظر: كتاب: الله جل جلاله ص 142 .

[2] المرجع السابق، ص 143 .

[3] انظر: تسهيل العقيدة الإسلامية, عبد الله الجبرين, ص11, والصفات الإلهية تعريفها وأقسامها، محمد التميمي، ص65 , أضواء السلف ط: الأولى، 1422هـ .

[4] انظر: البيهقي وموقف من الإلهيات, أحمد الغامدي, ص181 , عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة ط: الثانية, 1423هـ , 2002م، أصل الكتاب رسالة دكتوراه.

على غيره لا فيما لم يسبقه عدم, كما قال تعالى: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾(يس: 39)، والعرجون القديم الذي يبقى إلى حين العرجون الثاني، فإذا وجد قيل للأول قديم، وجاء في الشرع باسمه الأول وهو أحسن من القديم؛ لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع إليه بخلاف القديم"[1].

المطلب الرابع : رؤية الله عز وجل عند الشيخ سعيد حوى

لقد نهج الشيخ سعيد في مسألة رؤية الله تعالى، منهج السلف، حيث استدل على إثبات الرؤية بكتاب الله تعالى ، وبالسنة النبوية، وبالإجماع .

الأدلة من الكتاب:

1. قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾(المطففين: 15) فيقول: "وهذا يفيد أنَّ ذلك عقوبة لهم ويفيد أنَّ أهل الإيمان يرونه "[2]

وعند هذه الآية نقل في فوائد سورة المطففين عن الإمام ابن كثير عن الشافعي: أنَّ في هذه الآية دليل على أن المؤمنين يرونه ﷻ يومئذ.[3]

2. وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾(القيامة: 22-23) نقل عن ابن كثير قوله:" أي: تراه عيانًا ...،وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله ﷻ في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح، من طرق متواترة عند أئمة الحديث، لا يمكن دفعها ولا منعها".[4]

3. وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى﴾(الأعراف: 143)، قال عند تفسير هذه الآية: "فطلب موسى الرؤية وهو العارف بربه دليل على إمكانها، وتعليق الله ﷻ إياها على ممكن دليل على إمكانها" .[5]

4. قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾(يونس 26)، عند هذه الآية ينقل عن ابن كثير قوله: "هي تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وزيادة على ذلك أيضا ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم"[6].

---

[1] المنحة الإلهية، ص 94-95 .

[2] انظر: الأساس في العقائد، 1417/3.

[3] الأساس في التفسير، 6433/11.

[4] تفسير ابن كثير، 279/8، والأساس في التفسير، 6276/11.

[5] الأساس في العقائد، 1417/3.

[6] تفسير ابن كثير، 262/4، والأساس في التفسير، 2448/5.

وقال الشيخ : "وفي الموقف يرى أهل الأيمان الله ﷻ نوع رؤية، وإنما تكون الرؤية للجلال والجمال في الجنة وذلك أعظم نعيم أهل الجنة". [1]

الأدلة من السنة :

ذكر الشيخ الكثير من الأحاديث التي تدل على رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة منها:

1. حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه، قال: **كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي البَدْرَ – فَقَالَ: (إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُّونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا) ثُمَّ قَرَأَ: {وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوبِ﴾** (ق: 39)[2]

2. عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ** "،**وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾**(يونس: 26).[3]

ثم قال –رحمه الله–: "فالرؤية للمؤمنين ثابتة وكذلك هي في بعض مواقف يوم القيامة وهي ثابتة لبعض المؤمنين في البرزخ" .[4]

الإجماع:

قال الشيخ: "ولذلك أجمع أهل السنة على أن رؤية الله ممكنة عقلاً، واجبة نقلاً ، واقعة للمؤمنين دون الكافرين."[5]

وافق الشيخ سعيد حوى منهج السلف في إثبات الرؤية لله تعالى من خلال القرآن الكريم، والسنة النبوية، كما ونقل الإجماع على ذلك.

---

[1] الأساس في العقائد، 1210/3.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب(مواقيت الصلاة)، باب:(فضـــــل صلاة العصر)، رقم(554)، 115/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (المساجد)، باب:(فضل صلاتي الصبح والعصر...)، رقم:(633)، 439/1.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:(الإيمان)، باب:(إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى)، رقم: (181)، 163/1.

[4] الأساس في العقائد، 1420/3وما بعدها .

[5] المرجع السابق، 1417/3 .

المبحث الرابع

عقيدة الشيخ سعيد حوى في القضاء والقدر

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: عقيدته في تعليل أفعال الله تعالى.

المطلب الثاني : عقيدته في أفعال العباد.

المطلب الثالث : عقيدته في الهدى والضلال.

المطلب الرابع : عقيدته في القدر.

المبحث الرابع : عقيدة الشيخ سعيد حوى في القضاء والقدر

لا شك أنَّ أفعال الله تعالى كلها صادرة عن حكمة وتعليل، وهذا الذي عليه أهل السنة والجماعة، وعبر عن ذلك الإمام ابن القيم بقوله: " إنه سبحانه حكيم لا يفعل شيئا عبثا ولا لغير معنى ومصلحة، وحكمه هي الغاية المقصودة بالفعل بل أفعاله سبحانه صادرة عن حكمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دل كلامه، وكلام رسوله على هذا، وهذا في مواضع لا تكاد تحصى"[1] وهناك بعض الفرق التي خالفت المذهب الحق فأنكروا الحكمة والتعليل من أفعال الله تعالى، كما اختلف الناس في مسألة أفعال العباد، فمنهم من قال: بأن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله، وأن الله تبارك وتعالى لا دخل له فيها، فجعلوا الإنسان هو الذي يهدي نفسه، ويضل نفسه، وأن الله لا يستطع أن يهدي، أو أن يضل، وبهذا جعلوا الإنسان رب أفعاله، تعالى الله عما يقولون، ويطلق على من يعتقد هذا المعتقد اسم المعتزلة ثم جاءت طائفة أخرى على نقيض الأولى تماماً فقالوا: بأن الإنسان مجبور مقهور على أفعاله لا إراده ولا قدره له على فعلها، فهو كالريشة في مهب الريح، وجاء أهل السنة والجماعة أهل الحق ليكونوا وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء فقالوا: إن الإنسان يفعل ويشاء لكن فعله ومشيئته ضمن مشيئة الله ﷻ قال تعالى: ﴿**وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾(التكوير: 29)، وكل ذلك داخل في باب القضاء والقدر.

المطلب الأول: عقيدة الشيخ سعيد حوى في تعليل أفعال الله تعالى.

وضح الشيخ سعيد حوى: أن كل شي في الكون صادر عن حكمة وأن الله تعالى حكيمٌ.

ثم ضرب أمثلة ليبين الحكمة من أفعال الله تبارك وتعالى فيبين موضحاً: لولا الموت ماذا حدث ؟ قالوا إنَّ ذبابتين توالدتا هما وأولادها دون موت, فإنه بعد خمس سنوات تشكل طبقة من الذباب حول الكرة الأرضية ارتفاعها 5سم وهذا جنس واحد فكيف إذا كانت المخلوقات كلها تتوالد ولا تموت؛ ومن هنا نفهم حكمة المرض وحكمة وجود مسببات الأمراض،[2] ثم ضرب مثالاً آخر فبين ذلك: الزنى شر فهل خلق لأنه شر؟ لقد خلق الله للرجل أعضاء تناسلية وكذلك للأنثى وخلق للرجل شهوة وعند المرأة شهوة، والحكمة واضحة فيما خلق الله ولكن الإنسان هو الذي نقل استعمال هذه الآلات من الوضع الحكيم الذي خلقت له من أجل بقاء الجنس إلى حالة الفوضى الجنسية، فليس الشر إذن في خلق هذه الأعضاء إنما الشر فيما فعله الإنسان متجاوزاً الحدود التي خلقت من أجلها .[3]

---

[1] شفاء العليل، ص367.

[2] انظر: كتاب: الله جلا جلاله، ص92.

[3] المرجع السابق، ص 94.

وتحدث –رحمه الله– عن الحكمة من تحريم الدم المسفوح أو الميتة أو ما أهل لغير الله به فقال: الحكمة من تحريم هذه الأشياء النجاسة وأمر النجاسة والطهارة أمر تعبدي ولا مانع بعد التسليم أن يفتش الإنسان عن حكمة التحليل والتحريم فإن فعل الله وتشريعه لا ينفكان عن الحكمة فالله تعالى حكيمٌ.[1]

وعند قوله تعالى: ﴿**إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ**﴾(هود:11)، قال: "وهكذا عرفنا السياق على الله، وعلى الحكمة من خلق السموات والأرض, وأن القيام بحق الله والعبادة له هو التحقيق لهذه الحكمة التي من أجلها خُلق الإنسان".[2]

ولقد أثبت –رحمه الله–: الحكمة في خلق الله تعالى فقال عند قوله تعالى: ﴿**مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى**﴾(الروم: 8)، أي: أنَّ الله خلق السموات والأرض وما بينهما, مقرونة بالحق, مصحوبة بالحكمة, وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهي إليه, وهو قيام الساعة, إذا فلان أن نصل إلى نتيجة أن السموات والأرض مخلوقة لحكمة.[3]

ويرد على الذين يطلبون أن يكون العالم خيراً محضاً، فيقول عنهم: أنهم مخطئون, إذ أن الحكمة من وجود هذا الكون والإنسان وحياته الأولى فيه هي الابتلاء ولا ابتلاء إلا بوجود خير وشر وإنما ينجح الإنسان في الامتحان إذا بذل جهداً من أجل الخلاص من الشر والإقبال على الخير قال تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾(الأنبياء: 35)، ﴿**الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا**﴾(الملك: 2) [4].

إذاً يثبت الشيخ الحكمة في فعل الشر والخير لله تبارك وتعالى، وكل ما خلق فهو إنما صادر عن حكمة.

يتضح لنا من خلال ما سبق أنَّ الشيخ قد وافق السلف في قولهم أنَّ أفعال الله تعالى صادرة عن حكمة، وقد استدل على ذلك بالآيات القرآنية الواضحة التي استدل من خلالها على الحكمة في أفعال الله تعالى وخلقه، ودعم ذلك بالأمثلة التوضيحية التي تبين الحكمة في أفعال الله تبارك وتعالى.

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 374/1.

[2] المرجع السابق، 2537/5.

[3] المرجع السابق، 4258/8 (بتصرف).

[4] انظر، كتاب: الله جل جلاله، ص96.

المطلب الثاني : عقيدة الشيخ سعيد في أفعال العباد

اختار الشيخ سعيد في مسألة أفعال العباد، خير المناهج وأعدلها، منهج السلف، رضي الله عنهم.

وبين أن مشيئة الله تعالى غير مقيدة، بينما مشيئة الإنسان مقيدة فيقول في ضوء هذا السياق: إن أوسع المخلوقات مشيئة هو الإنسان ومع ذلك فإن مشيئتة مقيدة بعالم الأسباب، فهو لا يستطيع ألا يتنفس، وهو مقيد بقوانين هذا العالم ومشيئة لا تنفذ إلا ضمن استطاعته التي أعطاه الله إياه، أما مشيئة الله تعالى غير مقيدة، بل مشيئته تعالى نافذة هذا هو مذهب السلف، أنه لا شيء إلا بمشيئةُ الله وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾(البقرة:253) تشهد على ذلك.[1]

يتساءل – رحمه الله –: ولكن كيف نجمع بين كون كل شيءٍ بمشيئة الله وبين اختيار الإنسان يجيب على هذا: إن عموم المشيئة لا يتعارض مع الاختيا، فالقاعدة أن مشيئة الله على وفق علمه مع اعتقادنا أزلية العلم والمشيئة، فالله تعالى عليم ويريد، وأن الله ﷻ عليم بما سيفعله فلان يمحض اختياره، وأراده، وليس في هذا جبر، فالإنسان مختار، ويشهد على ذلك إرادته وعقله، وإرسال الله الرسل وهو يحاسب على هذا الاختيار[2]، فهو بذلك يثبت مشيئة وإرادة للإنسان لكنها مقيدة بمشيئة وإرادة الله تبارك وتعالى .

وفي قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا**﴾(النساء: 27)، يقول: "يقول الله ﷻ أن له إرادة وللكفار والفساق إرادة فإرادته تعالى أن يدلنا على الطرائق الحميدة لمن قبلنا من الأنبياء والمرسلين والصالحين والشهداء وأن يطهرنا من ذنوبنا بتوبته علينا وأما إرادة الكفار والفساق ممن يتبعون الشهوات فهي أن ننحرف انحرافاً كبيراً عن الصراط المستقيم".[3]

ومن قوله تعالى: ﴿**ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا**﴾(النساء: 70)، يستدل على قول القائلين بنفي خلق لله للأفعال فيقول: "ليس أعلم منه بعباده وبمن هو أهل الفضل, دلت الآية على أن ما يفعل الله بعباده وما يوفقهم إليه إنما هو فضله وهو حجة على المعتزلة في نفي خلق الأفعال".[4]

ويقول أيضاً عن قوله تعالى: ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ**﴾(الأنعام: 148)، يوضح مبيناً: يعنُون أن شركهم وشرك أبائهم وتحريمهم ما أحل الله لهم

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 585/1.

[2] انظر: المرجع السابق، 585/1– 586.

[3] الأساس في التفسير، 1037/2.

[4] الأساس في التفسير، 2/1109.

بمشيئته ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك، وإذا شاء فقد رضي فذلك دليل عندهم على أن ما فعلوه صحيح جعلوا المشيئة تشريعاً ورضاً ولا شك أن كل شيء بمشيئة لأنه لا يكون شيء إلا بمشيئته وقدرته ولكنه أرسل رسله بأمره ورضاه لا يكون إلا بتنفيذ أمره وهم قد جعلوا المشيئة عين الرضا فكذبوا رسل الله وليس لهم حجة على الله بمشيئته فإنه هو الذي خلق الهداية عند من يستحقها بتوفيقه وخلق الضلال عند من يستحقه بعدله وهؤلاء المشركون متبعون للهوى.[1]

وتحدث عن عموم المشيئة الإلهية واختيار الإنسان فبين أن كثيرون يشكل عليهم موضوع التوفيق بين عموم المشيئة الإلهية واختبار الإنسان وما ذلك إلا للجهل بالله تعالى , فالله تعالى محيط علماً بكل شيء وقد علم ما سيفعله الإنسان فأراد ذلك عدلاً والإنسان مخير، ومن اختار الهدى وأخذ بأسبابه وفقه الله إليه، ومن اختار الضلال ورفض أسباب الهداية يسره الله للعسرى، قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى، وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى**﴾(الليل 5-10)[2], ويؤكد – رحمه الله-: أن عقيدة الأنبياء في أفعال الله هي عقيدة أهل السنة والجماعة، فيقول من خلال كلام إبراهيم عليه السلام: ﴿**الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ**﴾(إبراهيم:78-80).

نعرف من خلال هذه الآيات عقيدة الأنبياء في موضوع الله ﷻ ونعرف الحكم القاطع في النزاع الذي دار بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة في موضوع خلق الأفعال، إن كلام إبراهيم عليه السلام قاطعٌ بأنَّ الله هو المؤثر وأنه لا تأثير للأشياء إلا بالله .[3]

وبين أن الإنسان مخير أن يسلك طريق الإسلام أو الجاهلية فيقول " فالإسلام هو الكمال المحض والجاهلية هي النقص المحض والإنسان مخير أن يسلك أحد الطرق والجزاء أمامه قال تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾(الإنسان: 3)"[4].

ويرد على المعتزلة في قولهم بأن العبد يخلق أفعال نفسه وقولهم بالقوة المودعة: وهي الذي تعني أن الله ﷻ جعل الأسباب تعمل على وفق ما أودعها فيه دون أن تكون لإرادته وقدرته تدخل مباشر فيما يجري، حيث وضح فبين: وهذا من عقائد المعتزلة يتنافى مع النصوص، فالله ﷻ قال: ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ** ﴾(الزمر: 62)، وقال تعالى: ﴿**قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ**﴾(التوبة: 14)، وقال تعالى: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**﴾(الأنفال: 17)، ومن أذكار الإسلام " لا حول ولا قوة إلا بالله"، ومن أسماء الله: القيوم: وذلك يقتضي أن كل شيء لا يقوم إلا به ومن أسماء الله

---

[1] الأساس في التفسير، 1785/3-1766 (بتصرف)

[2] الأساس في التفسير 25151/5.

[3] الأساس في التفسير، 3924/7 (بتصرف)

[4] الإسلام، ص 15.

الصمد: وهذا يقتضي أن الخلق دائمو الاحتياج إلى الله وهذا يدل على أن كل ما يجري فعله قد خلقه الله ﷻ.

ويستطرد –رحمه الله–، فيقول: قال تعالى: ﴿**كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ**﴾(الرحمن: 29)، وهذا يتنافى مع القول بخلق الإنسان أفعال نفسه، ومع القول بالقوة المودعة، لأن القول بهاتين الفكرتين يؤدي إلى القول بأن الله ﷻ خلق الأسباب والمسببات وتركها تجري بما أودعه فيها دون أن يكون له تدخل مباشر فيما يجري، وأين هذا من فكرة الدعاء والتوكل وأين هذا من النصوص وما أكثرها لو أنك تأملت فاتحة الكتاب وحدها لرأيت فيها أكثر من دليل على مذهب أهل السنة والجماعة".[1]

ونختم هذا المطلب بكلام جميل للشيخ يقول: "وما عرف الله من لم يعرف أنه فعال لما يريد وأن ما أراده كان وما لم يرد لم يكن وأن كل شيءٍ كان أو يكون فهو بإرادته لا يخرج عن هذه الإرادة شيءٌ، وأنَّ ما في الكون من خير وشر إنما هو بإرادته وكل شيء أراده له فيه حكمة ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾"(يس: 82)[2].

إنَّ الشيخ –رحمه الله– في مسألة أفعال العباد، قد أصاب والحمد الله كبد الحقيقة، إذ أثبت إرادة ومشيئة للإنسان وأنَّ لله تعالى إرادة ومشيئة؛ ولكن مشيئةُ وإرادةُ العبد لا تخرج عن مشيئة الله تبارك وتعالى، وبين أن الله تعالى خالق كل شيء على الحقيقة بما فيها أفعال الإنسان من خير وشر، وبين أن الله خلق الخير، فهو يحبه ويرضاه، أما الشر، فهو خلقه سبحانه وتعالى؛ لكنه لا يرضاه، فكان مصيباً في ذلك مذهب أهل السنة والجماعة، كما أصاب في رده على المعتزلة في هذه المسألة .

ويوضح شارح الطحاوية مذهب أهل السنة والجماعة في أفعال العباد : وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. فعندهم أن الله خالق كل شيء، وأنه على كل شيء قدير، وأن أفعال العباد من جملة مخلوقاته، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يدل على أن العبد ليس بفاعل في الحقيقة ولا مريد ولا مختار، وأن حركاته الاختيارية بمنزلة حركة المرتعش وهبوب الرياح وحركات الأشجار، والعبد فاعل لفعله حقيقة، وأنه مريد له مختار له حقيقة، وأن إضافته ونسبته إليه إضافة حق، ودل القرآن وسائر كتب الله المنزلة، على عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة، وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم.[3]

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 2/659-660.

[2] جند الله، ص333.

[3] المنحة الإلهية، ص326.(بتصرف).

المطلب الثالث :عقيدة الهدى والضلال عند الشيخ سعيد حوى

بين الشيخ سعيد ما يقوله الكافرون: أن الله قادر على أن يهدي الناس كلهم إلى ما يحب فلم لم يهديهم، وإن الله قادر أن يجعل العالم خالياً من كل شر فلم لم يفعل؟ ويبين أيضاً: كون العالم فيه ضلال وكونه فيه شر فذالك دليلان على أن هذا العالم ليس من صنع الله تعالى ويقولُ الكافرون للمؤمنين: ما دمتم تؤمنون بالقضاء والقدر فما نحن فيه من انحراف قَدره الله علينا لا مخرج لنا من قدره ألم يقل: ﴿**يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾(النحل: 93)، يجيب الشيخ سعيد على هذا السؤال الكبير فيقول: نفس اللغة القديمة للكافرين استعملها كفار عهد الدعوة الأول واستعملها كفار عصرنا الحاضر: ﴿**سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ**﴾(الأنعام 148)، ثم يتساءل ما قيمة حجة الكاذبين؟ يلاحظ في الرد القرآني أنه رماهم بالتكذيب لرسل الله صلوات الله عليهم, ورماهم بالجهل وأن بلاغ الرسل صلوات الله عليهم فيه الحجة عليهم.

ويبين أيضاً: إن ما كتب الله وما علم الله وما أراد الله لا يسلب الإنسان إختياره، إنه من الخطأ أن نفهم قوله: ﴿**يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ**﴾(النحل: 93) بأنه يجبر على الهداية ويجبر على الضلال بل: (**فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ**﴾(الصف 5)، ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾(الشمس: 9-10) إن إرادة الإنسان موجودة ولا يعني هذا أن هناك شيئاً يكون خارجاً عن إرادة الله وعموم الإرادة الإلهية حقٌ لا يعني سلب الإنسان حريته واختياره.[1]

يؤكد الشيخ سعيد: أن الله تعالى هو الذي يخلق الهداية والضلال، فيقول: قال تعالى: ﴿**يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا**﴾(البقرة: 26)، فدل ذلك على أن الله ﷻ هو الذي يخلق الهداية والضلال، وأن ذلك له أسبابه وهذا ما اتجه إليه أهل السنة والجماعة في مسألة خلق الأفعال في إنهم يثبتون الأسباب ويسندون الخلق لله تعالى. [2]

وعند قوله تعالى: ﴿**وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ**﴾(يونس: 40)، يوضح قائلاً: "وربك أعلم بمن يستحق الهداية فيهديه ومن يستحق الضلالة وهم المفسدون فيضله فهو العادل الذي لا يجور بل يعطي كلاً من هؤلاء ما يستحق تبارك وتعالى وتقدس وتنزه لا إله إلا هو".[3]

ويوضح أن الهداية أنواع: وإنما مقصدنا في هذه الآية ظاهرة الهداية التي تدل على وجود الله تعالى إلى أن الهداية الكاملة لكل شيء مخلوق حسي أو معنوي تشير إلى ذات هادية: ﴿**الَّذِي**

---

[1] انظر: كتاب: الله جل جلاله 83-84.

[2] انظر: الأساس في التفسير 111/1.

[3] المرجع السابق، 2461/5.

أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾(طه: 50) فما من شيء إلا وعنده نوع هداية عامة حتى الأشياء المعنوية خيراً كانت أو شراً، ثم بين النوع الثاني من الهداية, فيقول: ولكن الإنسان بنوع من الهداية خاص وعليه أن يسعى لتحقيقه والمهم بعد أن يكون وضح لدينا أن هذه الهداية في كل شيء لا يمكن أن تكون إلا بالله الهادي. [1]

وعند النوع الثالث يقول: قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾**(العنكبوت: 69) من هذه الآية ندرك أن الهداية إلى الطرق الموصلة إلى الله ورضوانه هي أثر المجاهدة فالمجاهدة كسب الإنسان والهداية هبة الله للإنسان والمجاهدة والهداية كلاهما لا يتمان إلا بتوفيق الله وبمعونته لذلك علمنا ربنا أن نقول في صلاتنا: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾**(الفاتحة: 5)[2].

ويرد على المعتزلة في تأويلهم هدى التوفيق بالبيان، فيبين عند قوله تعالى: **﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾**(الأعراف: 178)، والآية رد على ما ذهب إليه المعتزلة من كون الهدى هو البيان، لأن البيان يستوي به الكافر والمؤمن, إذ البيان في حق الفريقين، فدل على أن الهدى من الله يراد به توفيقه وعصمته ومعونته ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن.

أما عند الآيات التي تدل على النوع الرابع من أنواع الهداية فيقول عند قوله تعالى: **﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾**(الصفات: 23)، أي: "فأرشدهم إلى طريق جهنم أي: دِلُّوهم إلى طريق النار." [3]
وعند قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ، سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾**(محمد:4-5)، قال: "سيهديهم أي إلى الجنة."[4]

وافق الشيخ سعيد حوى السلف، في مسألة الهدى والضلال، وأن الله تعالى هو الذي خلق الهدى والضلال, وأن العبد مخير، وليس مجبراً في اختيار أحدهما.

وأما تقسيم الهداية وبيان أنواعها عند الشيخ سعيد فقد أيد تقسم السلف، وقام بالرد على المعتزلة في نفيهم هداية التوفيق، قال الإمام ابن القيم: فأما مراتب الهدى فأربعة:

إحداها: الهدى العام: وهو هداية كل نفس إلى مصالح معاشها وما يقيمها وهو أعم المراتب.

المرتبة الثانية: هداية الإرشاد للمكلفين وهي لا تلزم حصول التوفيق، وإن كان شرطاً فيه، أو جزء من سبب.

---

[1] الله جل جلاله، ص85 (بتصرف).

[2] تربيتنا الروحية، ص145.

[3] الأساس في التفسير، 4697/8.

[4] الأساس في التفسير، 5302/9.

المرتبة الثالثة : هداية التوفيق والإلهام وخلق المشيئة المستلزمة للهداية وهي المرتبة التي تستلزم أمرين إحداهما: فعل الرب وهو الهدى, الثانية: فعل العبد وهو الاهتداء, وهو أثر فعله سبحانه فهو الهادي والعبد المهتدي .

المرتبة الرابعة : الهداية إلى الجنة أو النار، وهي يوم القيامة.[1]

المطلب الرابع : عقيدة الشيخ سعيد حوى في القدر

يوضح الشيخ سعيد تحت هذا العنوان: النصوص كثيرة وواضحة في إثبات القدر وجاء ذكر القدر في أكثر من مكان في القرآن الكريم: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾(القمر: 49)، ﴿**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**﴾(الحديد: 22)، ﴿**يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ**﴾(الرعد: 39)، تحت هذه الآيات يبين: أن عقيدة القضاء والقدر هي التحقيق لمعان متعددة تشمل معرفة الله والعبودية له والاستسلام والتسلم والتوكل , وهي تأكيد عقيدة أهل السنة والجماعة أن كل شيء بإرادة الله وعلمه وقدرته وهي لا تنفي الاختبار ولا تعني الجبر. [2]

ويعرف القضاء والقدر:

القدر: هو علم الله تعالى بالأزل بما تكون عليها المخلوقات كلها في المستقبل .

القضاء : هو إيجاد الله الأشياء حسب علمه الأزلي وإرادته .

بعضهم عكس التعريف هذا وقد تطلق كلمة القدر على النظام المحكم الذي أقام الله عليه أمر الوجود وذلك دخل في القدر بمعناه الأشمل: ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾(القمر: 49)[3]، وهذه تعاريف جيدة للقضاء والقدر ولكن هناك تعريف مختصر لطيف: "هو تقدير الله تعالى للأشياء في القدر، وعلمه سبحانه أنها ستقع في أوقات معلومة على صفات مخصوصة ، وكتابتها لذلك، ومشيئته لها، ووقوعها على حسب ما قدرها وخلقها لها"[4].

وتحدث الشيخ تحت عنوان "مسائل في القدر" فقال:

أولاً: يجب على العبد أن يصدق بالقدر وأن يستسلم لله ﷻ فيما قدره له .

ثانياً: أن التسليم فيما يقع يجب أن يرافقه شكر على الطاعة وتوبةٌ على المعصية .

---

[1] انظر: شفاء العليل، ص153 وما بعدها.

[2] انظر: الأساس في العقيدة، 655/2.

[3] الأساس في العقيدة، 656/2.

[4] موقف ابن تيمية من الأشاعرة، 1310/3عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، 1415 هـ / 1995 م.

ثالثاً: أن يعتقد المسلم أنه مختار فيما يستقبل من الزمان من الأمور التكلفية .

رابعاً: أن يُسلِّمَ الله حقه في شأن القدر، ولا تدخل عليه الوسوسة.

خامساً: لا يصح احتجاج الكافر والضال بالمشيئة على الكفر والمعصية .

سادساً: الخوض في القدر من علامات الضلال وعدم الطمأنينته فلذلك قد كره الخوض، في القدر إلا في القدر الذي يقرره وينفي الشبهة عنه, قد سئل الإمام أحمد عن القدر فقال: " القدر قدرة الرحمن".[1]

وختم –رحمه الله– الكلام عن القدر بقوله: الإيمان بالقضاء والقدر جزء من التكاليف, والعبد مطالب بالإيمان بالقضاء والقدر، ومطالب بالعمل، وحال رسول الله ﷺ وأصحابه حجة في ذلك، ومن ربط بين الإيمان، والقدر، والخمول، وترك العمل فقد ضلَّ وأضل.[2]

وقد استدل – رحمه الله –على مسألة القدر بأكثر من أربعين حديثاً نبوياً،[3] وبذلك يوافق الشيخ في مسألة القدر السلف الصالح .

---

[1] الأساس في العقائد، ص658.

[1] المرجع السابق، ص682.

[1] المرجع السابق، ص662.

المبحث الخامس

عقيدة الشيخ سعيد حوى في الإيمان

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف الإيمان عنده وزيادته ونقصانه

المطلب الثاني: مبطلات الإيمان عند الشيخ سعيد

المطلب الثالث: العلاقة بين الإسلام والإيمان

المبحث الخامس : الإيمان عند الشيخ سعيد حوى

اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان اختلافاً كثيراً :

1. فذهب مالك والشافعي وأحمد وسائر أهل المدينة وأهل الحديث وجماعة من المتكلمين إلى أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان .

2. وذهب كثير من الأحناف إلى أنه الإقرار باللسان والتصديق بالجنان ويرى أبو منصور الماتريدي أن الإقرار ركن زائد ليس بأصلي .

3. وذهب الكرامية،[1] إلى أن الإيمان هو: الإقرار باللسان فقط، أما المنافقون عندهم مؤمنون كاملوِ الإيمان لكن يقولون بأنهم يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله به، وقولهم ظاهر الفساد .

4. وذهب الجهم بن صفوان[2] إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب، وهذا القول أظهر فساداً من الذي قبله، فإن لازمه أن فرعون وقومه كانوا مؤمنين فإنهم عرفوا صدق موسى وهارون عليهما السلام، ولم يؤمنوا بهما بل إنَّ إبليس يكون عندهم مؤمناً كامل الإيمان فإنه لم يجهل ربه، بل هو عارف به. قال تعالى: ﴿**قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾(الحجر: 36)[3].

ولا شك أن الخلاف بين أبي حنيفة وأهل السنة خلاف صوري, يقول الإمام ابن تيمية: "ومما ينبغي أن يعرف أنَّ أكثر التنازع بين أهل السنة في مسألة الإيمان، نزاع لفظي، وإلا فالقائلون بأن الإيمان قول من الفقهاء، متفقون مع جميع علماء أهل السنة على أن أصحاب الذنوب داخلون تحت الذم والوعيد, وأنَّ الإيمان بدون العمل المفروض، ومع فعل المحرمات يكون صاحبه مستحقاً للذم والعقاب, ويقولون: بأن من أهل الكبائر من يدخل النار مع اتفاقهم أنه لا يُخَلد فيها ...".[4]

---

[1] الكرامية: هم أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام، يقول بالتجسيم والتشبيه، وهم طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وذهبت الكرامية إلى أن الإيمان هو القول باللسان، ولا يضر مع ذلك أن يبطن أي معتقد حتى وإن كان الكفر.(انظر، الملل والنحل، الشهرستاني180/1، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة– بيروت).

[2] هو جهم بن صفوان، أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئا، لكنه زرع شراً عظيما، وقال جهم: إن الجنة والنار تفنيان وتبيدان ويفنى من فيهما حتى لا يبقى إلا الله وحده كما كان وحده لا شيء معه، وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته بترمذ، وقتله سلم بن أحوز المازني بمرو في آخر ملك بني أمية.(انظر، الملل والنحل، 86/1، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، 426/1، علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1382 هـ – 1963 م، ومقالات الإسلاميين، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري،355/2، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: الأولى، 1426هـ – 2005م.)

[2] انظر: المنحة الإلهية، ص131–132 .

[3] مجموع الفتاوى, كتاب الإيمان 297/7 .

وسوف يتحدث الباحث– بإذن الله– في هذا المبحث عن معنى الإيمان عند الشيخ سعيد، وزيادته ونقصانه, والعلاقة بينه وبين الإسلام، وأركانه، ومبطلاته، في ضوء المطالب التالية .

المطلب الأول : تعريف الإيمان وزيادته ونقصانه عند الشيخ سعيد حوى

أولاً : تعريف الإيمان لغةً:

الإيمان لغةً يأتي على معاني منها:

1. أمن: الأَمانُ والأَمانةُ وَقَدْ أَمِنْتُ فأَنا أَمِنٌ، وآمَنْتُ غَيْرِي مِنَ الأَمْن والأَمان. والأَمْنُ: ضدُّ الْخَوْفِ. والأَمانةُ: ضدُّ الخِيانة. والإيمانُ: ضدُّ الْكُفْرِ.

2. والإيمان: بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ، في قَوْلِهِ ﷻ: ﴿**وما أنْتَ بمُؤْمِنٍ لنا**﴾(يوسف: 17)، أي بمُصَدِّقٍ.[1]

يعرف الشيخ سعيد الإيمان في اللغة: "فيقول الإيمان في اللغة هو التصديق قال تعالى: ﴿**وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ**﴾(يوسف: 17)، أي وما أنت بمصدق لنا"،[2] وفي سياق آخر يعرف الإيمان فيقول: "وأهل السنة يرون أن الإيمان هو التصديق".[3]

ثانياً: الإيمان اصطلاحاً:

قال: "والإيمان يقتضي تطابقاً بين تصديق الجنان وإقرار اللسان وعمل الجوارح بالأركان".[4]

عرف الشيخ سعيد الإيمان في اللغة كما عرفه علماء اللغة، والحق أنه من الخطأ أن نلجأ إلى المعاجم اللغوية للبحث عن معنى حقيقة من حقائق الدين مثل البحث عن معنى كلمة الإيمان بل إنه يجب أن نتنبه إلى أن المعاجم اللغوية وضعت لأهداف محدودة، حتى لا نطلب منها فوق ما تستطيعه، منها: ضبط الألفاظ لا تحديد المعاني، فمثلاً: عند البحث عن معنى الإيمان يذكرونه بمعنى التصديق، وهل التصديق فقط هو الإيمان؟[5]، وليس الإيمان مرادفاً للتصديق، ويناقش شارح الطحاوية من قال بالترادف بين الإيمان والتصديق:

– أنه يقال للمخبر إذا صدق: صدقه، ولا يقال: آمنه، ولا آمن به، بل يقال: آمن له، كما قال تعالى: ﴿**فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ** ﴾(العنكبوت: 26)، ﴿**فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ**﴾ (يونس:83)، وقال تعالى: ﴿**يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾(التوبة: 61)، ففرق بين المعدى بالباء والمعدى باللام، فالأول يقال للمخبر به، والثاني للمخبر.

---

[1] انظر: لسان العرب 21/3، والمحيط في اللغة، سماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، 476/2

[2] الأساس في العقائد، 109/1 .

[3] الأساس في التفسير،111/1.

[4] الأساس في العقائد 109/1 .

[5] انظر: منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ، ص213 .

– الفرق بينهما ثابت في المعنى، فإن كل مخبر عن مشاهدة أو غيب، يقال له في اللغة: صدقت، كما يقال له: كذبت. فمن قال: السماء فوقنا، قيل له: صدقت، وأما لفظ الإيمان فلا يستعمل إلا في الخبر عن الغائب، فيقال لمن قال: طلعت الشمس –: صدقناه، ولا يقال: آمنا له، فإن فيه أصل معنى الأمن، والائتمان إنما يكون في الخبر عن الغائب، فالأمر الغائب هو الذي يؤتمن عليه المخبر. ولهذا لم يأت في القرآن وغيره لفظ آمن له – إلا في هذا النوع.

– لم يقابل لفظ الإيمان قط بالتكذيب كما يقابل لفظ التصديق، وإنما يقابل بالكفر، والكفر لا يختص بالتكذيب .[1]

– إن كان الإيمان في اللغة هو التصديق، والقرآن إنما أراد الله تعالى به مجرد التصديق الذي هو قولٌ، ولم يُسَمِّ العمل تصديقًا، فليس الصواب إلا قول المرجئة: إنه اللفظ والمعنى. أو قول الكَرَّامية: إنه قول باللسان فقط .[2]

والصحيح والراجح ما اختار شيخ الإسلام ابن تيمية في تعريف الإيمان اللغوي، أنه بمعنى الإقرار حيث قال: " ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد التصديق."[3] وقد وافق – رحمه الله– السلف في تعريفه للإيمان في الإصطلاح.

ثالثاً: زيادة الإيمان ونقصانه:

بين الشيخ: أن الخلاف الذي وقع بين أهل السنة في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه هو خلاف لفظي حيث بين رحمه الله أنهم كلهم متفقون بأن أعمال الإسلام يتفاوتُ الناس فيها, فليس طاعات الأفراد واحدة، والطاعة أثر من آثار الإيمان، وكلهم يتفقون على أن ما يرافق هذه الأعمال من معانٍ قلبيةٍ متفاوتٌ، وكلهم متفقون على أن إيمان الصديقين أرقى من إيمان غيرهم، وإيمان الأنبياء أرقى من إيمان غيرهم، وكلهم متفقون على أن نور الإيمان في القلوب يختلف من مكلف لمكلف[4].

ثم يؤكد أن الفهم الفطري للنصوص يدل على أن الإيمان يزيد، واستدل على ذلك من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

---

[1] انظر: المنحة الإلهية، ص137– 136.

[2] انظر: الإيمـــــان، ابن تيمية، ص115, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي– عمان, ط: الخامسة، 1416هـ/1996م .

[3] مجموع الفتاوى، 638/7.

[4] انظر: الأساس في العقائد، 122/1.

أولاً: من القران الكريم:

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا**﴾(الأنفال: 2)، وقوله تعالى: ﴿**لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ**﴾(الفتح: 4)، وقوله تعالى: ﴿**وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا**﴾(المدثر: 31)، وقوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾(التوبة: 124) [1].

من السنة الشريفة :

– قول النبي ﷺ يقول الله تعالى: (**أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**)[2] .

– وقوله ﷺ: (**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ شَعِيرَةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ بُرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ، وَيَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَفِي قَلْبِهِ وَزْنُ ذَرَّةٍ مِنْ خَيْرٍ**)[3].

وبذلك يكون الشيخ سعيد – رحمه الله– تعالى، قد وافق السلف في هذه مسألة زيادة الإيمان ونقصانه.

المطلب الثاني : مبطلات الإيمان عند الشيخ سعيد حوى

تناول الشيخ سعيد هذه القضية تحت باب نواقص الشهادتين، وبين أن هناك أشياء كثيرة تخرج الإنسان من الإسلام، وبين أن العلم بهذا الباب له ضرورة خاصة، وذكر رحمه الله المشهورات من النواقص، أو ما غفل عنه الناس منها:

1. **التوكل والإعتماد على غير الله**، واستدل على ذلك من قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(المائدة: 23)، وبين أنه لا يجوز لنا أن نتوكل على غيره، وليس معنى التوكل أن نترك العمل فهو تبارك وتعالى أمرنا أن نعمل وأن لا نعتمد على العمل وحده، وأمرنا أن نتداوى، وأمرنا أن نؤمن أنه هو الشافي، لذلك كان هناك فرق بين المؤمن والكافر، فالمؤمن يبذل كل طاقته، ويعتمد على الله، وهذا بعكس الكافر الذي يبذل كل طاقته، ولا يعتمد إلا على ما بذل، لذلك فإن الإعتماد على الأسباب مع إدعاء أنه لا علاقة لله فيها شركٌ يُكَذّبُ كثيراً من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ**﴾(الشعراء: 80).[4]

2. **عدم اعتراف الإنسان بأن كل نعمةٍ هو فيها ظاهرةٌ، وباطنة، حسيةٌ، ومعنوية هي من فضل الله ولولا الله ما كانت**، قال تعالى: ﴿**وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا**

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 112–113.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الإيمان)، باب: (تفاضل أهل الإيمان)، رقم:(22)، 13/1.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الإيمان)، باب: (زيادة الإيمان)، رقم:(44)، 17/1.

[4] انظر: الإسلام، ص79–80 (باختصار) .

إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾(إبراهيم: 34)، ولا بد أن نؤمن بأن الله هو المنعم وليس لنا إلا الرضى.[1]

3. **العمل لغير الله تعالى بدون إذنه:** استدل على ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾(الإنعام: 162), وبيَّن أن كل عمل يُقصد به غير وجه الله وبدون إذنه هو شرك، وبين أنواعاً من هذا الشرك منها:

أ- أن يعمل الإنسان للقومية جاعلاً إياها هدف عمله الوحيد، ويقاتل من أجلها، ويتكلم من أجلها يدعو للإيمان بها والعمل بها، أن مثل هذا الاتجاه اتجاه شركي .

ب- العمل للوطنية كهدف، فهذا شرك بأن يجعل الوطن هو قبلةُ العمل، ولم تعد نية وجه الله فيه هي الأصلُ، بل لابد أن توزن الأشياء بالإيمان بالله والعمل بما أمر، وكان مما أمر بما فيه مصلحة للوطن، وعملنا هذا تحقيقاً لأمره قاصدين وجهه فهذه هي العبادة، وهذا الذي لا حرج فيه.[2]

ج- إعطاء غير الله حق الأمر والنهي، وحق التحليل، والتحريم، وحق التشريع، وحق الحاكمية، قال تعالى: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾(الأعراف: 162)، وقال تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾(التوبة: 31)، وبين أن إعطاء الأشياء السابقة للبشر هو شرك ويدخل في ذلك ألا يعترف الإنسان بأنه مكلف من الله بواسطة الرسولﷺ فيسقط عن نفسه التكاليف[3] .

4. **إعطاء الطاعة لغير الله بغير إذنه:** أكد -رحمه الله-: أن الطاعة التي أذن لنا الله فيها، أن نطيع رسوله ﷺ وأن نطيع أولي الأمر إذا كانت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإذا انحرفوا فلا طاعة لهم في معصية الله : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ**﴾(النساء: 59)، فلا يطيع المسلم في غير ذات الله أحداً، لا نفسه، ولا شيطانه، لا كافراً، ولا ضالاً، إذا دعانا إلى غير ما أمر الله، فمن أطعته من هؤلاء فقد اتخذته إلها وإذا اتخذته ألهاً كفرت.[4]

5. **الحكم بغير ما أنزل الله والإحتكام إلى غير الله:** واستدل على ذلك من قوله تعالى: **(وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**﴾(المائدة: 44)، وقوله تعالى: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾(النساء:65).

---

[1] الإسلام، ص79-80 (بتصرف).

[2] المرجع السابق، ص82-83 (بتصرف).

[3] المرجع السابق، ص84 (باختصار).

[4] المرجع السابق، ص85.

6. **كراهية شيء من الإسلام أو كراهية الإسلام كله:** استدل على ذلك بقول تعالى: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾(محمد: 9)، وقول النبي ﷺ **(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لَمَّا جِئْتُ بِهِ)** [1]، ثم ذكر أن أيَّ كراهية لمضمون آية أو لمضمون حديث ثابت يخرج للإنسان عن الإسلام.[2]

7. **الاستهزاء بشيء من الكتاب والسنة، أو بأهلها ، أو بحكم من أحكام الله ﷻ، أو شعيرة من شعائره،** كأن يسخر من آية فيها حكم كقوله: ترجعنا إلى شريعة السن بالسن والعين بالعين، أو كقوله: دعونا من هذا الكلام الفارغ بعد سماعه رأياً له علاقة بحكم من أحكام الإسلام، أو كالاستهزاء باللحية، أو بأصحابها، وبين –رحمه الله–: أن أشياء كثيرة دخلت في هذا الأصل، وكلها تأخذ بصاحبها إلى الكفر.[3]

8. **تولي الكافرين، والمنافقين، وعدم محبة أهل التوحيد، والمؤمنين:** استدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾(المائدة: 57)[4].

9. **اشمئزازُ القلب من توحيد الله، وانبساطه لنوع من أنواع الشرك،** قال تعالى: ﴿**وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ**﴾(الزمر :45).

وبين أن: أهم تطبيقات هذه الآية ما تراه عند طبقات من الناس اليوم إذا رجعت الأمور والحوادث إلى الله نفرت قلوبهم واذا أرجعتها إلى الطبيعة أو إلى الأسباب العادية، أو نسبتها إلى الأولياء انبسطوا لذلك وسروا.[5]

10. **ادعاء أن للقران باطناً يخالف الظاهر وأن هذا الباطن يستقل بعلمه بعض الناس بواسطة الإلهام،** وما يقال في القران يقال في السنة، ثم بين رحمه الله: أن الله أنزل القران باللغة العربية وهي معروفة فلا يفهم القرآن ولا السنة إلا بهما قال تعالى: ﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ**﴾(يوسف: 2)، ومن خرج عن ذلك فإنما يخرج إلى غير أصل بل إلى هوى وضلال وذلك

---

(1) أخرجه أبي عاصم في السنة , باب: "ما يجب أن يكون هوى المرء تبعاً لما جاء به النبيﷺ "رقم: (15), 12/1، تحقيق: الإمام الألباني, المكتب الإسلامي – بيروت , ط: الأولى, 1400هـ. قال الألباني: سنده ضعيف (انظر مشكات المصابيح , محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي , 59/1 تحقيق: الالباني، المكتب الإسلامي – بيروت ط: الثالثة, 1985م .

(2) الإسلام، ص86.

(3) انظر: المرجع السابق، ص88.

(4) المرجع السابق ، ص89–90 باختصار.

(5) المرجع السابق ، ص91.

تعطيل للشريعة ولا شك أن أصحاب الدعوة إليه – أن القران ظاهره يخالف باطنه – أعظم زنادقة خرجوا بين المسلمين.[1]

11. **عدم معرفته تعالى معرفة صحيحة بإنكار شيء من صفاته بما لا يليق بذاته أو تشبيهه بخلقه أو جعل خلقه جزءاً منه**, كل ذلك كفر لأنه إعطاء للألوهية لغير صاحبها الحقيقي.[2]

12. **عدم معرفة الرسول معرفة صحيحة, أو سلبُه صفةً مما وصفه الله بها، ووصفه بصفةٍ فيها منقصة له، أو محقرة، أو عدم اعتقاد كونه الأسوة العليا للإنسان ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**(الأحزاب: 21)، وبين أن من وصفة ﷺ بالبدوي، أو الأعرابي تحقيراً له فقد كفر، ثم ذكر أن المسالة تدخل فيها أحوال كثيرة نسأل الله الحفظ. [3]

13. **تكفير أهل الشهادتين، وعدم تكفير من كفر بهما، واستحلال قتال أهلها**، وبين أن من القواعد: من كفر مؤمناً فقد كفر، ومن لم يكفر الكافر فقد كفر، ومن شك في كفر الكافر فقد كفر.[4][5]

14. **أن يعمل عملاً جعله الله عبادة لا تليق إلا به فيعطيه لغيره:** كأن يذبح لغير الله، أو يركع ويسجد لغير الله، أو يطوف بغير بيت الله بنية التوسل لله، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾**،(الأنعام: 162-163)، ومن ذلك أن يدعو غير الله معتقداً فيه النفع والضر، كأن يحلف بغير الله تعظيماً، قال ﷺ: **(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)**[6]

---

[1] الإسلام، ص 91-92

[2] المرجع السابق ص92.

[3] المرجع السابق، ص92

[4] جعل أهل السنة أصول اعتقادهم, تكفير الكافر وحكموا بكفر من لم يكفر الكافر أو يشك في كفره، يقول القاضي عياض رحمه الله: "بالإجماع على كفر من لم يكفر أحداً من النصارى واليهود، وكل من فارق دين المسلمين، أو وقف في تكفيرهم، أو شك... والإجماع اتفقا على كفرهم، فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف، أو شك فيه. والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر"(الشفا بتعريف حقوق المصطفى،603/2، دار الفيحاء – عمان، ط: الثانية – 1407 هـ.

[5] الإسلام، ص92.

[6] أخرجه أبو داود في سننه كتاب (الإيمان والنذور) باب (كراهية الحلف بالاباء) رقم:(3251)، 223/3، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبية العصرية صيدا- بيروت، وأخرجه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رقم (5375) وقال المحقق : إسناده صحيح على شرط الشيخين، 275/9-278.

والأصل الجامع لهذا كله: إن المسلم لا يعمل عملاً إلا لله، ولا يعمل عملاً إلا إذا شرعه الله له، فإن عمل ما لم يأذن به الله فتلك معصية أو عمل لغير الله، فذلك شرك.[1]

يتبين مما سبق أن مبطلات الإيمان التي ذكرها الشيخ – رحمه الله – تحت باب نواقص الشهادتين جميعها تلامس الواقع الذي نعيش فيه، وبعضها فشا في بعض المجتمعات الإسلامية، لذلك فمن فقهه –رحمه الله– أنه يخاطب أهل عصره، ويبين المشكلات المعاصرة التي يعيشها أبناء المسلمين، كما ربط بعض النواقض بالواقع الذي نعيش فيه مثل: الذين يعملون للوطنية، وللقومية، ملقين وراء ظهورهم: الدين، والشريعة، والصحيح أن كل الذي ذكره الشيخ متفق مع مذهب أهل السلف، وحذروا منه لأن ذلك يخرج الإنسان من دائرة الإيمان إلى دائرة الكفر.

ثم ختم الشيخ كلامه عن النواقض مبيناً حال عصره الذي يعيش فيه فيقول: " نكتفي بهذا القدر من نواقص الشهادتين, إذ التفصيل والاستقصاء متعذر، ولكنها قواعد يدخل فيها غيرها. ونسأل الله أن يسلم لنا إيماننا، فقد غلب الكفر في عصرنا حتى أنك نادرٌ ما تجد إنساناً قد صفت له الشهادتان بلا نواقضٍ".[2]

المطلب الثالث : العلاقة بين الإسلام والإيمان عند الشيخ سعيد

يبين الشيخ سعيد عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ**﴾(الأحزاب: 35)، أن المؤمن هو المصدق بالله ورسوله في كل شيء وقد دلت الآية على أن الإيمان غير الإسلام وهو أخص منه.[3]

وينقل في فوائد هذه الآية عن ابن كثير قوله عند قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ**﴾ دليل على أن الإيمان خير والإسلام هو أخص منه، لقوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾(الحجرات: 14)، وفي الصحيحين: **(لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ)** [4]، فسلبه الإيمان لا يلزم من ذلك كفره بإجماع المسلمين، ويدل ذلك على أنه أخص منه.[5]

وبين الشيخ أيضاً: نادراً من يحسن التفريق بين ماهية الإسلام وماهية الإيمان لان النصوص الواردة متعددة ولا يحسن كل إنسان توجيهها قال تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ**

---

[1] الإسلام، ص96.

[2] المرجع السابق، ص97.

[3] انظر: الأساس في التفسير، 4427/8.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (المظالم والغصب) باب: (النهي بغير إذن صاحبه) رقم:(3247)، 136/5 وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (الدين نصيحة), رقم: (57), 76/1 .

[5] الأساس في التفسير، 4439/8, وتفسير ابن كثير، 418/6.

الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(الذاريات: 35 – 36)، فهاهنا هو الإيمان بينما في قوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾(الحجرات: 14)، فهنا تفريق بين الإسلام والإيمان فكيف يجمع بين ما ورد في سورة الحجرات وما ورد في سورة الذاريات؟

يجيب –رحمه الله – على هذا التساؤل: الإسلام الكامل والإيمان الكامل مترادفان لأن الإيمان الكامل ما وقر في القلب وصدقه العمل والإسلام الكامل إسلام القلب والجوارح لله بدينه وشريعته وقد يوجد –أحيانا– تصديق ولا عمل وقد يوجد عمل والإيمان الذوقي غير مستقر وقد يوجد عمل ولا إيمان ومن ثم يختلف في هذه الصورة مفهوم الإيمان عن مفهوم الإسلام.[1]

وذكر قول ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿**فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾، "احتج بهذه الآية من ذهب إلى رأي المعتزلة، ممن لا يفرق بين مسمى الإيمان والإسلام؛ لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمين. وهذا الاستدلال ضعيف؛ لأن هؤلاء كانوا قوما مؤمنين، وعندنا أن كل مؤمن مسلم لا ينعكس، فاتفق الاسمان هاهنا لخصوصية الحال، ولا يلزم ذلك في كل حال".[2]

وأكد الشيخ أن الإسلام الكامل هو الإيمان الكامل ولا فرق لأن الإيمان الكامل يدخل فيه تصديق الجوارح بالعمل والإسلام الكامل يدخل فيه إسلام القلب لله بالإيمان وإسلام الجوارح بالعمل, ومن ثم نلاحظ أن قوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (الذاريات: 35–36)، قد جعل الإيمان عين الإسلام أما إذا أريد بالإسلام عمل الجوارح وبالإيمان تصديق القلب فعندئذ يكون الإسلام شيئاً والإيمان شيئاً آخر كما ورد في حديث جبريل حيث قال: (يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: **الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) ، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)**[3], ففي هذا الحديث الإسلام شيءٌ والإيمان شيءٌ آخر، وقوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ**﴾(الحجرات: 14)، أشار إلى التمايز بين الإسلام والإيمان.[4]

وافق الشيخ سعيد السلف في قوله: إن الإسلام غير الإيمان، وأن الإيمان أخص من الإسلام، وأن كل مؤمن مسلم، وليس العكس، واستدل على ذلك من خلال ما ذهب إليه ابن كثير، ولاشك أن منهج ابن كثير سلفي بحت، كما أصاب في الاحتجاج بقوله تعالى: ﴿**قَالَتِ الْأَعْرَابُ**

---

[1] الأساس في التفسير 5529/10.

[2] الأساس في التفسير، 5529/10 , وتفسير ابن كثير، 422/7 .

[3] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب: (الإيمان) باب: (معرفة الإيمان والإسلام) رقم:(8),36/1

[4] الأساس في التفسير 5438/9.

آمَنَّا﴾ على الفرق بين الإيمان والإسلام، أما عند الإستدلال بقوله تعالى: ﴿**فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾(الذاريات: 35- 36) على التوافق بين الإسلام والإيمان، وأنهما بمعنى واحد فلم يُصب في ذلك, وإن التوافق بين الإسلام والإيمان في الآية لا حجة فيه لأنَّ البيت المخرج كانوا موصوفين بالإسلام والإيمان، ولا يلزم من الإتصاف بهما ترادفهما .[1]

فإنه فرق هنا بين المؤمنين والمسلمين، لأن البيت الذي كان في القرية بيت إسلامي في ظاهره، إذ إنه يشمل امرأة لوط التي خانته وهي كافرة. وأما من أُخرج منها ونجا فإنهم المؤمنون حقا، الذين دخل الإيمان في قلوبهم، فالحاصل أن الإسلام عند الإطلاق يشمل الدين كله ويدخل فيه الإيمان، وأنه إذا قرن مع الإيمان فسر الإسلام بالأعمال الظاهرة من أقوال اللسان وعمل الجوارح، وفسر الإيمان بالأعمال الباطنة من اعتقادات القلوب وأعمالها. [2]

---

[1] انظر: المنحة الإلهية، ص151

[2] مجموع فتاوى ورسائل محمد صالح العثيمين، 49/1, جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان, دار الوطن – دار الثريا، ط: الأخيرة، 1413هـ .

الفصل الثالث

عقيدة الشيخ سعيد حوى في النبوات

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما.

المبحث الثاني: عقيدته من المعجزة والكرامة والسحر.

المبحث الثالث: عقيدته في الشفاعة.

المبحث الرابع: عقيدته في التوسل.

المبحث الأول

النبي والرسول والفرق بينهما عند الشيخ سعيد حوى

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما عند الشيخ

المطلب الثاني : التفاضل بين الأنبياء عند الشيخ سعيد.

المطلب الثالث : عدد الأنبياء والرسل عند الشيخ سعيد.

المطلب الرابع : الحاجة للنبوة عند الشيخ سعيد.

المطلب الخامس : الصفات الأساسية للأنبياء عند الشيخ سعيد.

المطلب السادس : عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر.

المبحث الأول: تعريف النبي الرسول والفرق بينهما عند الشيخ سعيد حوى

إن الله تبارك وتعالى أرسل الأنبياء والرسل؛ لأنه لا يليق به سبحانه وتعالى أن يترك عباده سدى هملاً، لا يعرفهم بما ينفعهم في معاشهم، ومعادهم وما يضرهم فيهما.[1]

ومعرفة الرسل هي التي تتحقق بها معرفة الله ﷻ، فإن من لم يعرف الرسل عليهم السلام ويؤمن بهم ويسلم لهم ويطيعهم، فإنه لا يعرف الله ﷻ ولا يقوم بحقوقه، لذلك كانت العبادة والعبودية والتشريع والطريق إلى رضوان الله تعالى لا سبيل إلى معرفتها إلا بالرسل عليهم السلام لذلك كان الإيمان بالرسل هو الركن الرابع من أركان الإيمان وكان الدخول في الإسلام بالنطق بمجموع الشهادتين.[2]

المطلب الأول : تعريف النبي والرسول والفرق بينهما عند الشيخ سعيد حوى

أولاً: تعريف بالنبي والرسول في اللغة :

النبي في لغة العرب: تأتي من النَّبَأُ: الْخَبَرُ أَنْبَأَه ونَبَّأَه: خَبَّرَه والنَبِيءُ: المُخْبِر عَنِ اللَّهِ وتأتي كلمة النبي أيضاً بمعنى: المكان المرتفع والنَّبْوَةُ والنُّبْوَةُ: المَكَانُ المُرْتَفِعُ والنَّبْوَانُ: الشَّدِيْدُ الصُّلْبُ من الأَرْضِ فيه ارْتِفَاعٌ، وارتفاع النبوة بمعنى أَنَّهُ شَرُفَ عَلَى سَائِرِ الْخَلْقِ.[3]

إذاً كلمة النبي في اللغة تأتي على معنيين, الأول: الخبر والنبأ، والثاني: الإرتفاع والعلو، أما كلمة الرسول فتأتي في اللغة على معنيين:

1- التوجيه:

الرسْلُ: الذي فيه لِيْنٌ واسْتِرْسَالٌ، وناقَةٌ مِرْسَالٌ رَسْلَةُ القَوَائِمِ: أي سلِسَةٌ لَدنَةُ المَفَاصِلِ. والرسْلَةُ: الطَّوِيلةُ: وكُلُّ طَوِيلٍ: رَسْلٌ، إذا بعثت، أو وجهة شخصاً في مهمة فهو رسولك، قال تعالى حاكياً قول ملكة سبأ: ﴿**وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ**﴾(النمل: 35)[4].

2- التتابع:

---

[1] انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, ابن القيم الجوزية, 31/1 , تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي, دار الكتاب العربي – بيروت , ط: الثالثة, 1416هـ – 1996م .

[2] انظر: الأساس في العقائد، 807/2 .

[3] انظر: لسان العرب، 162/1, ومختار الصحاح، الرازي، 303/1، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م، والمحيط في اللغة، 374/2 .

[4] انظر: لسان العرب، 281/11 , وما بعدها، والمحيط في اللغة، 256/2, والرسل والرسالة, عمر الأشقر، ص13, مكتب الفلاح للنشر والتوزيع– دار النفائس للنشر والتوزيع، الكويت، ط: الرابعة, 1410هـ –1998م.

والرَّسُول: مَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ: الَّذِي يُتابِع أَخبار الَّذِي بَعَثَهُ أَخذاً مِنْ قَوْلِهِمْ جَاءَتِ الإبل رَسَلًا أَي مُتَتَابِعَةً. [1]

وعلى ذلك فالرُّسل إنّما سمّوا بذلك؛ لأنَّهم وُجّهوا من قبل الله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى**﴾(المؤمنون: 44)، وهم مبعوثون برسالة معينة مُكلَّفون بحملها، وتبليغها، ومتابعتها.

ويقرر الشيخ سعيد: أن النبوة والرسالة قائمة على الإصطفاء، فليس للكسب فيه مدخل، وإن كان الرسل والأنبياء عليهم السلام أصفى الناس قلباً، وأعلاهم استعداداً، قال تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**) (الأنعام: 124)، ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾(الحج:75)، وقال الله في حق إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام: ﴿**وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾(البقرة: 130)، وفي حق موسى عليه السلام: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾(طه:13)، كل ذلك يؤكد أن النبوة والرسالة قائمة على الإصطفاء من قبل الله تعالى.[2]

والذي قاله الشيخ في هذا الباب هو الذي عليه أهل السنة والجماعة في أن النبوة والرسالة قائمة على الإصطفاء والقدرة الإلهية.[3]

ثانياً: الفرق بين النبي والرسول عند الشيخ سعيد حوى:

يعدد الشيخ – رحمه الله – أقوال العلماء في بيان الفرق بين النبي والرسول، فيقول: "بعض العلماء يعتبر مقام الرسالة والنبوة واحد، فكل نبي رسول وكل رسول نبي، وبعضهم جعل وصف الرسالة فيه معنى زائد على النبوة، فالنبوة تحصل بمجرد الوحي على إنسان اصطفاه الله ﷻ وأعلمه أنه نبي، أما الرسالة فتكون بعد الأمر بالإنذار والتبليغ، وهل هناك أنبياء يقتصر تكليفهم على أنفسهم؟ يتعجب فيقول: هناك من جوز ذلك".[4]

ويتابع كلامه فيقول: "وهناك تعريفات أخرى تحدد صفات ينطبق عليها وصف النبوة والرسالة، فالنبي من كان تابعاً لرسول ولم يأت بإنذار جديد، أو تبليغ جديد ولو أُنزل عليه وحي من الله، فالنبي مهمته العمل والفتوى بشريعة رسول سابق له"[5] .

---

[1] انظر: الرسل والرسالة، ص14.

[2] انظر: الأساس في العقيدة، 808/2 .

[3] انظر: محبة الرسول بين الاتباع والابتداع, عبد الرؤوف عثمان، ص21, رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض ط: الأولى, 1414هـ .

[4] انظر: الأساس في العقيدة، 832/2.

[6] انظر: المرجع السابق، 832/2.

ويميل – رحمه الله– إلى التفريق بين النبي والرسول، حيث يذكر في الفوائد عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾ (الحج: 52)، قول الإمام النسفي: "هذا دليل بَيِّن على ثبوت التغاير بين الرسول والنبي".[1]

ومن خلال ما سبق نخلص إلى القول بأن الشيخ – رحمه الله – يُفرق بين النبي والرسول، ويستهجن من القول القائل: بأن الرسول هو الذي أمر بالتبليغ دون النبي، والحقيقة أن هذا القول مشهور بين العلماء، ومن أصحاب هذا الرأي الإمام أبي العز الحنفي حيث قال: " وأحسنها– الفروق بين النبي والرسول– أن من نبأه الله بخبر السماء، إن أمره أن يبلغ غيره، فهو نبي رسول، وإن لم يأمره أن يبلغ غيره، فهو نبي وليس برسول. فالرسول أخص من النبي، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا"[2]، ونحى هذا المنحى أيضاً الإمام السفاريني في كتابة لوامع الأنوار البهية،[3] وهذا الرأي بعيد جداً للأسباب التالية :

1. أن الله نصَّ على أنه أرسل الأنبياء كما أرسل الرسل في قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾(الحج: 52)، فإذا كان الفارق بينهما هو الأمر بالبلاغ فالإرسال يقتضي من النبيّ البلاغ أيضاً.

2. أنَّ ترك البلاغ كتمان لوحي الله تبارك وتعالى، والله لا ينزل وحيه ليكتم ويدفن في صدر واحد من الناس، ثمَّ يموت هذا العلم بموته، لذلك كان الرسول والنبي سواء في التبليغ.

3. قول الرسول ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس: (**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلانِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ**) [4] فدلّ هذا على أنَّ الأنبياء مأمورون بالبلاغ، وأنَّهم يتفاوتون في مدى الاستجابة لهم.[5]

أما القول القائل: بأن النبي والرسول بمعنى واحد فقد تعمدنا عدم الرد عليه، لأنه رأي واضح البطلان، ويكفي لردِّ عليه قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ**﴾(الحج:52)، فهذا دليل واضح على التفريق بين النبي والرسول .

أما قول الشيخ – رحمه الله – : بأن النبي مهمته العمل والفتوى بشريعة رسول سابق له، فهذا القول موافق لقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله – وهو من أقوى الأقوال في هذه المسألة حيث يقول: "فالنبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبىء بما أنبأ الله به؛ فإن أُرسل مع ذلك إلى من خالف

---

[1] تفسير النسفي، 447/2.

[2] المنحة الإلهية، ص203.

[3] انظر: 49/1.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الطب) باب: (من لم يرق) رقم: (5752)، 134/7 .

[5] الرسل والرسالات، ص14– 15.(بتصرف)

أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه؛ فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله، ولم يُرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة؛ فهو نبي، وليس برسول" [1] .

والراجح في هذه المسألة: هو أن الرسول من أوحي إليه بشرع جديد، والنبي هو المَبعُوث لتقرير شرع من قبله من الرسل، وهذا موافق لما ذهب إليه الشيخ –رحمه الله– تعالى.

المطلب الثاني : التفاضل بين الأنبياء والرسل عند الشيخ سعيد حوى

أخبرنا الحقُّ – تبارك وتعالى – أنّه فضّل بعض النبيين على بعض، كما قال ﷻ: ﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا**﴾.(الإسراء: 55)

وقد أجمعت الأمّة على أنّ الرسل أفضل من الأنبياء، والرسل بعد ذلك متفاضلون فيما بينهم كما قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾(البقرة: 253).

وأثبت الشيخ سعيد: التفاضل بين الأنبياء والرسل، قال –رحمه الله–: والرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام يتفاضلون عند الله قال تعالى: ﴿**تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ**﴾(البقرة: 253)، وقال تعالى ﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ**﴾(الإسراء: 55)[2]

وأكد – رحمه الله – أن الإجماع منعقد على أن محمداً ﷺ أفضل النبيين، والنصوص في ذلك كثيرة، والقرآن نص على تفضيل بعض المرسلين على بعض[3] .

وبين أن الله تعالى قد خص رسولنا ﷺ أفضلية على جميع الخلق، ورسالته إلى الإنس والجن، وأنه خاتم النبيين والمرسلين، وأن شريعته مهيمنة وحاكمة على الشرائع السابقة وناسخة لكل ما ناقضها، ومما خصه الله به: نصره بالرعب مسيرة شهر بسير الإبل، وجعل الأرض له ولأُمته مسجداً وطهوراً، وأحل الغنائم له ولأمته، وإعطاؤه الشفاعة العظمى يوم القيامة، كل ذلك يؤكد على التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام[4].

وقد تعرض – رحمه الله – للنصوص التي تنهى على التفضيل بين الأنبياء عليهم السلام، حيث استدل بكلام الإمام ابن كثير– رحمه الله– : عند قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ**

---

[1] انظر: النبوات، ابن تيمية، 714/2، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1420هـ/2000م.

[2] انظر: الأساس في العقائد، 813/2 .

[3] المرجع السابق، 833/2.

[4] انظر: المرجع السابق، 833/2.

عَلَى بَعْضٍ﴾(الإسراء: 55) لا ينافي ما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال **(لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ)**[1]، فإن المراد من ذلك هو التفضيل بمجرد التشهي والعصبية لا بمقتضى الدليل.

ولا خلاف أن الرسل أفضل من بقية الأنبياء، وأولي العزم أفضل، وهم الخمسة المذكورون في قوله تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾**(الأحزاب: 7)، ولا خلاف أن محمداً ﷺ أفضلهم ثم إبراهيم بعده ثم موسى على المشهور[2] .

في ضوء ما سبق يتبين لنا أن الشيخ – رحمه الله– يثبت التفاضل بين الأنبياء عليهم السلام، ويقرر أن الرسل أفضل من الأنبياء، وأن أولي العزم أفضل من باقي الرسل عليهم السلام، وأن محمداً ﷺ أفضل من باقي أولي العزم، ثم إبراهيم ثم موسى عليهم السلام، وبين – رحمه الله– أن النهي الوارد عن التفضيل بين الأنبياء محمول على التفضيل بمجرد التشهي والعصبية كما ذكر الإمام ابن كثير، ويبين صاحب كتاب عمر الأشقر: أنه لا تعارض بين النصوص التي تدل على التفضيل وعدمه فيقول: " فالأحاديث – التي تنهى عن التفضيل – لا تعارض النصوص القرآنية التي تدلُّ على أنّ الله فضّل بعض الأنبياء على بعض، وبعض المرسلين على بعض، وينبغي أن يحمل النهي الذي ورد في الأحاديث على النهي عن التفضيل إذا كان التفضيل على وجه الحميّة والعصبية والانتقاص، أو كان هذا التفضيل يؤدي إلى خصومة أو فتنة"[3]

وبذلك يكون الشيخ قد أصاب في هذه المسألة والحمد لله مذهب السلف الصالح.[4]

المطلب الثالث : عدد الرسل والأنبياء عند الشيخ سعيد حوى

يرجح الشيخ سعيد في مسألة عدد الرسل القول القائل: بأن عدد الرسل عليهم السلام غير محصور بعدد معين، وبين أن القرآن الكريم قد حدثنا عن خمسة وعشرين منهم تفصيلاً،[5] ووضح

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (أحاديث الأنبياء)، باب: (وإن يونس لمن المرسلين), رقم:(3414), 159/4 .

[2] انظر: الأساس في التفسير، 3097/6 , 585/1 , 2014/4 , والأساس في العقائد، 831/2 , وتفسير ابن كثير، 671/1 , 87/5 .

[3] الرسل والرسالات، 223.

[4] انظر: المنحة الإلهية، ص208، وما بعدها، وشرح العقيدة السفارينية– الدر المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية، ابن عثيمين، ص564، دار الوطن للنشر– الرياض، ط: الأولى، 1426، والمنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج, النووي 122/15, دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الثالثة , 1352هـ , وفتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، 446/6، دار المعرفة – بيروت, ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي, إخراج وتصحيح : نجيب الدين الخطيب، تعليق:عبد العزيز بن باز، والرسل والرسالات، 217.

[5] الأساس في العقائد 708/2.

أن هناك خلافاً بين العلماء في ذي الكفل، ثم رجح أنه رسول وقام بسرد الرسل والأنبياء الذين ذكرهم القرآن وهم: آدم, إدريس، نوح، وهود، وصالح، وإبراهيم، ولوط، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وأيوب، وشعيب، وموسى، وهارون، ويونس، وداود، وسليمان، وإلياس، واليسع، وذو الكفل، وزكريا، ويحيى، وعيسى، ومحمد، عليهم السلام جميعاً. [1]

وأما عن موقفه من حديث أبي ذر القائل فيه: "**يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: " مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا الرُّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَخَمْسَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا ...**"[2] فقد حكم عليه بالضعف، ولم يحتج به في إثبات عدد الرسل والأنبياء عليهم السلام.[3]

وفي مكان آخر علق على هذا الحديث بقوله: هذا الحديث آحاد.[4]، لا يكفي لتحديد ما أطلقه المتواتر أو سكت عنه...، والذي رجحه أئمة علماء العقائد أنه لا يحد الرسل ولا الأنبياء

---

[1] الأساس في العقائد، 809/2.

[2] أخرجه ابن حبان في صحيحه مطولاً, (البر والإحسان) , باب: (الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظر), رقم: (361)، 76/2 , تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، وأخرجه أحمد في مسنده، من حديث أي ذر، رقم:(4166)، 618/36، وأخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب: (تواريخ المتقدمين من الأنبياء)، رقم (4166) , 652/2 , تحقيق : مصطفى عطا, دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى, 1411هـ-1990م، قال الإمام الألباني: حديث صحيح، (انظر: مشكاة المصابيح، أبوعبد الله التبريزي، 1599/3، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط: الثالثة، 1985).

[3] انظر: الأساس في التفسير 781/2 .

[4] موقف الشيخ سعيد من حديث الآحاد: يتبين لي أن الشيخ سعيد يفرق بين حجية خبر الآحاد، وخبر المتواتر في إثبات مسائل الإعتقاد، قال رحمه الله: " في الإسلام تبنى العقائد على النصوص المتواترة ... وعلى ما وفقها أو فصلها من السنة الصحيحة، والحسنة السند" وقال: " ثم إن السنة إذا رواها فرد فإن احتمال التوهم في حقه أو احتمال الخطأ أو احتمال الرواية بالمعنى وعدم إصابة المعنى، كل ذلك موجود...لا بد من التفريق بين النص القطعي الثبوت، والنص الظني الثبوت. حتى لو كان صحيحاً، ما دام راويه فرد" وقال أيضاً: "إن العقائد لا تبنى إلا على القطعيات"(انظر: جولات في الفقهين الكبير والأكبر،ص46، ص64، ص122)، والصحيح أن علماء السلف الصالح: يرون أنَّ كل ما أخبرنا الله تعالى به، أو أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصل إلينا بطريق صحيح، يجب الإيمان به وتصديقه، وهم لا يفرقون بين الخبر المتواتر وخبر الآحاد إذا كان صحيحاً، بل يثبتون العقائد بهما من غير تفريق. ويستدلون على ذلك بالأدلة التي تأمرنا بتصديق الله ورسوله فيما أخبرا به، وطاعتهما فيما أمرا به مثل قوله تعالى:(**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً**) (سورة: الأحزاب:36).
وقوله:(**قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ**)(سورة: آل عمران:32). (**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ**) (سورة: الحشر:7)(انظر: العقيدة في الله عز وجل، ص37، الدكتور صالح حسين الرقب والدكتور محمد حسن بخيت، ط: الثالثة، 1431ه 2010م.)

بعدد، كي لا نرتكب خطيئة إدخال أحد من الرسل ليس منهم، أو إخراج أحد منهم بحديث آحاد قد يكون وهم راويه أو نسي إلى غير ذلك مما يحتمل حديث الآحاد. [1]

وعلى كثرة عدد الأنبياء عليهم السلام، وتباعد أوطانهم وأزمانهم، إلا أن جوهر الرسالة وأصلها واحد، وإن كانوا يتفاوتون في الشرائع إلا أن أصل الدين عندهم واحد.

وهذا المعنى أكده الشيخ سعيد بقوله: ودعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام واحدة وهي الدعوة إلى التوحيد والعبادة والعبودية والاستسلام لله ﷻ فيما أوحاه إلى أنبيائه .

قال تعالى: ﴿**شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ**﴾(الشورى: 13)، ﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ**﴾(البينة: 5)، ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ ثم بين أن تفصيلات العبودية لله قد تختلف من شريعة إلى شريعة، والشريعة الخاتمة والناسخة لما خالفها هي شريعة محمد ﷺ ﴿**أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ**﴾(المائدة: 48). [2]

لقد أصاب الشيخ في بيانه لعدد الرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القران، وبيانه أن أصل دعوتهم واحدة مع إختلاف شرائعهم، أما عن حكمه على حديث أبي ذر بالضعف؛ لأنه حديث آحاد فلم يصب، بل الراجح في هذا الحديث ما ذهب إليه الإمام الألباني بتصحيحه،[3] ومع ذلك فهناك أنبياء ورسل لم يقصصهم الله علينا: وهذا العدد الكبير للأنبياء والرسل يدلنا على أنَّ الذين نعرف أسماءهم من الرسل والأنبياء قليل، وأنَّ هناك أعداداً كثيرة لا نعرفها، وقد صرّح القرآن بذلك في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿**وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ**﴾(النساء: 164)، وقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ**﴾.(غافر: 78)

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 818/2.

[2] الأساس في العقائد، 814/2-815 .

[3] قال الإمام الألباني: "وجملة القول: إن عدد الرسل المذكورين في حديث الترجمة صحيح لذاته، وأن عدد الأنبياء المذكورين في أحد طرقه، وفي حديث أبي ذر من ثلاث طرق، فهو صحيح لغيره"(سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم:(2668)، 358/6، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)

المطلب الرابع : الحاجة للنبوة عند الشيخ سعيد حوى

بين الشيخ سعيد أهمية الرسل، عليهم السلام، وأنه بهم يعرف الله ﷻ، وبدونهم لا تحصل معرفة الله تعالى، وبين أنه لا يعرف مقتضيات الصفات العليا والأسماء الحسنى والربوبية والإلوهية والمالكية إلا من خلال الرسل عليهم السلام، ويوضح قائلاً: فالعبادة والعبودية والتشريع والطريق إلى رضوان الله تعالى لا سبيل إلى معرفتها إلا بالرسل عليهم السلام قال تعالى: ﴿**يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ**﴾(النحل: 2)[1]

وتظهر الحاجة إلى الرسل عليهم السلام، إذ على عاتقهم كثير من الوظائف التي يحتاج إليها الناس ومنها :

1. **إقامة العدل:** ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾(الحديد: 25)، والرسل عليهم السلام هم الذين أرسوا قواعد العدل بين الناس.
2. **الدعوة إلى الله:** ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ**﴾(النحل: 125).
3. **تعليم الكتاب والحكمة**، وتزكية الأنفس وتعليم الناس ما لا يعلمونه إلا بواسطة الوحي مما يحتاجون إليه: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾(البقرة: 129).
4. **شرح الكتاب:** ﴿**وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾.(النحل: 44)
5. **التبشير والإنذار:** ﴿**رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ**﴾(النساء: 165).

كل هذه الأمور تحتاج إلى إنسان معصوم، يسير الناس خلفه من أجل تحقيق هذه المبادئ التي لا تصلح الحياة إلا بها فكانت الحاجة إلى الرسل من هذا الباب.[2]

كما وبين الشيخ – رحمه الله –: أن إرسال الرسل عليهم السلام من أعظم مظاهر الرحمة الإلهية، وبين مظاهر هذه الرحمة فذكر منها: تخليص الإنسان من عبودية غير الله تعالى، وتعريفه للناس كيف يتعاملون، وتعريفه للناس على الحق والعدل والأخلاق، وتعريفه للناس على ما يصلحهم ويذرون ما يضرهم. [3]

وتحت قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ**﴾(الشورى:19)، قال– رحمه الله–: "ومن لطفه بعباده أن يرسل رسلاً "،[4] لأن الناس بحاجة إليهم .

---

[1] الأساس في العقائد، 807/2 (بتصرف).

[2] انظر: المرجع السابق، 812/2.

[3] المرجع السابق، 812/2 – 813 (بتصرف).

[4] الأساس في التفسير، 5080/9.

وأكد أن الرسل يرسلون لإرجاع الناس عن الكفر، وللفصل في اختلافاتهم ولتجديد حيوية السير إلى الله بالعودة إلى الصلاة وبترك الشهوات المحرمة، وبين أيضاً: أن الناس قد كفروا قبل بعثة الرسول ﷺ واختلفوا اختلافات كثيرة وتركوا الصلوات واتبعوا الشهوات فكان الناس بحاجة إلى رسول، فبعث الله محمداًﷺ، وأنزل معه الكتاب فدعا إلى الإيمان، وحكم في الاختلاف، وربى الناس على إقامة الصلوات وترك الشهوات المحرمة.[1]

كما وأوضح: أن الإنسان لا يمكن أن يعرف، أخبار الغيب إلا بواسطة الرسول الذي يصطفيه الله للقيام بهذه المهمة، والرسول بدوره يبلغ الناس ما أمره الله تعالى به.[2]

وأكد – رحمه الله –: أن أكبر نعمة أنعمها الله تعالى على الإنسان هي نعمة إرسال الرسل قال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾(آل عمران: 164)، إذ الرسل عليهم السلام هم الذين يدلون كل إنسان على الطريق الصحيح الذي ينبغي أن يستعمل فيه كل ملكاته بحيث لا يعطل شيئا منها.[3]

وبعد هذا الكلام القيم للشيخ سعيد حوى في بيانه مدى حاجة الناس إلى الرسل وقد أجاد في ذلك – رحمه الله – يختم الباحث هذه المسألة بكلام قيم أيضاً للإمام ابن القيم – رحمه الله – يبين فيه بقوله: "اضطرار العباد فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول وما جاء به، وتصديقه فيما أخبر به، وطاعته فيما أمر، فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم، فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها."[4]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن كلام الشيخ سعيد حوى – رحمه الله– جاء موافقاً لكلام الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله.

---

[1] الأساس في التفسير ، 3290/6.

[2] انظر: الرسول، ص 9.

[3] كتاب: الله جل جلاله ص107.

[4] انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد, 68/1, مؤسسة الرسالة – بيروت – مكتبة المنار الإسلامية – الكويت.

المطلب الخامس : شروط وصفات الأنبياء عند الشيخ سعيد حوى

كون الأنبياء عليهم السلام هم صفوة الخلق من البشر، كان لا بد من توفر بعض الشروط والصفات فيهم ليكون ذلك برهاناً على الإيمان بهم، والوصول إلى برد اليقين، ويكون إتباعهم عن ثقة بأنه لا حق إلا من أخبرنا أنه حق، وأنه الصدق المطلق الذي ليس بعده صدق.

فمن هذه الشروط والصفات التي لا بد أن تتوفر في الأنبياء عليهم السلام ما يلي :

أولاً: الشروط الواجب توافرها بالانبياء والرسل:

1. الحرية: فلم يُعرف أن الله تعالى ابتعث نبياً غير حر،[1] وهذا الشرط الذي ذكره الشيخ سعيد شرط كمال الأنبياء إذ أن الأنبياء لا يكونوا عبيداً أرقاء في هذا الصدد يقول الإمام السفاريني: "الرق وصف نقص لا يليق بمقام النبوة، والنبي يكون داعياً للناس آناء الليل وأطراف النهار، والرقيق لا يتيسر له ذلك، وأيضاً الرقية وصف نقص يأنف الناس ويستنكفون من اتباع من اتصف بها وأن يكون إماما لهم وقدوة، وهي إثر الكفر، والأنبياء منزهون عن ذلك"[2] .

2. الذكورة : بين الشيخ عند قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى**﴾(يوسف: 109)، أن هناك قضية تثار وهي: لا نبوة ولا رسالة في النساء، ويجيب – رحمه الله – عن هذه القضية بكلام الإمام ابن كثير حيث يبين : تعالى أنه تعالى إنما أرسل رسله من الرجال لا من النساء. وهذا قول جمهور العلماء، كما دل عليه سياق هذه الآية الكريمة: أن الله تعالى لم يوح إلى امرأة من بنات بني آدم وحي تشريع.

وزعم بعضهم: أن سارة امرأة الخليل، وأم موسى، ومريم أم عيسى نبيات، واحتجوا بأن الملائكة بشرت سارة بإسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، وبقوله: ﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ**﴾(القصص: 7)، وبأن الملك جاء إلى مريم فبشرها بعيسى، ﷺ، وبقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ، يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾(آل عمران: 42)، ثم قال: "وهذا القدر حاصل لهن، ولكن لا يلزم من هذا أن يكن نبيات بذلك، فإن أراد القائل بنبوتهن هذا القدر من التشريف، فهذا لا شك فيه، ويبقى الكلام معه في أن هذا: هل يكفي في الانتظام في سلك النبوة بمجرده أم لا؟ الذي عليه أئمة أهل السنة والجماعة، أنه ليس في النساء نبية، وإنما فيهنَّ صديقات". [3]

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 832/2.

[2] لوامع الأنوار، 265/2.

[3] الأساس في التفسير، 2265/5، وتفسير ابن كثير، 423/4.

وبكلام ابن كثير الواضح الجلي الذي احتج به الشيخ على عدم ثبوت النبوة في النساء، وأنها خاصة للرجال للدليل الصريح: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى**﴾(يوسف: 109)، كما قاله الإمام ابن كثير.

وقد نقل الإمام ابن حجر العسقلاني الإجماع على ذلك حيث قال: "وقد نقل الإجماع على عدم نبوة النساء."[1]

وكانت الرسالة في الرجال دون النساء لحكم يقتضيها المقام فمن هذه الحكم:

– أنّ الرسالة تقتضي الاشهار بالدعوة، ومخاطبة الرجال والنساء، ومقابلة الناس في السرّ والعلانية، والتنقل في فجاج الأرض، ومواجهة المكذبين، وإعداد الجيوش، وكل هذا يناسب الرجال دون النساء.

– الرسالة تقتضي قوامة الرسول على من يتابعه، فهو في أتباعه الآمر الناهي، وهو فيهم الحاكم والقاضي، ولو كانت الموكلة بذلك امرأة لَمْ يتم ذلك لها على الوجه الأكمل، ولاستنكف أقوام من الاتباع والطاعة.

– المرأة يطرأ عليها ما يعطلها عن كثير من الوظائف والمهمات، كالحيض والحمل والولادة والنفاس، وتصاحب ذلك اضطرابات نفسية وآلام وأوجاع، عدا ما يتطلبه الوليد من عناية، وكل ذلك مانع من القيام بأعباء الرسالة وتكاليفها.[2]

3. البشرية: يوضح الشيخ هذه الصفة فيقول: "لم يبعث الله ﷻ رسلاً من الجن لا للبشر ولا للجن ولم يبعث رسولاً من الملائكة إلى البشر ليعش معهم،[3] ويذكر في فوائد قوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ**﴾(الأنعام: 130)، أن هناك معركة كلامية حول هل أرسل الله رسلا للجن منهم أم أن الرسل جميعاً من الإنس يجيب – رحمه الله– على ذلك يقول الإمام ابن كثير: والرسل من الإنس فقط، وليس من الجن رسل، كما نص على ذلك غير واحد من الأئمة، من السلف والخلف".[4]

وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا**﴾(الإسراء: 94)، يبين مفسراً: أي ما منعهم من الإيمان بوحي الله ونبوة أنبيائه إلا شبهة أو عقدة تمكنت من صدورهم وهي إنكار أن يرسل الله البشر، مع أن هذا لا ينبغي أن يكون مثار اشتباه، أو اعتراض، ثم نبه الله تعالى أنه من لطفه أن يرسل رسولاً من جنسهم؛ ليفقهوا عنه، ويفهموا عنه, ويتمكنوا من مخاطبته ومكالمته، ولو بعث إلى البشر رسولاً من الملائكة لما

---

[1] فتح الباري، 447/6 .

[2] انظر: الرسل والرسالات، ص85.

[3] انظر: الأساس في التفسير 2713/5 – 2712, وتفسير ابن كثير، 422/4.

[4] الأساس في التفسير، 1765/3 , وتفسير ابن كثير، 340/3.

استطاعوا مواجهته ضمن قوانين هذا العالم التي جعلها الله هكذا لحكمة ولا الأخذ عنه ولكانت لهم حجة أن هذا ليس مثلنا وليست تركيبته كتركيبتنا حتى يعالج مشكلاتنا أو يستطيع فعل ما يفعل.[1]

والسبب في كون الرسل بشراً ما يلي :

– أن الله اختارهم بشراً لا ملائكة لأنه أعظم في الابتلاء والاختيار .

– أن البشر أقدر على القيادة والتوجيه وهم الذين يصلحون قدوة وأسوة .

– صعوبة رؤية الملائكة، وأن الاتصال بهم أمر ليس بسهل وبجانب القوة الجسمية والنفسية وما يتمتع بها الملائكة عليهم السلام .

– أن هذا إكراماً لمن سبقت لهم منه الحسنى؛ فإن اختيار الله لبعض عباده ليكونوا رسلاً تكريم وتفضيل لهم: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ**﴾(مريم: 58)[2]

4. **الخلو من الأمراض المنفرة:** يعتبر الشيخ سعيد أن وجود الأمراض المنفرة يمنع من الإفادة منه – أي النبي – ويمنع من القُربى منه، وذلك يتناقض مع الحكمة من إرسال الرسل وبعثة الأنبياء عليهم السلام وما ورد من الإسرائيليات في حق أيوب عليه السلام تصف إصابته بالمرض المنفر فذلك غير صحيح. [3]

وحديثه – رحمه الله – عن هذا الشرط – الخلو من الأمراض المنفرة – لهو حديث صحيح، فإن الله تعالى قد عصم أنبياءه من الأمراض المنفردة التي تؤدي إلى ابتعاد الناس عنهم سواء كانت أمراضاً جسدية أم عصبية أم نفسية،[4] والذي يحب اعتقاده في أيوب عليه السلام : أن هذا المرض لم يكن منفراً للناس منه وإنما هو مجرد مرض جلدي يشفى بالمياه المعدنية، أو الكبريتية؛ لأن شرط الأنبياء السلامة عن الأمراض المنفرة طبعاً.[5]

أما ما ورد من أخبار جاءت في الإسرائيليات في حق النبي أيوب عليه السلام لا يجوز اعتقادها ولم تصح منها شيء وهي منقولة عن التوراة المحرفة من أقوال أهل الكتاب.[6]

ثانياً: الصفات الواجب توافرها بالأنبياء والرسل.

يبين – رحمه الله – أنه لا بد لكل رَسول لله تعالى أن يكون متصفاً بصفات أساسية حتى يكون أهلاً للرسالة وهي كالتالي:

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 3122./6.

[2] انظر: الرسل والرسالات، ص71–727.

[3] انظر: الأساس في العقائد 832/2.

[4] التفسير الوسيط للقران الكريم محمد سيد طنطاوي، 167/12, دار النهضة مصر القاهرة ط: الأولى 1998م.

[5] التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، 207/23, دار الفكر – دمشق .

[6] النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، ص288، عالم الكتب – بيروت ط: الأولى , 1405هـ – 1985م .

1. الصدق المطلق الذي لا يَنتقِض في كل حال: وبين المقصود بالصدق هنا فيقول: "وهو ألا يكذب أبداً؛ لأن مبنى الرسالة الصدق، وبدونه يتهم الرسول فلا يصدق بشيء"[1]

ويتحدث عن صفة الصدق للرسول فيوضح ذلك: بحيث لو امتحن في كل قول له لكان مطابقاً للواقع إذا وعد أو عاهد أو جد أو داعب أو أخبر أو تنبأ، وإذا انتفضت هذه الصفة – أي نقض– فإن دعوى الرسالة تنقض من أساسها لأن الناس لا يثقون برسول غير صادق، والرسول الصادق لا يمكن أن تجد في جزء من أجزاء كلامه شيئاً من الباطل في أي حال من الأحوال ولا في أي جانب من الجوانب.[2]

2. الفطانة: يوضح المقصود منها فيقول: العقل الراجح، والذكاء الخارق، والحجة فإن مهمة الرسول ﷺ إقامة الحجة على من أرسل إليهم، ولن يقيم الحجة إنسان عادي **﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾**،(النساء: 165) ويضرب مثال على هذه الصفة برسالة محمد ﷺ فيقول: فرسالته ﷺ شاملة لكل شؤون الحياة، فإنها تحتاج إلى عقل لا مثيل له إذ على صاحبها أن يقيم الحجة على كل إنسان كبر هذا الإنسان أو صغر فيلسوفاً كان أو عادياً، ولا يخاطب صاحب العقل الكبير بما يخاطب به الغبي.[3]

3. الأمانة: ويبين أن المقصود بالأمانة هنا: القيام بحق التكليف قياماً كاملاً، وهذا مَعناً في الآية الكريمة: **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ...﴾** (الأحزاب: 72)، ومظهر التكليف: طاعة الأمر واجتناب النهي، فالرسول إذناً صورة طبق الأصل في دعوته فإنه لا يخالف لله أمراً ولا يعصيه في نهي، وإذا كان الإسلام هو دين الله فهو – أي الرسول– الصورة العملية للإسلام.[4]

4. التبليغ: والمقصود منه أن يبلغ كل ما أمر الله تعالى بتبليغه من مضمون رسالته للآخرين مهما كان هذا المضمون خالف هوى الناس، أو وافق سخط الناس، أم رضوا أكرموه أم آذوه قال تعالى: **﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾**(الأحزاب: 39)، إذ بدون التبليغ لا تظهر الرسالة، وبدون الاستمرار عليه والصبر لا تستقر، والخضوع لضغط الناس أو لإغرائهم دليل كذب البلاغ عن الله تعالى.

وبين – رحمه الله–: أن تعليم الكتاب وتربية الناس وتطهير أهواء الأنفس وشهواتها وأخلاقها السيئة وجعل كلمة الله هي العليا كل ذلك داخل في التبليغ.[5]

---

[1] جند الله، ص 242.

[2] انظر: الرسول، ص20.

[3] انظر: الرسول، ص21, وجند الله، ص242.

[4] انظر: جند الله، ص 242.

[5] انظر: الرسول، ص20، وجند الله، ص242.

وفي ختام هذه الصفات يبين– رحمه الله–: أنه إذا اجتمعت هذه الصفات يعرف أنه رسول الله، مع بقية العلامات التي يعرف بها الرسول دون وجود مانع يحيل الدعوة، فيكون ذلك برهاناً ودليلاً على صحة الدعوى، إذ لا يوجد مبرر لتكذيب الصادق، ولا يوجد تعليل لحرارة الالتزام غير التسليم وعدم الإنصراف عن التبليغ، مع توفر دواعي الإنصراف لا تعلل إلا بالإخلاص للدعوة وصاحبها، ودعوة حجتها معها، وصاحبها قادر على إقامة الحجة في أي جانب من جوانبها فيها دليل على حقيقتها.[1]

المطلب السادس : عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر عند الشيخ سعيد حوى

العصمة في اللغة:

والعِصْمَةُ: المَنْعُ. يقال: عَصَمَةُ الطعامُ، أي منعَه من الجوع. وعَصَمَ يَعْصِمُ عَصْمًا: (وَقَى) واسْتَعْصَمَ: الْتَجَأ.[2]

العصمة في الإصطلاح:

"أن يكون الرسل والأنبياء معصومين في تحمل الرسالة والتبليغ عن الله، فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم، ولا يكتمون شيئاً منه. وهذه العصمة الثابتة للأنبياء هي التي تحصل مقصود النبوة والرسالة."[3]

بين الشيخ سعيد وهو يتحدث عن عصمة الأنبياء عليهم السلام: أن هناك خطايا قلبية وخطايا لسانية ومن ذا الذي يسلم من خطيئات اللسان أو خطيئات القلب إلا المعصومون وهم الأنبياء،[4] وفي سياق آخر يقول –رحمه الله– : "فالله ﷻ جعل العصمة والكمال المطلق للرسل والأنبياء، وما سوى ذلك من الخلق قد يجعلهم يخطئون وقد يجعلهم يرتكبون المعاصي ليثبت العصمة للرسل".[5]

وأكد– رحمه الله –: أن الأنبياء معصومون في كل شيء حيث يوضح ذلك: وندرك أن المراد بالأمانة العصمة وهي:عدم التلبس بمنهى عنه ولو نهى كراهة أو خلاف الأولى، فأفعالهم،

---

[1] انظر: الرسول، ص21.

[2] انظر: تاج العروس، 88/33, المحيط في اللغة، ص 159، الصحاح، 5/ 1986.

[3] منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، ص709، دار ماجد عسيري، ط: الأولى 1425هـ–2004م.

[4] انظر: منازل الصديقين والربانين، ص319–320.

[5] المصدر السابق، ص 385.

وأقوالهم، وأحوالهم، دائرة بين الواجب، والمندوب وهم قبل النبوة معصومون عن كل ما ينفر عنهم فهم معصمون عن الكبائر وعن المنفرات.[1]

ويؤكد أيضاً –رحمه الله–: أنه ورد في الكتاب والسنة،أعمالٌ عملها الأنبياء آخذهم الله عليها فيقول: ما ورد في الكتاب والسنة من كلام حول مؤآخذة الله الرسل عليهم السلام على بعض أعمال عملوها أو تصرفات فعلوها، فبعضها محمول على أنه قبل النبوة، وبعضها محمول على أنه من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين، وبعضها محمول على أنه اجتهاد منهم حيث جاز لهم الإجتهاد ولم يوافقوا الصواب عند الله فأخبرهم الله ﷻ بما هو الصواب عنده.

على هذا فالمسلم مكلف أن ينفى المعصية عن الرسل عليهم السلام بالمعنى الذي يحمل عليه في بقية الخلق، وأن يفهم النصوص على ضوء ذلك.[2]

يتبين لي من خلال قول الشيخ: أنه يقول بعصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر، والصحيح أن هنالك قوم من العلماء قالوا بهذا القول، لكنه مخالف لما ذهب إليه الري الراجح الذي قال به بعض السلف الصالح، فإن السلف قد أثبتوا للأنبياء العصمة من الكبائر دون الصغائر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك: " فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي[3]: أن هذا قول أكثر الأشعرية وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء بل هو لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول ولم ينقل عنهم إلا ما يوافق القول"[4].

وقد استدل جماهير العلماء على دعواهم بأدلة[5]:

1– معصية آدم بأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها، ﴿**فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**﴾.(طه: 121)

والآية في غاية الوضوح والدلالة على المراد، فقد صرحت بعصيان آدم ربه.

2– ونوح دعا ربه في ابنه الكافر ﴿**وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ**﴾(هود: 45)، فلامه ربه على مقالته هذه، وأعلمه أنّه ليس من أهله، وأن هذا منه عمل غير صالح ﴿**قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ**

---

[1] انظر: الأساس في العقائد 832/2 .

[2] انظر: المصدر السابق، 832/2.

[3] أبو الحسن الآمدي: علي بن محمد بن سالم الثعلبي، أصولي متكلم، كان حنبلياً، ثم انتقل إلى المذهب الشافعي، توفي سنة 631هـ. (انظر: : وفيات الأعيان لابن خلكان 293/2)

[4] مجموع الفتاوى، 319/4.

[5] ذكر هذه الأدلة الشيخ: عمر الأشقر في كتابه الرسل والرسالات، ص170 وما بعدها.

بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(هود: 46)، فاستغفر ربّه من ذنبه وتاب وأناب **﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾**.(هود:47)

والآية صريحة في كون ما وقع منه كان ذنباً يحتاج إلى مغفرة **﴿وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي..﴾** .

3- وموسى أراد نصرة الذي من شيعته، فوكز خصمه فقضى عليه **﴿قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ، قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**(القصص: 15-16)، فقد اعترف موسى بظلمه لنفسه، وطلب من الله أن يغفر له، وأخبر الله بأنه غفر له.

4- وداود عليه السلام تسّرع في الحكم قبل سماع قول الخصم الثاني، فأسرع إلى التوبة فغفر الله له ذنبه **﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ، فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾**(ص: 24-25).

5- ونبينا محمد ﷺ عاتبه ربه في أمور **﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾**(التحريم: 1) نزلت بسبب تحريم الرسول ﷺ العسل على نفسه، أو تحريم مارية القبطية.

وعاتبه ربه بسبب عبوسه في وجه الأعمى ابن أم مكتوم، وانشغاله عنه بطواغيت الكفر يدعوهم إلى الله، والإقبال على الأعمى الراغب فيما عند الله هو الذي كان ينبغي أن يكون من الرسول ﷺ: **﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَن جَاءهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى﴾**(عبس: 1-4).

وقد تحدث الشيخ عن عصمة بعض الأنبياء الذين وجهت إليهم بعض الشبهة من هذه الشبه:

1. **الشبهه الأولى:** في شأن ادم عليه السلام : قال تعالى: **﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾**(طه: 121)، يفسر الشيخ سعيد: أي فضل عن الرأي، ثم استدل بقول الإمام النسفي في تفسيره لهذه الآية حيث جاء معني كلامه: أن هذا العتاب الذي وجه لآدم موجه للناس: فكأنه قيل لهم: انظروا واعتبروا كيف نعيت على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذا الغلطة، فلا تتهاونوا بما يفرط منكم من الصغائر فضلاً عن الكبائر.[1]

ثم بين الشيخ سعيد: أن الله تعالى قد تاب عليه **﴿فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾** (طه: 122)، وهداه إلى التوبة والاستغفار.[2]

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 3409/7، وتفسير النسفي، 387/2.

[2] انظر: الأساس في التفسير، 3409/7.

2. **الشبهه الثانية:** النبي محمد(ﷺ)، وقصة الغرانيق،[1] حيث قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾(الحج: 52)، يبين الشيخ عند هذه الآية: يذكر المفسرون قصة الغرانيق, ثم يحاولون تعليلها أو توجيهها, مع أن المحدثين يردونها من أساسها , حتى ألف بعضهم رسائل مستقلة في إبطالها،[2] ومن ثم فإننا لن نذكرها ، ولن نتكلف للرد عليها ما دام أصلها غير ثابت.[3] والراجح ما ذهب إليه الشيخ أن هذه القصة لا تثبت وأنها باطله من أساسها.

3. الشبه الثالثة: شبه في حق إبراهيم: تحدث الشيخ عن عصمة إبراهيم من الكذب الذي ورد في حقه في الحديث عن النبي ﷺ **(لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللَّهِ عز وجل، قَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾**(الصافات: 89)، **وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾**(الأنبياء: 63)، **وَقَوله فِي سارة هِيَ أُخْتِي).**[4]

فأجاب الشيخ – رحمه الله – بما أجاب به الإمام ابن كثير حيث قال: "ليس هذا من باب الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله، حاشا وكلا وإنما أطلق الكذب على هذا تجوزاً، وإنما هو من المعاريض في الكلام لمقصد شرعي ديني، كما جاء في الحديث: **(إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ)**[5][6]، وفي مكان أخر يقول الشيخ : وما ذكره إبراهيم عليه السلام في المواقف الثلاثة إنما هو من باب التورية الجائزة وإنما أطلق عليه الكذب مجازاً، واستدل بقول الإمام النووي حيث يقول: إن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الأمر فليست كذباً

---

[1] قصة الغرانيق: يذكر كثير من المفسرين، أن النبي ﷺ جلس في ناد من أندية قريش، فانزل الله: ﴿**وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾ سورة: النجم: (1–2) فقراها الرسول ﷺ حتى بلغ ﴿**أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى**﴾ سورة: النجم: (20–19) فالقى الشيطان عليه كلمتين تِلْكَ الغرانيق العلى وَإِن شَفَاعَتهَا لترتجى، فسجد المشركون، فحزن النبيﷺ حزناً شديداً، فأنزل الله تسليةً له ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ سورة: الحج: (52)، والحق أن هذه القصة باطلة لا تثبت.(انظر: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الثالثة: 1417هـ – 1996م).

[2] يقصد كتاب: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، للألباني.

[3] انظر: الأساس في التفسير، 3596/7.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:(أحاديث الانبياء)، باب:﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ﴾ سورة: النساء((125)،رقم:(3358)، 140/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب:(الفضائل)، باب:(فضائل ابراهيم)، رقم:(2371)، 1840/4.

[5] أخرجه البخاري في الادب المفرد، باب:(من الشعر حكمة)، رقم:(857)، 297/1، قال الألباني: صحيح موقوفاً، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة، 1409 – 1989.

[6] انظر: الأساس في التفسير، 4721/8، وتفسير ابن كثير، 24/7.

مذموماً لوجهين **أحدهما:** أنه ورى بها فقال في سارة أختي في الإسلام، وهو صحيح في باطن الأمر، **والوجه الثاني:** أنه لو كان كذباً لا توريـة فيه لكان جائزاً في دفع الظالمين، وهذه الكذبات جائزة ليست داخلة في مطلق الكذب المذموم."[1]

أما في قول إبراهيم ﴿**هَذَا رَبِّي**﴾ يقول الشيخ سعيد عندها: "منهم من يذهب إلى أن هذا المقام مقام نظر وتدبر، ومنهم من يذهب إلى أنه مقام مناظرة، وبين أن الإمام ابن كثير قد جادل جدالاً كثيراً وطويلاً ضد القول الأول مستشهداً بالآيات الكثيرة التي تثبت رفض إبراهيم للأصنام ابتداءاً وسلامة فطرته، وبالأحاديث التي تثبت أن كل مولود ويولد علي الفطرة إلى أن قال الإمام ابن كثير: فإذا كان هذا في حق سائر الخليقة فكيف يكون إبراهيم الخليل الذي جعله الله ﴿**أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(النحل: 120)، ناظراً في هذا المقام؟! بل هو أولى الناس بالفطرة السليمة، والسجية المستقيمة بعد رسول الله ﷺ بلا شك ولا ريب، ومما يؤيد أنه كان في هذا المقام مناظراً لقومه فيما كانوا فيه من الشرك لا ناظراً ."[2]

ثم أكد – رحمه الله–: أنه من لا حظ ابتداء الكلام في قصة إبراهيم ﴿**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ**﴾ (الأنعام: 74)، ثم لاحظ نهاية الكلام، ثم مجيء قوله تعالى بعد ذلك ﴿**وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ**﴾(الأنعام:80) يشعر أن المقام مقام مناظرة.[3]

4. الشبهة الرابعة: عصمة يوسف عليه السلام: حيث ثارت شبهة تمس عصمة سيدنا يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا**﴾(يوسف: 24) أجاب الشيخ سعيد على هذه الشبهة قائلاً: همت به هم عزم أما همه فهو هم طبع بلا عزم، أوهم خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه[4]، وذكر– رحمه الله – في فوائد الآية السابقة: اتفاق المفسرين على أن هم يوسف عليه السلام غير همها ويذكر أن بعض المفسرين ذهب إلى أن الهم لم يحدث أصلاً واعتبروا أن قوله تعالى: ﴿**وَهَمَّ بِهَا**﴾ متصل بما بعده: ﴿**وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ**﴾(يوسف: 24) أي: لولا أن رأى برهان ربه لهم بها هم طبع، وبعضهم قال: هم بها أي هم يضربها، ورجح رحمه الله القول القائل: بأن همه يحمل على أنه خطرة نفس لم يقبلها قلبة مستدلاً بقول النبي ﷺ قال: (**يقول الله تعالى: (إذا همَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا...)** .[5]

---

[1] الأساس في السيرة، 143/1، وانظر: وشرح مسلم، 124/15.

[2] الأساس في التفسير، 1704/3 , وتفسير ابن كثير 293/3.

[3] انظر:الأساس في التفسير، 1704/3.

[4] الأساس في التفسير، 2646/5 (بتصرف).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الإيمان) باب: (إذا هم العبد الحسنة...) رقم (128), 117/1.

أما بالنسبة للبرهان الذي رآه سيدنا يوسف، فقد بين أنه لا يمكن القطع في هذا الموضوع وذكر بعض أقوال أهل العلم وختم بقول ابن كثير القائل: فالصواب أن نطلقه كما قال الله تعالى،[1] كما بين أن الشاهد الذي شهد ليوسف كان صبياً في المهد .[2]

والخلاصة أن النبي يوسف عليه السلام معصومٌ من ارتكاب مثل هذه الفاحشة وشهد ببراءة يوسف في هذه الحادثة كل من المرأة وزوجها والنسوة والشهود، ورب العالمين شهد ببراءته من الذنب، فالأنبياء جميعاً معصمون من ارتكاب كبائر الذنوب وعلى هذا القول تبنى العقيدة في الأنبياء عليهم السلام.[3]

[1] انظر: الأساس في التفسير، 2650/5 , تفسير ابن كثير، 382/4.

[2] الأساس في التفسير، 2651/5.

[3] التفسير الكبير, الرازي، 440/18, دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الثالثة، 1420هـ (بتصرف) .

المبحث الثاني

عقيدة الشيخ سعيد حوى في المعجزة والكرامة والسحر

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: عقيدته في المعجزة والكرامة.

المطلب الثاني: دراسة بعض المعجزات الحسية والرد علي المخالفين

المطلب الثالث: النبوة تثبت بغير المعجزة عند الشيخ سعيد حوى

المبحث الثاني : عقيدته في المعجزة والكرامة والسحر

معجزات الأنبياء عليهم السلام هي آياتهم وبراهينهم كما سماها الله آيات وبراهين تدل على صدقهم، كما وتدل على أنهم رسل لله تعالى[1]، فالدليل على نبوة الأنبياء المعجزات، والدليل على نبوة محمد ﷺ القرآن المعجز نظمه ومعناه، وهي – دليل صحيح لتقرير نبوة الأنبياء، فإن المقصود إنما هو معرفة صدق مدعى النبوة أو كذبه فإنه إذا قال إني رسول الله فهذا الكلام إما أن يكون صدقا وإما أن يكون كذبا فكانت المعجزة دليل على ذلك،[2] وكما أن هناك معجزات للأنبياء عليهم السلام، فلأتباعهم من الأولياء كرمات قال الإمام ابن تيمية: " وكرامات أولياء الله إنما حصلت ببركة اتباعه ﷺ، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ."[3]

وبجانب المعجزة والكرامة وهما للأنبياء عليهم السلام والأولياء، يوجد السحر الذي هو خاص بالمشعوذين والكذبة وأتباع الشيطان، فلا شك أن هنالك فرق واضح بين هذا وهذا وقد تحدث الشيخ – رحمه الله – عن المعجزة والكرامة كما وتحدث عن السحر والشعوذة، وهذا ما سنراه في ضوء المطالب التالية.

المطلب الأول : عقيدته في المعجزة والكرامة والسحر

أولاً: تعريف المعجزة لغةً:

أصل المعجزة مأخوذ من (عَجَزَ) حيث تأتي في اللغة بمعنى الضعف والعجز ومؤخر الشيء قال ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالْجِيمُ وَالزَّاءُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى الضَّعْفِ، ...فَالْأَوَّلُ عَجِزَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْجِزُ عَجْزًا، فَهُوَ عَاجِزٌ، أَيْ ضَعِيفٌ" كما وتأتي أيضاً بمعنى مؤخر الشيء: العَجْزُ أصلُهُ التَّأَخُّرُ عن الشيء، وحصوله عند عَجُزِ الأمرِ، أي: مؤخّره ، وصار في التّعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضدّ القدرة، قال تعالى:﴿ **أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ**﴾(المائدة:31) [4]

---

[1] النبوات، ابن تيمية، 129/1(بتصرف).

[2] شرح العقيدة الأصفهانية، ابن تيمية،88/2، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية(بتصرف)

[3] الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، ص155،حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1405 هـ - 1985 م

[4] مقاييس اللغة، 232/4.

ثانياً: المعجزة اصطلاحاً:

هي أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه.[1]

يعرف الشيخ سعيد المعجزة بقوله: " أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي الذي هو دعوى الرسالة أو النبوة مع عدم المعارضة ."[2]

ثم ذكر تعاريف أخرى: هي أمر يظهر بخلاف العادة على يد مدعي النبوة، عن تحدي المنكرين، على وجه يُعجِزُ المنكرينَ عن الإتيان بمثله، فحقيقة الإعجاز إثبات العجز.[3]

ثم يقول الشيخ بأن هذه التعاريف يخرج منها عدة معانٍ منها: "السحر والشعوذة والعاديات العجيبة لأنها من عالم الأسباب، وخرج بذلك الكرامة للأولياء والمعونة للعوام والإستدراج للفساق, والإهانة وهي ما يظهر على يد الفاسق أو الكافر تكذيباً له ويخرج بذلك الخارقة التي لا توافق دعوة النبوة كما يحدث مع الدجال ثم بين: أن من أخطاء أهل العصر وصف ما يجري على يد غير الرسل عليهم السلام بالمعجزات"[4].

ويعدد بعض المعجزات فيذكر منها: المعجزة الرئيسية لرسولنا ﷺ وهي القرآن الكريم، ونبع الماء من بين أصابعه، وانشقاق القمر، وحنين الجذع، وتكثير الطعام القليل، وشفاء المرضى والمصابين، واستجابة الدعاء، والإخبار عن مغيبات كثيرة وقعت، ومنها إسراؤه ومعراجه .

وبين أيضاً: أن الله ﷻ قد جعل العلامة على صدق الرسول المعجزة الخارقة للعادة التي تعجز المخاطبين على الإتيان بمثلها قال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ**﴾(الحديد: 25)، فما من رسول إلا وقد أوتي معجزة تقوم بها الحجة على المخاطبين برسالته وقد تكون للرسول معجزة واحدة وقد تكون له معجزات كثيرة.[5]

---

[1] انظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب القِنَّوجي، ص103، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1421هـ،و الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 3/4، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م، الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة، آمنة محمد نصير، ص125، دار الشروق– بيروت– لبنان، ط: الأولى، 1403هـ/ 1983م.

[2] الأساس في العقائد، 834/2 , الرسول 12/1.

[3] الأساس في العقائد، 834/2.

[4] الأساس في العقائد، 834/2 , وانظر: الرسول 12/1.

[5] الأساس في العقائد،812/3.

الفرق بين المعجزة والكرامة عند الشيخ سعيد حوى

الكرامة لغةً:

الكَرَمُ، محرَّكةً: ضِدُّ اللُّؤْم، وأكْرَمَهُ وكَرَّمَهُ: عظَّمَهُ، ونَزَّهَه، والكريمُ: الصَّفُوحُ، ورجلٌ مِكْرامٌ: مُكْرِمٌ للناسِ[1]، وَ(أَكْرَمَهُ) يُكْرِمُهُ. وَيُقَالُ فِي التَّعَجُّبِ: مَا أَكْرَمَهُ لِي وَهُوَ شَاذٌّ لَا يَطَّرِدُ فِي الرُّبَاعِيِّ. قَالَ الْأَخْفَشُ: وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ: ﴿**وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرَمٍ**﴾(الحج: 18)، بِفَتْحِ الرَّاءِ أَيْ مِنْ إِكْرَامٍ وَهُوَ مَصْدَرٌ كَالْمُخْرَجِ وَالْمُدْخَلِ،[2] فالكرامة ضد الإهانة. بدليل الآية السابقة.

الكرامة في الإصطلاح:

قال الإمام السفاريني: " الكرامة وهي أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة، يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح، ملتزم لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح، علم بها ذلك العبد الصالح أم لم يعلم"[3].

بين الشيخ –رحمه الله–: أن قلب المؤمن يحتاج إلى تثبيت مستمر، قال تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا**﴾(الفرقان:32)، وتثبيت فؤاد المؤمنين يكون بملازمة الذكر والطاعات والإجتماع على القرآن والذكر ورؤية كرامات الأولياء إلى غير ذلك من وسائل جعلها الله أسباباً لتثبيت أفئدة المتقين.[4]

ويوضح الشيخ قائلاً : كما حدثنا القرآن الكريم عن الأنبياء والرسل عليهم السلام وعن معجزاتهم، فقد حدثنا عن الصفوة المختارة من أتباعهم فحدثنا عن الربانيين وعن الصديقين والشهداء وعن المؤمنين والشاكرين كما حدثنا عن كرامات تجري لهؤلاء أو على أيديهم وبالكلام عن هؤلاء تستكمل الصورة المضيئة الوضيئة للحياة البشرية ولحياة القدوة والصفوة[5] .

وبين – رحمه الله– تعريف الكرامة فيقول: قالوا في تعريفها هي أمر خارق للعادة يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح يلتزم بمتابعة النبي ﷺ مصحوب بصحيح الإعتقاد والعمل الصالح.[6] وهذا التعريف يشبه تعريف السفاريني كتابه "لوامع الأنوار البهية".[7]

ثم يؤكد: أنه ليس كل من ظهرت على يده خوارق العادة أو استجيب دعاؤه يكون ولياً فقد يستجيب الله للكافر: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾(النحل: 62)، إنما نصف

---

[1] انظر: القاموس المحيط، ص1153.

[2] انظر: مختار الصحاح، 268/1.

[3] لوامع الأنوار، 392/2.

[4] الأساس في التفسير، 863/2.

[5] الأساس في التفسير، 864/2.

[6] الأساس في التفسير، 867/2.

[7] 393/2.

بالكرامة من اجتمعت له صلاح واستقامة فعندئذ إذا ظهرت على يده خوارق أو حدث توفيق فذلك في حقه كرامة، أما إذا ظهرت الخارقة على يد فاسق أو كافر فهي استدارج.[1]

ثم يوضح أن الكرامة ثابتة بنصوص الكتاب والسنة، فهذا القرآن يذكر لنا عن مريم عليها السلام: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾(آل عمران: 37).

وذكر بعض الكرامات منها ما ورد في السنة الثابتة: من حادثة عمر مع سارية الجبل، وإضاءة العصا لأسيد بن حضير[2]، وغير ذلك.[3]

وعند التفريق بين المعجزة والكرامة يوضح : أما الخارقة للعادة التي تظهر على يد رجل صالح فهي مثل المعجزة من حيث كونها خارجة عن الأسباب ومن حيث كونها بقدرة الله المباشرة ولكنها في العادة لا تكون إلا على يد إنسان متمسك بحبل رسول الله ﷺ فهي أثر من آثار اتباع الرسول والكرامة والمعجزة من مشكاة واحدة ولكن المعجزة تظهر مع دعوى الرسالة .

والكرامة تظهر تأييداً لصاحب الرسالة على يد إنسان متبع للرسول ولا يمكن الحكم على الخارقة بأنها كرامة إلا بعد التأكد من استقامة صاحبها على أمر الله وسنة رسوله ﷺ .

وصاحب الكرامة لا يدعي الرسالة ، ولذلك فإن ظهورها على يده لا يجعل في الأمر التباساً وهو متبع للرسول متمسك بشريعته، وختم رحمه الله هذا الكلام بقوله: وتبقى المعجزة شاهدة على صحة دعوى الرسالة، والكرامة إذا خرجت من أهلها دليل على صدق التابع والمتبوع فلا التباس بين المعجزة وغيرها والحجة قائمة على البشر بها. [4]

من خلال ما سبق يتضح أن الشيخ سعيد رحمه الله : يقر بثبوت الكرامة للأولياء من خلال القرآن والسنة ويؤكد أن شرط حدوث الكرامة، صحة الاعتقاد والعمل الصالح ومتابعة الرسول وفرق بين المعجزة والكرامة كما مر كلامه، وقد أصاب الشيخ في هذه المسألة والحمد لله.[5]

---

[1] الأساس في العقيدة، 2/866-867(بتصرف)

[2] عَنْ أَنَسٍ ﷺ: (**أَنَّ رَجُلَيْنِ، خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ وَإِذَا نُورٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، حَتَّى تَفَرَّقَا، فَتَفَرَّقَ النُّورُ مَعَهُمَا**) والرجلان هما أسيد ابن حضير، وبشـــــر بن عباد(أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (مناقب الأنصار) باب: (منقبة أسيد وبشر)، رقم: (3806)36/5).

[3] انظر: الأساس في العقيدة، 2/866-867.

[4] الرسول 1/118 – 119 (بتصرف).

[5] انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، د: صالح بن سعد السحيمي، د: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، وآخرون، ص203، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة –السعودية، ط: الأولى, 1421هـ.

الشيخ سعيد وكرامات الرفاعية:[1]

يعتبر الشيخ سعيد أن ما يجري على يد أبناء الطريقة الرفاعية من باب الكرامات حيث يتكلم عنهم فيقول: إن أحدهم وهو يحضر حلقة ذكر فضربه أحد الذاكرين بالشيش في ظهره فخرج الشيش من صدره حتى قبض عليه بيده ثم سحب الشيش منه ولم يكن لذلك أثراً أو ضرراً.

ومن ثم عقب على ذلك: إن هذا الشيء يجري لأبناء الطريقة الرفاعية من أعظم فضل الله على هذه الأمة إذ من رأى ذلك تقوم عليه الحجة بشكل واضح على معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء ويذكر أيضاً: ما يسميه – رحمه الله– كرامات لهم: إن من يرى فرداً من أفراد الأمة الإسلامية يمسك النار ولا تؤثر فيه كيف يستغرب أن يقذف إبراهيم في النار ولا تؤثر فيه؟ ومن يخرج السيف من ظهره بعد أن يضرب به في صدره ثم يسحب السيف ولا أثر ولا ضرر.[2]

ثم يذكر حجة منكري هذا الموضوع: إن الحجة الرئيسية لمنكري هذا الموضوع هي أن هذه الخوارق تظهر على يد فاسق من هؤلاء كما تظهر على يد صالح.

ويجيب على هذا: هذا صحيح والتعليل لذلك هو أن الكرامة ليست لهؤلاء بل هي للشيخ الأول الذي أكرمه الله ﷻ بهذه الكرامة وجعلها مستمرة في أتباعه وقد تكون استدراجا في حق بعض أتباعه الفساق[3].

لقد جانب الشيخ – رحمه الله– الصواب عندما جعل أعمال القوم من أبناء الطريقة الرفاعية التي هي من قبيل السحر والشعوذة والكهنة وألأ لاعيب الشيطانية من باب الكرامات .

---

[1] تنسب الطريقة الرفاعية إلى الإمام العابد أبي العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد بن يحيى ابن حازم بن علي بن رفاعة الرفاعي المغربي ثم البطائحي، ولد في أول سنة خمس مائة قدم أبواه من المغرب وسكنا البطائح بقرية"أم عبيدة" حيث تزوج أبوه بأخت منصور الزاهد ورزق منه الشيخ أحمد وكان شافعياً، يعرف الفقه، قال ابن كثير: ويقال إنه حفظ التنبيه في الفقه على مذهب الشافعي قال الذهبي: وكان إليه المنتهي في التواضع والقناعة ولين الكلمة والذل والإنكار وسلامة الباطن ولكن أصحابه فيهم الجيد والرديء، وقد كثر الدغل فيهم وحدثت لهم أحوال شيطانية منذ أخذ التتار العراق، من دخول النيران وركوب السباع واللعب بالحيات وهذا ما عرفه الشيخ ولا صلحاء أصحابه، توفى سنة ثمان وسبعين وخمس مائة ثم نسب الصوفية إلى الشيخ الرافعي أقاويل وأكاذيب هو بريء منها، ورفعواه فوق منزلة البشر فجعلوا روحه مركبة من خلاصة أرواح الأنبياء بل من نور وجه الله ليكون من طينة الأنبياء والأولياء الخاصة. يلحقونه بمرتبتهم ويجعلونه مشابهاً لهم في الأحوال والأقوال والأفعال والمقامات ومن هذا الباب دخلت الخرافات على أهل هذه الطريقة,(انظر: سير أعلام النبلاء، 79/10 , والبداية والنهاية 312/12 دار الفكر , 1407هـ-1986م , والعبر 75/3 ، والطريقة الرفاعية، عبد الرحمن دمشقية،ص10 وما بعدها) .

[2] انظر: تربيتنا الروحية، ص218 .

[3] المرجع السابق، ص 218 .

إن هذه الأمور التي اعتبرها الشيخ سعيد كرامات لا تعد من الكرامات بل هي أوهام وخرافات وضح ذلك ابن الجوزي : وقد اندس فِي الصوفية أقوام وتشبهوا بهم وشطحوا فِي الكرامات وادعائها وأظهروا للعوام مخاريق صادوا بِهَا قلوبهم،[1] وقد بين صاحب كتاب الطريقة الرفاعية: أن ما يحصل على يد أبناء الطريقة الرفاعية من ليس من باب الكرامات بدليل:

1. إن السبب الرئيسي في الإنكار: كون هذه الخوارق تظهر على غير المسلمين مما يؤكد أن هذه الخوارق ليست في حقيقتها كرامات وإنما خدع شيطانية فلو اعتبرنا هذا من باب الكرامات لقلنا إن ما يفعله غير المسلمين من الخوارق كرامات أيضاً .

2. لو كان صحيحاً أن الرفاعية يضربون أنفسهم بالرصاص ويدخلون الشيش في بطونهم ويخرجونه من ظهورهم للزمهم أن يستعملوا هذا في صالح المسلمين ولاسيما أن المسلمين يعيشون في ذل وهوان لا يطاق .

3. لم ينتبه الشيخ غفر الله له إلى قول هؤلاء عند إدخال الشيش والضرب بالنار من كلمات الشرك مثل أن يقسموا بالرفاعي من دون الله ليحقق لهم هذه الخوارق .

4. ومن الأدلة على أن ما يظهر على أيديهم أحوال شيطانية أن هذه الخوارق لا تحصل عند تلاوة القرآن بل تحصل عند استعمال الآلات الموسيقية .

5. يؤكد صاحب كتاب الطريقة الرفاعية: أن أحدهم حدثه أنهم كانوا يشترطون عليهم ألا يقرءوا قرآنا ولا يتكلموا بشيء منه البتة.[2]

لعل شيخنا لم ينتبه لهذه الأحوال الشيطانية، فدخلت عليه وهو لا يعلم، فنسأل الله أن يغفر لشيخنا، ويرحمه رحمه واسعة.

السحر والفرق بينه وبين المعجزة عند الشيخ سعيد حوى

السحر في اللغة

السِّحْرُ: الأُخْذَةُ. وكلُّ مَا لَطُفَ مَأْخَذُه ودَقَّ، فَهُوَ سِحْرٌ، وَالْجَمْعُ أَسحارٌ وسُحُورٌ، وسَحَرَه يَسْحَرُه سَحْراً وسِحْراً وسَحَّرَه، ورجلٌ ساحِرٌ مَنْ قَوْمٍ سَحَرَةٍ وسُحَّارٍ، وسَحَّارٌ مَنْ قَوْمٍ سَحَّارِينَ، وَلَا يُكَسَّرُ.

والسِّحْرُ أيضاً: البيانُ فِي فِطْنَةٍ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: **(إن مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً)**[3]، قال ابن الأثير:" أَيْ مِنْهُ مَا يَصرف قُلُوبَ السَّامِعِينَ وَإِنْ كَانَ غيرَ حَقٍّ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنَّ مِنَ البَيان مَا

---

[1] انظر: تلبيس إبليس، 420/1.

[2] الشيخ عبد الرحمن دمشقية، ص117, ص118 , (بتصرف)

[3] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (النكاح)، باب: (الخطبة)، رقم: (5146)، 19/7.

يكْتَسب بِهِ مِنَ الإِثْم مَا يكْتَسبه السَّاحِرُ بِسحْرِه، فَيَكُونُ فِي مَعْرِض الذَّم، ويجوزُ أَنْ يَكُونَ فِي مَعْرض المَدْح؛ لِأَنَّهُ يُسْتمالُ بِهِ القلوبُ، ويُتَرضى بِهِ السَّاخِطُ، ويُسْتنْزل بِهِ الصَّعْب."[1]

كما يأتي بمعنى الخداع: سَحَرَ، كمنع: خَدَعَ، وسَحَرَه بالطعامِ وَالشَّرَابِ يَسْحَرُه سَحْراً وسَحَّرَه: غذَّاه وعَلَّلَه، وَقِيلَ: خَدَعَه، وسَحَرَ المطرُ الطينَ والترابَ سَحْراً: أَفسده فَلَمْ يَصْلُحْ لِلْعَمَلِ[2]

كما عرف الشيخ السحر في اللغة: عبارة عَمَّا لَطُفَ وَخَفِيَ سَبَبُهُ

إلى أن قال والسحر في الإصطلاح الشرعي المحرم: "هو ما رافقه كفر أو ضرر أو تلبيس أو استغلال أو كذب أو دعوى " [3]

وبين أنواع السحر منها: سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، ومنه ما يكون أثراً عن الاستغاثة بعالم الجن, ومنه ما يكون أثراً عن الخفة والمهارة في التلبيس على العيون والأبصار, ومنه ما يكون أثراً عن مهارات بعض العلوم يظنها الجهلة سحراً وهي ليست بسحر, ومنه ما يكون أثراً عن استعمال أدوية أو الوان، ومنه ما يكون أثراً عن استغلال ضعف نفس عند الآخرين، ومنه ما يكون تغييراً كلياً للأشياء عن إيمانها، ثم بين أن هذه الأنواع تدخل تحت كلمة السحر لغويا.

وقد عرف الشيخ السحر في اللغة كما جاء به أهلها، فهو عبارة عَمَّا لَطُفَ وَخَفِيَ سَبَبُهُ .[4]

وأما عن تعريف السحر في الإصطلاح: فالصحيح أنه لا يمكن حده بحد جامع لكثرة أنواعه المختلفة الداخلة تحته ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً مانعاً لغيرها ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً،[5] ولا شك أن تعريف الشيخ سعيد للسحر داخل فيه .

وأوضح الشيخ –رحمه الله–: أن من صور السحر القدرة على الإحياء والتأثير، إما على الحواس والأفكار، وإما على الأشياء والأجسام، وإن كان السحر الذي ذكره القرآن من سحرة فرعون كان مجرد تخييل لا حقيقة له: ﴿**يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى**﴾(طه: 66)، حيث بين: أن هذا نوعاً من السحر وليس كل السحر،[6] ونقل –رحمه الله–عن صاحب كتاب روح المعاني: مؤكداً بأن السحر له حقيقة حيث يقول: واستدل بالآية ﴿**سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ**﴾(الأعراف: 116)، على من قال، كالمعتزلة بأن السحر لا حقيقة له وإنما هو مجرد تخيل وفيه أنهم إن أرادوا أن كل سحر تخيل

---

(1) النهاية، 346/2.

(2) انظر: الصحاح، 679/2 , والقاموس المحيط، ص405، ولسان العرب، 354/4.

(3) الأساس في التفسير، 243/1.

(4) انظر: تربيتنا الروحية، ص218، و الأساس في التفسير، 243/1.

(5) انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن , الشنقيطي , 41/4 , دار الفكر بيروت – 1415هـ –1995م .

(6) انظر: الأساس في التفسير، 244/1 – 245.

فممنوع والآية لا تدل عليه والذي ذهب إليه العلماء من أهل السنة أن السحر أقسام منه ما لا حقيقة له ومنه ما له حقيقة.[1]

في بيان أن للسحر حقيقة نقل عن صاحب "الجامع لأحكام القرآن" قوله: " عندنا –أي أهل السنة والجماعة– أن السحر حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء خلافاً للمعتزلة".[2]

بذلك يكون الشيخ قد بين: أن من السحر ماله حقيقة ومنه ما لا حقيقة له وهو السحر في اللغة مثل سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية والنفس التي لها تأثير.

كما وافق مذاهب أهل السنة والجماعة في نقله عن صاحب كتاب (الجامع لأحكام القرآن) أن السحر حق وله حقيقة " فيكون بذلك قد أصاب مذهب السلف الصالح والحمد لله.[3]

وعن الفرق بين السحر والمعجزة يبين: والفارق بين السحر والمعجزة واضح فالسحر جزء من عالم الأسباب والمعجزة خرق لعالم الأسباب،[4] وأكد أن المعجزة لا دخل لعالم الأسباب بها, أما السحر فهو جزء من عالم الأسباب عرفه من عرفه وجهله من جهله، وكذلك قل فيما يحصل من غرائب بسبب رياضة روحية أو تدريبات خاصة فما هي إلا من عالم الأسباب، أما المعجزة فليست كذلك ولذلك كان من المهم أن يكون عند المسلم معرفة يفرق بها بين ما هو سحر وخارق للعادة سواء كان معجزة لرسول أو كرامة لولي.[5]

وذكر صاحب كتاب إعجاز القران الكريم الفرق بين المعجزة والسحر، فقال:

1. أن المعجزة تظهر على يد نبي، والنبي من صفوة خلق الله، أما السحر فهو من ساحر، والساحر من أخبث الناس نفساً.
2. أن المعجزة فعل لله ، لا يستطيعه أحد من الناس ، أما السحر فهو من فعل الساحر وهو أمر يمكن تعلمه.
3. إن المعجزة فيها خير للناس وصلاحهم، أما السحر فليس فيه إلا الأذى والشر والشحناء.[6]

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 1979/4 , والألوسي، 26/5.

[2] الأساس في التفسير، 243/1، وتفسير القرطبي، 44/2.

[3] انظر: حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة، د عواد بن عبد الله المعتق، ص140، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 115 – 1422 هـ/2002م، المصدر: المكتبة الشاملة، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

[4] انظر: الأساس في التفسير، 1979/4, والأساس في العقيدة 1457/3 .

[5] انظر: الأساس في العقيدة 1463/3 , وحقيقة السحر ص 140 .

[6] فضل حسن عباس وابنته سناء فضل عباس، ص23، دار الفرقان ، ط: الثالثة، 1420هـ/1999م.

المطلب الثاني : دراسة بعض المعجزات الحسية والرد على المخالفين عند الشيخ سعيد حوى

1. معجزة إنشقاق القمر عند الشيخ سعيد حوى:

قال تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ (القمر: 1-2) قربت القيامة وانشق القمر إلى نصفين على عهد رسول الله ﷺ آية للناس ويؤكد الشيخ هذه المعجزة بما قاله ابن كثير: قد كان هذا في زمان رسول الله ﷺ كما ورد ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة[1][2].

وينقل عن صاحب الظلال رده على المخالفين لهذه المعجزة: فالحادث ثابت من هذه الروايات المتواترة، ولم يرد عنهم تكذيبٌ لوقوعهِ فلا بد أن يكون قد وقع بصوره يتعذر معها التكذيب، وكل ما روي عن المشركين أنهم قالوا: سحرنا ولكنهم في أنفسهم اختبروا الأمر فعرفوا أنه ليس بسحر, فلئن كان قد سحرهم فإنه لا يسحر المسافرين خارج مكة الذين رأوا الحادث وشهدوا به حين سئلوا عنه.[3]

ويتحدث الشيخ عن شبهة النصارى لهذه المعجزة حيث قالوا : كان ينبغي أن يذكر هذا الحدثَ في كل التواريخ العالمية لو كان صحيحاً، ويرد عليهم قائلا : الخسوف مثلا قد يقع في منطقة من العالم, ويبقى ساعات ولا يراه إلا أهلها.[4]

ثم ينقل الرد على هذه الشبهة من كتاب "إظهار الحق" حيث يوضح مؤلفه:

- إن انشقاق القمر كان في الليل وهو وقت الغفلة والسكون لا سيما في موسم البرد فإن الناس يكونون مسترحين في داخل البيوت وزواياها .
- إن هذه الحادثة ما كانت ممتدة إلى زمان بعيد حتى يتسنى للناظر أن يذهب إلى الغير وهو بعيد عنه .
- إن الحادثة لم تكن متوقعة الحصول لأهل العلم ينظرونها في وقتها، ويرونها كما يرون هلال رمضان، والعيدين في أوقاتها غالباً لأجل كونها متوقعة الحصول فلذلك رأى الذين كانوا طالبين هذه المعجزة وكذلك من وقع نظره في السماء .
- إنه قد يحول في بعض الأمكنة أو في بعض الأوقات ما يحجب رؤية القمر كالسحاب الغليظ ونزول المطر فلا يرى القمر في الليل في مثل هذه الظروف .

---

[1] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِقَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اشْهَدُوا» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:(المناقب)، باب: (سؤال المشركين...)، رقم: (3636)، 206/4.

[2] الأساس في التفسير، 5603/10 , وتفسير ابن كثير، 472/7.

[3] انظر: سيد قطب 342/6,, دار الشرق بيروت ط: السابعة عشر، 1412هـ ، الأساس في التفسير، 5622/10

[4] انظر: الرسول، 95/1.

- إن القمر لاختلاف مطالعة، ليس في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين فيظهر في بعض الأفاق وبعض المنازل على أهل الأرض دون بعض[1]

2. معجزة الإسراء والمعراج عند الشيخ سعيد حوى :

يقرر الشيخ سعيد أنه أسرى برسول الله ﷺ من مكة إلى القدس وعرج به إلى ما فوق السماء السابعة ورجع بمدة قصيرة جداً لم تتجاوز دقائق قليلة فكان في ذلك معجزة على قدرة الله وعلى أن محمدا رسول الله ﷺ، ثم يذكر شبهة من يقول: إن المعجزة حتى تقوم بها الحجة على الناس ينبغي أن تكون مشاهده يراها الناس، والإسراء والمعراج لم يرهما أحد وإنما أخبر عنهما محمد رسول الله نفسه، والإخبار بالمعجزة وحده من صاحبها لا تقوم به الحجة على الناس.

ويجيب – رحمه الله– على هذه الشبهة قائلاً: "إن الحجة قامت بسبب أن الرسول ﷺ أخبر عن قضايا ما كان يستطيع الإخبار عنها لولا أنه أسري به وعرج وبهذا قامت الحجة على الناس"[2]، إذ إن الناس عندما أخبرهم بما حدث له سالوا عن دليلٍ فقدم لهم جواباً عن كل ما سألوه، ومن هذه الأمثلة ما يروى عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : **(لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلاَ اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ)** [3].

المطلب الثالث : النبوة تثبت بغير المعجزة عند الشيخ سعيد حوى

ذهب الشيخ سعيد حوى إلى أن للرسل علامات يعرفون بها إضافة إلى المعجزة منها :

أولاً: الصفات الشخصية لصاحب الرسالة:

يبين الشيخ: أنه ليس من المعقول أن يكون الرسولﷺ كذاباً إذ إن الكذاب لا يصدق, فالأخلاق العالية سمة لا بد منها لإنسان مرسل من عند الله ليطهر البشر من كل شيءٍ ويدلهم على كل خير، كما أنه ليس من المعقول أن يكون أبلهاً أو مغفلاً كما أنه ليس من المعقول أن يدعو الرسول إلى شيء ويكون سلوكه مخالفاً لما يدعوا إليه كما أنه ليس من المعقول أن يرسلَ رسولاً ولا تكون عنده إمكانية تبليغ المكلف بها إلى أصحابها وبدون هذا لا تقوم الحجة على الناس وهذا يحتاج إلى شخصية فذة عظيمة .

إن الرسول هو قدوة البشر في طريقهم على الله فلا بد أن يكون أرقى البشر في كل جانب من جوانب الحياة وعنده دائماً الحل الأمثل للبشر.[4]

---

[1] انظر: إظهار الحق ومحمد رحمة الله الهندي , 1048/4 وما بعدها , تحقيق: محمد أحمد ملكاوي , الرئاسة العامة لإدرة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية، الرسول، 95/1

[2] الرسول 100/1.

[3] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: (المناقب)، باب: (حديث الإسراء) رقم: (3886), 52/5، ومسلم في صحيحه كتاب: (الإيمان) باب: (المسيح ابن مريم , والمسيح الدجال) رقم: (170), 156/1.

[4] انظر: الرسول 12/1-13. (بتصرف)

ثانيا : النبوءات :

وهي الإخبار عن المستقبل وكون وقوعها دليلاً على صحة دعوة الرسالة يعود إلى أن علم الإنسان محدود بالزمان الحاضر والماضي ومحجوب عن المستقبل والله وحده ذو العلم المحيط فكون الرسولﷺ يخبر عما سيكون ويقع كما أخبر، فذلك دليل على أن له صلة بالله تعالى [1] .

ويضرب مثلاً على صدق هذه العلامة الدالة على نبوئته ﷺ ما رواه أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: **صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، فَرَجَفَ بِهِمْ، فَضَرَبَهُ بِرِجْلِهِ، قَالَ: (اثْبُتْ أُحُدُ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدَانِ)**[2]

وهذه نبوءة فيها أن عمر وعثمان رضي الله عنهما يستشهدان وقد قتل عمر أبو لؤلؤة الجوسي وقتل عثمان في الفتنة المعروفة،[3] وذكر – رحمه الله– تعالى الكثير من الأدلة التي تدل على أن النبوءات علامة إثبات النبوة للأنبياء عليهم السلام .

ثالثاً: ثمرات دعوة الرسل:

وتحت هذا العنوان يقول الشيخ: إن دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام تختلف عن أي دعوى من دعوات البشر المنبتّة عن هداية الله، فإن ثمار دعوة الرسل عليهم السلام ضبط النفس إلا عن المتع المعقولة، ومن ثمارها أيضا: الإلتزام بالحق والخير والمعروف والتقيد به, ومن ثمارها اعتبار الجمال في الأخلاق الكريمة العالية على عكس دعوات غير الرسل، وأكد أيضاً: أن أصحاب الفطر يستطيعون أن يميزوا بين ثمرات الرسول الحق من ثمرات مدعي النبوة الكاذب، وأن ترى في آثار كل ما يدل على صدق الأول، وادعاء الثاني.[4]

وعرض كثير من ثمرات دعوة الرسل متمثلة بالنبي ﷺ والتي تدل على أنه نبي من عند الله تبارك وتعالى، ومن هذه الثمرات:

1. التوحيد: فدعوة الرسل قائمة على توحيد لله وحده ونبذ جميع أنواع الشرك والخرافات .
2. التبشير باليوم الآخر وطلب النجاة فيه وجعله محور سلوك الإنسان وهذا هو منهج الرسل .
3. إنسانية واحدة كريمة جاء الرسل عليهم السلام لُيحرِّروا الناس من العصبية الجاهلية إلى مبداءٍ عظيمٍ متمثلٍ في ضوء قول الحق: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾(الحجرات: 13).

---

[1] الرسول ، 13/1 .

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: (المناقب) باب: (مناقب عمر) رقم: (3686), 5/ 11 .

[3] الرسول، 122/2 .

[4] انظر: المرجع السابق، 143/2.

4. العدل، ما كان الناس يعرفون للعدل طريقاً إلا عند مجيء الرسل عليهم السلام حيث أرسوا قواعد العدل وربوا الأتباع على ذلك فكانت هذه من الثمرات الطيبة لدعوة الرسل. [1]

هذه ثمرات، وقد ذكر الشيخ الكثير منها ليدلل –رحمه الله– بما لا يقطع مجال للشك أن محمد ﷺ وغيره من الأنبياء هم مرسلون من قبل الله ﷻ صدقاً وحقاً .

رابعاً: البشارات:

ويوضح المقصود بها: أن الأنبياء كلهم رسل الله الواحد الأحد، وقد أرسل الله الرسول السابق ليبشر برسولٍ لا حقٍ فتكون نبوءةً للأول وتمهيداً لثاني،[2] إن القرآن ذكر بوضوح وفي أكثر من سورة أن الكتب السماوية السابقة قد بشرت بمحمد ﷺ قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾(الصف: 6)، وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾(الأعراف: 157).

ثم بين –رحمه الله–: أن ظاهرةً عامةً كنبوءة سيدنا محمدٍ ﷺ للعالمين جميعاً يترتب عليها معان كثيرة من وحدة للإنسانية وتوحيد لدينها تحتاج إلى مقدمات ومبشرات توجد استعدادا عاما عند الناس لها[3] .

مما سبق يتضح لنا أن الشيخ سعيد قد أثبت نبوءة الأنبياء ورسالة الرسل بأمور من غير المعجزة، وبذلك يكون قد وافق أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، قال شارح الطحاوية في معنى هذا الكلام : "فمن عرف الرسول وصدقه ووفاءه ومطابقة قوله لعمله، علم علما يقينا أنه ليس بشاعر ولا كاهن". [4]

---

[1] الرسول، 143/5 وما بعدها.

[2] المرجع السابق، 14/1.

[3] انظر: المرجع السابق، 227/2.

[4] أبي العز الحنفي، ص110.

المبحث الثالث

عقيدة الشيخ سعيد حوى في الشفاعة وفيه مطلبان:

المطلب الأول : الشفاعة ومعناها عند الشيخ سعيد حوى

المطلب الثاني: أنواع الشفاعة عند الشيخ سعيد حوى.

المبحث الثالث : عقيدة الشيخ سعيد حوى في الشفاعة

يعتقد أهل السنة ويؤمنون بأن النبي ﷺ يشفع يوم القيامة لأهل الجمع كلهم شفاعة عامة، ويشفع في المذنبين من أمته فيخرجهم من النار، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي، شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيَامَةِ).**[1]

عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: **قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ).**[2][3]

وسوف يتناول الباحث – بإذن الله– من خلال هذا المبحث موضوع الشفاعة عند الشيخ سعيد لنرى موقفه منها، وذلك من خلال المطالب التالية.

المطلب الأول : الشفاعة ومعناها عند الشيخ سعيد حوى

الشفاعة في اللغة:

قال صاحب الصحاح " الشفع خلاف الوتر نقول : كان وتراً فَشَفَّعْتُهُ شَفْعاً واستشفعته إلى فلان، أي سألته أن يَشْفَعَ لي إليه وتَشَفَّعْتُ إليه في فلان فَشَفَّعَني فيه تشفيعا" .[4]

والشفع: ما كان من العدد أزواجاً. تقول: كان وتراً فشفعته بالآخْر حتى صار شفعاً [5] .

وجاء في اللسان: شفع: الشَّفْعُ: خِلَافُ الوَتْر، وَهُوَ الزَّوْجُ. تَقُولُ: كانَ وَتْراً فَشَفَعْتُه شَفْعاً. وشَفَعَ الوَتْرَ مِنَ العَدَدِ شَفْعاً: صيَّره زَوْجاً [6] .

وقال صاحب كتاب "النهاية في غريب الحديث": ومنه الشفعة وَهِيَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الزِّيَادَةِ، لِأَنَّ الشَّفِيعَ يَضُمُّ المَبيع إِلَى مِلْكِهِ فَيَشْفَعُهُ بِهِ، كأَنَّه كَانَ وَاحِدًا وِتْرا فَصَارَ زَوْجا شَفْعاً".[7].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (التوحيد)، باب: (المشئية والإرادة)، رقم: (7474)، 139/9

[2] أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب: (العلم)، باب: (الحرص على الحديث)،(31/1).

[3] عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي،ص85، عبد الغني المقدسي، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1411هـ/1990م.

[4] الصحاح، 1238/3 .

[5] العين، 260/1.

[6] لسان العرب، 183/8.

[7] ابن الأثير 485/2، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود الطناجي، المكتبة العلمية – بيروت 1399هـ– 1979م .

قال القرطبي: " أَصْلُ الشَّفَاعَةِ وَالشُّفْعَةِ وَنَحْوِهَا مِنَ الشَّفْعِ وَهُوَ الزَّوْجُ فِي الْعَدَدِ، وَمِنْهُ الشَّفِيعُ، لِأَنَّهُ يَصِيرُ مَعَ صَاحِبِ الْحَاجَةِ شَفْعًا. وَمِنْهُ نَاقَةٌ شَفُوعٌ إِذَا جَمَعَتْ بَيْنَ مِحْلَبَيْنِ فِي حَلْبَةٍ وَاحِدَةٍ. وَنَاقَةٌ شَفِيعٌ، إِذَا اجْتَمَعَ لَهَا حَمْلٌ وَوَلَدٌ يَتْبَعُهَا. وَالشَّفْعُ ضَمُّ وَاحِدٍ إِلَى وَاحِدٍ، وَالشُّفْعَةُ ضَمُّ مِلْكِ الشَّرِيكِ إِلَى مِلْكِكَ، فَالشَّفَاعَةُ إِذًا ضَمُّ غَيْرِكَ إِلَى جَاهِكَ وَوَسِيلَتِكَ، فَهِيَ عَلَى التَّحْقِيقِ إِظْهَارٌ لِمَنْزِلَةِ الشَّفِيعِ عِنْدَ الْمُشَفَّعِ وَإِيصَالِ الْمَنْفَعَةِ إِلَى الْمَشْفُوعِ لَهُ". [1]

الشفاعة في الإصطلاح:

هي سؤال الخير للغير، وهي تكون يوم القيامة من الأنبياء، والملائكة، والعلماء، والعاملين، والصالحين المؤمنين، وأولاد المؤمنين والمؤمنات ممن مات صغيراً، وتشفع بعض الأعمال فيشفع القرآن ويشفع الصيام،[2] وقد عرف الشيخ سعيد الشفاعة كما عرفها صاحب كتاب "لوامع الأنوار".[3]

وقد أصاب الشيخ – رحمه الله– في إثبات الشفاعة لغير الأنبياء ولجميع الأصناف التي ذكرها السلف قال الإمام السفاريني: "والحاصل أنه يحب أن يعتقد أن غير النبي ﷺ من سائر الرسل والأنبياء والملائكة والصحابة والشهداء والصديقين والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون"،[4] ومما يدل على شفاعة أولاد المؤمنين لآبائهم يوم القيامة حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال قالﷺ **(مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللهُ وَإِيَّاهُمْ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ الْجَنَّةَ. قَالَ: يُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: حَتَّى يَجِيءَ أَبَوَانَا " قَالَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. فَيَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ: " فَيُقَالُ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَوَاكُمْ)**[5] .

ومما يدل أيضاً على شفاعة القرآن والصيام قوله ﷺ **الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.**[6].

ثم بين أن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه قال تعالى: **(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**(البقرة: 255)، وأكد أن هناك أسباباً ينال العبد المؤمن من خلالها شفاعته ﷺ منها: الدعاء

---

[1] الجامع لأحكام القران، 295/5, تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب العلمية – القاهرة, ط: الثانية، 1384هـ – 1964م .

[2] الأساس في العقائد، 1338/3.

[3] انظر: لوامع الأنوار، 204/25

[4] لوامع الأنوار، 209/2.

[5] أخرجه أحمد في مسنده رقم (10622)، قال المحقق:اسناده صحيح على شرط الشيخين، 364/16.

[6] أخرجه أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر، رقم: (9626) 199/18، قال الألباني : وجملة القول أن الحديث حسن الإسناد والله أعلم (انظر: تمام المنة في التعليق على فقه أهل السنة، ص395 , دار الراية، ط: الخامسة) .

عقب الآذان وسؤال الوسيلة والمقام المحمود لرسول الله ﷺ والموت في أحد الحرمين وكثرة الصلاة على رسول الله ﷺ . وبين أن الذين تنفعهم الشفاعة هم المؤمنون دون الكافرين حيث قال عند قوله تعالى: **﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾**(المدثر: 48)، دلت الآية بمفهومها على أن غير الكافرين تنفعهم شفاعة الشافعين من رسل وأنبياء وملائكة وصديقين وشهداء وصالحين من أهل الإيمان.[1]

من خلال ما سبق يتبين أن الشيخ سعيد قد اثبت الشفاعة للمؤمنين دون الكافرين مستدلاً على ذلك بالقرآن الكريم وسنة النبي ﷺ فيكون بذلك قد أصاب منهج السلف الصالح والحمد الله .[2]

المطلب الثاني : أنواع الشفاعة عند الشيخ سعيد حوى

يعدد الشيخ سعيد أنواع الشفاعات فبين أن من أعظم شفاعات رسول الله ﷺ شفاعته لفصل القضاء ثم شفاعته لعبور الصراط ثم شفاعته لدخول الجنة ومن شفاعاته عليه الصلاة والسلام شفاعته في قوم يدخلهم الجنة بغير حساب ومنها شفاعته في قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ألا يعذبوا ومنها الشفاعة في إخراج عصاة المؤمنين من النار ومنها شفاعته لأقوام أن ترفع درجاتهم في الجنة[3].

وبين ما ذكر ابن كثير لأنواع شفاعاته ﷺ فذكر منها:

1. الشفاعة العظمى الخاصة به من بين سائر إخوانه من المؤمنين والمرسلين ﷺ، ودليل ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال، قال النَّبِيِّ ﷺ: **(أَنَا سَيِّدُ القَوْمِ يَوْمَ القِيَامَةِ، هَلْ تَدْرُونَ بِمَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُبْصِرُهُمُ النَّاظِرُ وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَتَدْنُو مِنْهُمُ الشَّمْسُ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَلاَ تَرَوْنَ إِلَى مَا أَنْتُمْ فِيهِ، إِلَى مَا بَلَغَكُمْ؟ أَلاَ تَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ: أَبُوكُمْ آدَمُ فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُو البَشَرِ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ المَلاَئِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، وَأَسْكَنَكَ الجَنَّةَ، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلاَ تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ وَمَا بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَنَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا، أَمَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ، أَلاَ تَرَى إِلَى مَا بَلَغَنَا، أَلاَ تَشْفَعُ لَنَا إِلَى رَبِّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّي غَضِبَ اليَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلاَ يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، نَفْسِي نَفْسِي، ائْتُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَأْتُونِي فَأَسْجُدُ تَحْتَ العَرْشِ، فَيُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ)**[4].

---

[1] انظر: الأساس في العقائد 1337/3 .

[2] المرجع السابق، 1337/3 .

[3] المرجع السابق، 1337/3 وما بعدها.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الطب)، باب: (من لم يرق)، رقم(5752)، 134/7، وأخرجه مسلم، كتاب: (الإيمان)، باب: (دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب)، رقم: (216)، 197/1.

2. شفاعته ﷺ لأقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة .

3. شفاعته في أقوام قد أمر بهم إلى النار فلا يدخلونها، ومما يستدل به لهذين النوعين قوله ﷺ، **(يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفَ لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ "، قَالَ: " فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ " قَالَ: قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: " أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا)**، قَالَ: **(وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ اُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ فِي النَّارِ)**[1]، ومكدوس: أي مدفوع، قال ابن حجر العسقلاني بعد أن ذكر النوع الثالث من أنواع الشفاعة: "ودليل الثالثة حديث حذيفة عند مسلم: ونبيكم على الصراط يقول: **(رب سلم سلم)**[2].

4. شفاعته في رفع درجات من يدخل الجنة فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، ودليله حديث أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ دعا لأبي سلمة بعدما توفي فقال: **(اللهم اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ)**[3].

5. شفاعته في أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ويستدل لهذا النوع بما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ)**، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، **قَالَ: (اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ)**، ثُمَّ قَامَ آخَرُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ قَالَ: **(سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ)**[4].

---

[1] أخرجه مسلم من حديث حذيفة، كتاب: (الإيمان)، باب: (أدنى أهل الجنة منزلة)، رقم: (195)، 186/1.

[2] فتح الباري، 428/11.

[3] أخرجه مسلم، كتاب: (الكسوف)، باب: (إغماض الميت والدعاء له إذا حضر)، رقم: (920)، 634/2.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (أحاديث الأنبياء)، باب: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: **(إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا...)**، رقم: (3340)، 134/4، وأخرجه مسلم، كتاب: (الإيمان)، باب: (أدنى أهل الجنة منزلة)، رقم: (193)، 182/1

6. شفاعته في عمه أبي طالب أن يخفف عذابه، ودليل هذا النوع حديث أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: **(لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ)**[1].

7. شفاعته لجميع المؤمنين قاطبة في أن يؤذن لهم في دخول الجنة، وليل ذلك قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ **(أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا)**.[2]

8. شفاعته في أهل الكبائر من أمته وقد من دخلوا فيخرجون منها، وقد تواتر الأحاديث على هذا النوع من الشفاعة، ومن تلك الأحاديث قول النَّبِيِّ ﷺ: **(شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي)**[3][4].

وعقب الشيخ على قول ابن كثير بقوله: والتحقيق أنها عشر شفاعات: فهناك شفاعة فصل الخطاب وهناك شفاعة لجواز الصراط وهناك شفاعة لدخول الجنة وفي كل هذه الشفاعات الثلاث يفزع الناس إلى آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ثم يؤول الأمر إلى أن يشفع محمد ﷺ ثم قال : ولم يذكر في كلام ابن كثير الشفاعة لجواز الصراط والشفاعة لدخول الجنة.[5]

لقد أثبت الشيخ الشفاعات التي أثبتها أهل السنة والجماعة ذاكراً ما ذكره الإمام ابن كثير وقد وافق الإمام ابن كثير صاحب الطحاوية[6], أما قوله: لم يذكر ابن كثير الشفاعة لجواز الصراط والشفاعة لدخول الجنة فقد ذكر ابن كثير –رحمه الله– في النوع السابع من أنواع الشفاعة : شفاعته ﷺ لجميع المؤمنين في أن يؤذن لهم في دخول الجنة، أما شفاعة الصراط فلم أجد من قال بأن هناك شفاعة لعبور الصراط والله أعلم .

ولا بد من التأكيد على أنه لا تصح الشفاعة عند الله تعالى إلا بشرطين:

أحدهما: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾**(البقرة: 255)، وقوله تعالى: **﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾**(سبأ:23).

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب: (الإيمان)، باب: (شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب...)، رقم: (210)، 159/1

(2) المرجع السابق، كتاب: (الإيمان)، باب: (في قول النبي ﷺ: «أنا أول الناس يشفع..)، رقم:(169)، 188/1

(3) أخرجه أحمد في مسنده، مسند، أنس بن مالك، رقم: (13222)، 439/20، وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب: (السنة)، باب: (الشفاعة)، رقم: (4739)، 4/ 236 ، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: (صفة القيامة...)، باب:(الشفاعة)، رقم: (2435)، 625/4، قال الألباني: صحيح(انظر: مشكاة المصابيح، 3/ 1558)

(4) النهاية في الفتن والملاحم 202/2 , تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز , دار الجيل – بيروت ط , 1408هـ – 1988م .

(5) الأساس في العقائد 1339/3 .

(6) المنحة الإلهية ص288 .

الثاني: رضا الله عن المشفوع له أن يشفع فيه، وقد دل على هذا الشرط قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**﴾(الأنبياء: 28)، وقد دلت النصوص أن الله لا يرضى أن يشفع إلا في أهل التوحيد، قال تعالى في الكفار: ﴿**فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ**﴾(المدثر: 48)[1]

[1] انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، ص234.

المبحث الرابع

عقيدة الشيخ سعيد حوى في التوسل

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التوسل عند الشيخ سعيد حوى

المطلب الثاني: مناقشته في ضوء منهج السلف

المبحث الخامس : عقيدة الشيخ سعيد حوى في التوسل

موضوع التوسل يعتبر من أهم المواضيع، بل هو من أعظمها خطراً، وهو من الأمور التي يخطئ فيها كثير من الناس، وذلك لعدم معرفتهم سبل التوسل الصحيحة المشروعة، وكل ذلك ناشئ عن فهم خاطئ لحقيقة التوسل، أو تصور غير صحيح، أو تقليد أعمى.

والمتأمل يجد أن هنالك طرق مشروعة في التوسل إلى الله ﷻ، وهذه السبل هي التوسل إلى الله ﷻ بالإيمان الصادق الصحيح، والتوسل إلى الله تبارك وتعالى بما شرع من أعمال صالحة، والتوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، والتوسل إلى الله تعالى بفضله ورحمته وإحسانه، والتوسل إلى الله ﷻ بدعاء الصالحين الأحياء من عباده.

ومن المعلوم أن كثيراً من عباد القبور اليوم، والمستغيثين بالأولياء والصالحين، إنما كان سبب انحرافهم هذا هو تعظيمهم للصالحين، تعظيماً بلغ حدّ الغلو،وإذا ما نوقش أحدهم ونهي عما يقع منه من شرك يقول: إنه لا يعبد هذا الصالح وإنما يتوسل به إلى الله تعالى، وربما يضرب لك مثلاً فيقول: إنك عند ما تريد أمراً ما من ملك أو رئيس فإنك تتوسل إليه وتستشفع بمقرّب عنده؛ فيشبه هذا المسكين الخالق ﷻ بالمخلوق؛ وما علم المسكين أن عظماء الدنيا يحتاجون إلى شفعاء.[1]

وسوف يتناول الباحث في هذا المبحث – بإذن الله – موضوع التوسل لنرى موقف الشيخ سعيد منه في ضوء المطلبين التاليين.

المطلب الأول : التوسل عند الشيخ سعيد حوى

التوسل في اللغة

قال ابن الأثير: الوسيلة " مَا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى الشَّيْء ويُتَقَرَّبُ بِهِ، وجَمْعُها: وَسَائِل. يُقال: وَسَلَ إِلَيْهِ وَسِيلَةً، وتَوَسَّلَ والمُراد بِهِ القُرْبُ مِنَ اللَّه تَعَالَى." [2]

التوسل في الإصطلاح:

قال الإمام الألباني: "والمراد بالوسيلة من خلال القرآن الكريم ما يتقرب به إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة"[3].

---

[1] انظر: التوسل في كتاب الله ﷻ، طلال بن مصطفى عرقسوس، ص15، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السادسة والثلاثون، 124 – 1424هـ/2004م.

[2] النهاية: 195/5.

[3] التوسل وأنواعه وأحكامه، ص14 , تحقيق : محمد عيد العباس مكتبة المعارف للنشر واالتوزيع – الرياض، ط: الأولى , 1421هـ-2001م.

وقيل: " هي التقرب إلى الله تعالى بما يحب من الاعتقادات، والأعمال، والأقوال، وسؤاله تعالى بأسمائه وصفاته وبفضله وكرمه."[1]

بين الشيخ –رحمه الله– معنى الوسيلة في قوله تعالى: ﴿**يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ**﴾(الإسراء: 57) بأنها القربة إلى الله ﷻ ﴿**أَيُّهُمْ أَقْرَبُ**﴾ أي الأقرب منهم يبتغي الوسيلة إلى الله بالقوبة والطاعة فكيف بغير الأقرب، وكلاً منا يحرص أن يكون هو الأقرب إلى الله تعالى.[2]

كما واستدل الشيخ على جواز التوسل بالنبي ﷺ في حياته وموته بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾(البقرة: 89) حيث ذكر ما ورد في أسباب نزول هذه الآية واستدل من خلالها على جواز التوسل بالنبي ﷺ في غير حياته حيث نقل ما قاله ابن عباس في سبب نزول الآية: (كانت يهود خيبر تقابل غطفان فلما التقوا هزمت يهود، فعاذت يهود بهذا الدعاء، وقالوا إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا تنصرنا عليهم قال: فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان).[3]

ثم عقب رحمه الله على هذه الرواية بقوله : "فذلك دليل عند هؤلاء على جواز التوسل برسول الله ﷺ في غير حياته"[4].

واستدل على جواز التوسل بالنبيﷺ بعد وفاته أيضاً بقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا**﴾(النساء: 64)، وبين الشيخ عن تفسيره للآية: لم يوفق بعض الإسلاميين بين دعاء رسول الله ﷺ وخطابه بعد وفاته، ولا بد في الحقيقة أن تفرق بين دعائه، والدعاء لا يجوز إلا لله، وبين مخاطبته أن يدعو الله للمخاطب،[5] ونقل عن ابن كثير الحادثة المشهورة عن العُتْبي، **قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ اللَّهَ**

---

[1] التوسل في كتاب الله، ص21.

[2] الأساس في التفسير، 3084/6.

[3] هذه الرواية ذكرها القرطبي في تفسيره 27/2 , والصحيح أن هذه الرواية لا تثبت قال السيوطي : في الدرر المنثور: سنده ضعيف 206/1 , دار الفكر – بيروت , قال ابن تيمية عند قوله تعالى: **(وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ)** (سورة البقرة: (89))، إنما نزلت باتفاق أهل التفسير والسير في اليهود المجاورين للمدينة أو لبني قينقاع وقريظة والنظير وهم الذين كانوا يخالفون الأوس والخزرج ... فكيف يقال نزلت في يهود خيبر فإن هذا من كذب جاهل لم يحسن كيف يكذب. (انظر: مجموع الفاتوي 299/1) .

[4] الأساس في التفسير،242/1.

[5] الأساس في التفسير، 1106/2 .

يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾(النساء: 64)، **وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِذَنْبِي مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:**

يَا خيرَ مَنْ دُفنَت بِالْقَاعِ أعظُمُه ... فَطَابَ منْ طِيبِهِنَّ القاعُ والأكَمُ

نَفْسي الفداءُ لقبرٍ أَنْتَ ساكنُه ... فِيهِ العفافُ وَفِيهِ الجودُ والكرمُ

ثُمَّ انْصَرَفَ الْأَعْرَابِيُّ فَغَلَبَتْنِي عَيْنِي، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: يَا عُتْبى، الحقْ الْأَعْرَابِيَّ فَبَشِّرْهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لـه)،[1] ثم علق الشيخ سعيد رحمه الله على هذه الحادثة: وشاهدنا أن ابن كثير ذكر هذه الحادثة دون تعليق مما يدل على أنه يعتبر أن الآية حكمها لا زال باقياً في جواز مخاطبة الرسول ﷺ ليستغفر الله لطالب ذلك.[2]

ويستدل أيضاً على جواز التوسل بحديث الضرير، **عَن عُثْمَان بن حنيف ﷺ أَن أعمى أَتَى إِلَى رَسُول الله ﷺ فَقَالَ يَا رَسُول الله ادْع الله أَن يكْشف لي عَن بَصرِي قَالَ أَو أدعك قَالَ يَا رَسُول الله إِنَّه قد شقّ عَليّ ذهَاب بَصرِي قَالَ فَانْطَلق فَتَوَضَّأ ثمَّ صل رَكْعَتَيْنِ ثمَّ قل اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك وأتوجه إِلَيْك بنبيي مُحَمَّد ﷺ نَبِي الرَّحْمَة يَا مُحَمَّد إِنِّي أتوجه إِلَى رَبِّي بك أَن يكْشف لي عَن بَصرِي اللَّهُمَّ شفعه فِي وشفعني فِي نَفسِي فَرجع وَقد كشف الله عَن بَصَره)**، [3] ويقرر الشيخ: أن في هذا الحديث حجة على جواز التوسل برسول الله ﷺ.[4]

وعند قوله تعالى: **﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾**،(الأعراف: 180) بين الشيخ: أن بهذه الآية حاول أن يفهم أن الله ﷻ لا يدعى إلا بأسمائه، وألا يتوسل إليه إلا بها وحرم أن يتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه كائناً من كان، إلا إذا كان التوسل له صالحاً، وكان حياً، وفهموا التوسل في هذا المقام على أنه هو الدعاء، وبناء عليه حرموا التوسل بالأنبياء والرسل والصالحين ما داموا متوفين... ويرد الشيخ على الكلام السابق بقوله: والرواية الصحيحة التي مرت معنا تدل

---

[1] انظر: تفسير ابن كثير 348/2 , والأساس في التفسير، 1107/2، قال الألباني عن صحة هذه الحادثة وعن صحة إسنادها: وهذا إسناد ضعيف مظلم، وقال: وحسبك أنها تعود إلى أعرابي مجهول الهوية وهي حكاية مستنكرة، بل باطلة، لمخالفتها الكتاب والسنة، وقال أيضاً: ولذلك يلهج بها المبتدعة، لأنها تجيز الاستغاثة بالنبي ﷺ، وطلب، الشفاعة منه بعد وفاته، وهذا من أبطل الباطل.(انظر: السلسلة الصحيحة، 1035/6).

[2] انظر: الأساس في التفسير، 1107/2.

[3] أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب: (النوافل) فصل:(الترغيب في صلاة الحاجة)، رقم: (1018)، تحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1417، أخرجه الترمذي في سننه في أبواب الدعوات رقم(1357), 569/5, وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب: (أقامة الصلاة والسنة فيها) باب: (ما جاء في صلاة الحاجة) رقم: (1385) , 441/1 , وأخرجه أحمد في مسنده، رقم: (17240), 478/2 , قال الألباني: حديث صحيح (انظر: صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (1681), 166/1، مكتبة المعارف – الرياض، ط: الخامسة .

[4] تربيتنا الروحية، ص309.

أن فكرة التوسل إلى الله برسوله ﷺكانت موجودة في جيل الصحابة وبعد وفاة رسول الله ﷺ ...، ويعتبر الشيخ: مسألة التوسل من المسائل التي اعتبر الخلاف فيها من باب الاختلافات الفقهية، وليس من باب الخلافات الإعتقادية [1] .

المطلب الثاني : مناقشته في ضوء منهج السلف

يتضح لنا أن الشيخ سعيد حوى يجيز التوسل بالأنبياء، والرسل، والصالحين، بعد وفاتهم حيث استدل بقوله تعالى ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾،(البقرة: 89) فإن القصة التي ذكرها عن ابن عباس لا تثبت بل هي مردودة فكما بينا فلا يجوز الإحتجاج بها على جواز التوسل بالرسول ﷺ في حالة وفاته والرواية الصحيحة في ذلك ما ذكره الطبري في تفسيره عن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري قالوا: فينا والله وفيهم – يعني في الأنصار، وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم – نزلت هذه القصة يعني: ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾(البقرة: 89)، قالوا كُنَّا قَدْ عَلَوْنَاهُمْ دَهْرًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَنَحْنُ أَهْلُ الشِّرْكِ، وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَكَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ نَبِيًّا الْآنَ مَبْعَثُهُ قَدْ أَظَلَّ زَمَانُهُ، يَقْتُلُكُمْ قَتْلَ عَادٍ وَإِرَمَ. فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ رَسُولَهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَاتَّبَعْنَاهُ كَفَرُوا بِهِ.. يقول الله: ﴿**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾[2].

فهذه الرواية الصحيحة ليس فيها مشروعية لجواز التوسل بالنبي ﷺ في حالة عدم حياته، أما عن استدلاله بقصة العتيبي، وقوله إن ابن كثير ذكر الحادثة دون تعليق دليل على صحتها، فهذا غير صحيح فإن ابن كثير لم يستحسنها بل نقلها كما نقل بعض الإسرائيليات في تفسيره وهي حكاية باطلة وقصة واهية استدل بها على جواز التوسل بالرسول ﷺ بعد وفاته،[3] والرد على هذه القصة في أربع نقاط:

أولاً: مادام أنها ليست من سنة الرسول ﷺ، ولا فعل خلفائه الراشدين وصحابه المكرمين، ولا من فعل التابعين والقرون المفضلة، وإنما هي مجرد حكاية مجهولة نقلت بسند ضعيف، فكيف يحتج بها في عقيدة التوحيد وهي تعارض أحاديث النهي عن الغلو في الصالحين عموما، والدين ليس مبنياً على الحكايات والمنامات، وإنما هو مبنيٌّ على البراهين الصحيحة .

---

[1] انظر: تربيتنا الروحية، ص309-310 .

[2] تفسير الطبري2،/333 , قال أحمد شاكر: هذا له حكم الحديث المرفوع؛ لأنه حكاية عن وقائع في عهد النبوة، كانت سبباً لنزول الآية، تشير الأية إليها، والأرجح أن يكون موصولاً لأن عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري الظفري تابعي ثقة وهوي حكي عن أشيـــــاخ منهم فهم أله من الأنصار وعن هذا رجحنا اتصاله. (انظر: تفسير الطبري 1333/2).

[3] تفسير ابن كثير، 384/2 .

ثانياً: قد تخفى بعض المسائل على من خلع الأنداد وتبرأ من الشرك وأهله، كما قال الصحابة " **اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ}**(الأعراف: 138) **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ).**[1]

والحجة في هذا أن هؤلاء الصحابة وإن كانوا حديثي عهد بكفر فهم دخلوا في الدين بلا إله إلا الله، وهي تخلع الأنداد وأصناف الشرك وتوحد المعبود، فمع ذلك ومع معرفة قائليها الحقة بمعنى لا إله إلا الله، خفي عليهم بعض المسائل من أفرادها. وإنما الشأن أنه إذا وضح الدليل وأبينت الحجة فيجب الرجوع إليها والتزامها، والجاهل قد يعذر، كما عذر أولئك الصحابة في قولهم.

ثالثاً: لا يحق لأحد أن يعارض نصوص الكتاب وسنة رسوله ﷺ بقول حكاه حاك مستحسنا له، والله يقول: **﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾**(النور:63) فإن قصته العيني تعارض السنة الثابتة والحجة الواضحة.[2]

أما عن استدلاله بحديث الضرير على جواز التوسل في دعاء النبي ﷺ أو غيره بعد وفاته، فالصحيح أن هذا الحديث لا حجة فيه على التوسل المختلف فيه، والأدلة على ذلك كثيرة.

أولاً: إن الأعمى إنما جاء للنبي ﷺ يدعو له, وهذا توسل إلى الله بدعائه لأن دعائه أرجح للقبول إلى الله تعالى ولوكان قصد الأعمى التوسل بالذات أو الجاه كما يقال ما كان ثم حاجه على أن يأتي الى الرسول ﷺ ويطلب منه الدعاء بل كان يكفيه أن يقعد في البيت ويدعو.

ثانياً: إن النبي ﷺ وعده بالدعاء مع بيان الأفضل وهو قوله: "أو أدعك", أي تصبر على هذا الإبتلاء، وهذا الأمر ما أشار إليه ﷺ في الحديث الذي قال فيه ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ، عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الجَنَّةَ).** [3]

ثالثاً: اصرار الأعمى على الدعاء يقضي أن الرسولﷺ دعا له لأنه ﷺ خير من وفى بما وعد فلا بد أن يكون ﷺ قد دعا له فثبت المراد وقد وجه ﷺ إلى التوسل المشروع، ووصى بالتوسل بالعمل الصالح فأمره أن يصلي ركعتين، وأن يدعوا لنفسه وهذه الأعمال طاعة الله سبحانه وتعالى ويقدمه بين دعاء النبي ﷺ وهي تدخل في قوله تعالى: **﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾**(المائدة: 35) وهكذا لم يكتف الرسول ﷺ بدعائه للأعمى الذي وعده به بل شغله بأعمال فيها طاعة لله تعالى .

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، (أبواب الفتنة) باب: (لتركبن سنن من كان قبلكم)، رقم: (480) , 475/4، قال الألباني في مشكاة المصابيح: حديث صحيح 1488/3 .

[2] هذه مفاهيمنا، صالح بن عبد العزيز أل الشيخ ، ص83, إدارة المســـاجد والمشاريع الخيرية – الرياض، ط: الثانية, 1422هـ – 2001م اختصار .

[3] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب: (المرضى) باب: (فضل من ذهب بصره) رقم: (5653), 116/6.

ثالثاً: في قوله: "اللهم فشفعه في" يستحيل حمله على التوسل بذاته ﷺ أو بحقه، إذ المعنى : اللهم اقبل شفاعته ﷺ فيَّ، أي: اقبل دعائه في أن ترد عليَّ بصري،[1] إذاً ليس للشيخ حجة في هذا الحديث للاستدلال به على جواز التوسل بالنبي ﷺ.

أما قوله: إن الاختلاف في مسألة التوسل من باب الخلافات الفقهية وليس من باب الخلافات الإعتقادية كما نقل عن الإمام حسن البنا – رحمه الله– فليس الكلام صحيح على إطلاقه، لما علم أن في الواقع ما يشهد بأنه خلاف جوهري، إذ فيه باب من أبواب الشرك والقول بأن التوسل من باب الخلافات الفقهية هو أحد الأسباب التي تدفع الكثيرين على عدم البحث فيه, وتحقيق الصواب في أمره مما يؤدي في نهاية المطاف إلى استمرار البدع واستفحالها كذلك فإن التوسل له علاقة بالفقه وله علاقة بالعقيدة. [2]

وفي ختام هذا الفصل المبارك نذكر أنواع التوسلات التي حث عليها القران الكريم وسنة النبي الحبيب ﷺ .

أولاً: التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا, كان يقول المسلم في دعائه: اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم أن توفقني في رسالتي أو ومثله قول القائل: اللهم إني أسألك بحبك للنبي ﷺ أن توفقني في رسالتي، لأن الحب من صفاته تعالى ودليل مشروعية قوله تعالى ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾(الأعراف: 180)، والمعنى: ادعوا الله تعالى متوسلين بأسمائه الحسنى.

ثانياً: التوسل إلى الله تعالى بعمل صالح قام به الداعي: كان يقول المسلم :اللهم بإيماني بك وبمحبتي لك وإتباعي لرسولك وفقني في رسالتي ودليل هذا التوسل قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾(آل عمران: 16).

ثالثاً: التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح: كان يذهب المسلم الذي وقع في ضيق شديد إلى رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوى بالعلم والكتاب والسنة فيطلب منه الدعاء بالخير وهذا النوع مشروع.

وما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه خلاف، والذي نعتقده وندين لله تعالى به أنه غير جائز ولا مشروع لأنه لم يرد به دليل تقوم به الحجة والله تبارك وتعالى أعلم. [3]

---

[1] التوسل وأنواعه وأحكامه، ص69 (بتصرف).

[2] المرجع السابق، ص133(بتصرف).

[3] المرجع السابق، ص42.

الفصل الرابع

عقيدة الغيبيات عند الشيخ سعيد حوى

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: الروح وما يتعلق بها من مسائل عند الشيخ سعيد حوى.

المبحث الثاني: عالم الملائكة والجن عند الشيخ سعيد حوى.

المبحث الثالث: عذاب القبر ونعيمه عند الشيخ سعيد حوى.

المبحث الرابع: الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى .

المبحث الأول

الروح وما يتعلق بها من مسائل عند الشيخ سعيد حوى وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: الروح والعقل والنفس والعلاقة بينها عند الشيخ سعيد حوى

المطلب الثاني: عقيدته من القول بتحضير الأرواح عند الشيخ سعيد

المطلب الثالث: عقيدته من القول بتناسخ الأرواح.

الإيمان بالغيب:

جعل الله الإيمان بالغيب أول صفات المتقين: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ**﴾(البقرة: 2-3) وأول ما يدخل في الإيمان بالغيب أركان الإيمان الستة.

وبين الشيخ سعيد: أنَّ الإيمان بالغيب أوسع من ذلك فالغيب يطلق ويراد به ما يقابل الشهادة أي ما يقابل المحسوس فيدخل في ذلك: الملائكة، والجن، والجنة، والنار, وغير ذلك مما هو مغيب عنا وجاءت النصوص تحدثنا عنه, وأيضا يطلق على الغيب ويراد به ما غاب عنا من أخبار الماضين وأخبرنا الوحي عنه ويستدل شيخنا على ذلك بقوله تعالى: ﴿**تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا**﴾(هود: 49)، فيدخل في كلمة الغيب ما غاب عن العباد من الحاضر والمستقبل وأخبر عنه الله تعالى ورسله عليهم السلام.[1]

وبين- رحمه الله-: أن الفارق الأول بين أهل الإيمان وأهل الكفر هو الإيمان بالغيب وهذا هو المقتضي الأول للشهادتين, بل إن الشهادتين هما رمز الاعتراف بالغيب.

وأكد عليه - رحمه الله-: على أن القران فصل في أمر الغيب تفضيلاً كثيراً, ولذلك فإن قارئ القرآن يجد أمر بالغيب واضحاً, فالحديث عن الله واليوم الآخر والقدر والجن والموت والخلق كل ذلك نجده مفصلاً في القران الكريم.[2]

ثم قرر أن الأصل في الأمور الغيبية أن نتلقاها عن المعصوم محمد ﷺ، فإذا ثبت عنه كان من واجبنا التسليم فإن أمر الآخرة كله كذلك وأمر الجنة والنار كذلك.[3]

وهذه هي الحقيقة، فإن الإيمان بالغيب: هو التصديق والإقرار بكل ما أخبر به الله من الأمور المغنية ويشمل ما أخبر به عن نفسه تعالى وملائكته وكتبه ورسله وأخبار الأمم السابقة وما سيكون في مستقبل الزمان , واليوم الآخر والقدر،[4] ولا شك أن الروح تعتبر من الأمور المغيبة التي يجب على المسلم أن يؤمن بها، لذلك سوف نتحدث في هذا المبحث - بإذن الله تعالى - عن الروح والقلب والنفس، كما سوف نتحدث عن مسألة تناسخ الأرواح ومسألة تحضير الأرواح أيضاً، مع بيان منهج الشيخ سعيد حوى منها في ضوء المطالب التالية.

---

[1] انظر: الأساس في علم العقائد، 561/2.

[2] المرجع السابق، 561/2-562 .

[3] المرجع السابق، 1350/3

[4] انظر: أثر الإيمان في تحصن الأمة الإسلامية من الأفكار الهدامة، عبد الله الجربوع، 25/1, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السعودية ط: الأولى, 1423هـ - 2003م .

المطلب الأول : الروح والعقل والنفس والعلاقة بينهما عند الشيخ سعيد حوى.

أولاً: الروح

الروح لغةً:

الرَّوْح، بِالْفَتْحِ: نَسِيمُ الرِّيحِ، كَانُوا إِذا مَرَّ عَلَيْهِمُ النسيمُ تَكَيَّفَ بأَرْواحِهم، وحَمَلها إِلى النَّاسِ. وَيُسَمَّى الْقُرْآنُ وَعِيسَى وَجِبْرَائِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ رُوحًا.

والرُّوحُ، بالضّمّ النّفْسُ، قَالَ أَبو بكرِ بن الأَنبارِيّ[1]: الرُّوح والنَّفْسُ واحدٌ، غير أَن الرُّوح مذكَّر، والنَّفْس مُؤَنَّثة عِنْد الْعَرَب.

والرُّوحُ، بِالضَّمِّ، فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: النَّفْخُ، سُمِّيَ رُوحاً لأَنه رِيحٌ يَخْرُجُ مِنَ الرُّوحِ.

والرَّوْحُ الفَرَحُ، والرَّوْحُ؛ بَرْدُ نَسِيمِ الرِّيحِ.

الروح: الرَّحْمَةُ.[2]

الروح اصطلاحاً:

وقف البشر حائرين في معرفة هذه الروح أو التعريف بها؛ فمنهم من أدلى بدلوه في التعريف بها, ومنهم من أمسك مطلقًا عن الخوض فيها, مرجعًا الأمر إلى الله تعالى وحده،[3] إلا أن الإمام ابن القيم قد ذكر التعريف الصواب، والذي يدل عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل وهو أنها: " جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جسم نوراني علوي، خفيف حي متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء، ويسري فيها سريان الماء في الورد، وسريان الدهن في الزيتون، والنار في الفحم. فما دامت هذه الأعضاء صالحة لقبول الآثار الفائضة عليها من هذا الجسم اللطيف، بقي ذلك الجسم اللطيف ساريا في هذه الأعضاء، وإفادتها هذه الآثار، من الحس والحركة الإرادية، وإذا فسدت هذه، بسبب استيلاء الأخلاط الغليظة عليها، وخرجت عن قبول تلك الآثار، فارق الروح البدن، وانفصل إلى عالم الأرواح."[4]

---

[1] أبو بكر الأنباري: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن النحوي، كان من أعلم الناس بالنحو والأدب، وأكثرهم حفظا له.ولد سنة إحدى وسبعين ومائتين، وكان صدوقا، فاضلا، دينا، خيرا، من أهل السنة، وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن، وغريب الحديث، والمشكل، والوقف والابتداء، والرد على من خالف مصحف العامة، وتوفي ليلة النحر من ذي الحجة من سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة.(انظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي ،299/4، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط: الأولى، 1422هـ – 2002م).

[2] انظر: مختار الصحاح، 131/1، ولسان العرب،457/2 وما بعدها.

[3] انظر: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم،879/2.

[4] المنحة الإلهية، 231.

وعرف الشيخ سعيد الروح ناقلاً عن صاحب كتاب الإحياء قائلاً: "ولفظ الروح يطلق ويراد به معنين: **أحدهما:** جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجمساني فينشر بواسطة العروق الضوارب إلى سائر أجزاء البدن، وجريانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والحس والبصر والسمع والشم منها على أعضائها يضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينتهي إلى جزء من البيت إلا ويستنير به والحياة مثالها النور الحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وسريان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت بتحريك محركه.

المعنى الثاني: هو اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب وهو الذي أراده الله تعالى بقوله: ﴿**قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي**﴾(الإسراء: 85)، وهو أمر عجيب رباني تعجز أكثر العقول والأفهام عن درك حقيقته."[1]

وبين الشيخ: أن الروح هي التي تعطي القلب والجسد والدماغ الحياة.[2]

كما وأكد أن معني الروح في قوله تعالى: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي**﴾(الحجر: 29)، أي من الروح التي خلقها وأضافها إلى ذاته تشريفاً لهذه الروح.[3]

وفي موضع آخر يوضح: وقد خلق الله تعالى الإنسان ونفخ فيه من روحه, أي نفخ فيه روحاً مخلوقة نسبها إلى ذاته تعالى تشريفاً لها.[4]

وعند قوله تعالى: ﴿**فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا**﴾(الأنبياء: 91)، وضح مفسراً: "أي: فنفخ جبريل من روح الله في الفرج, أي: من روح خلقها الله, وأضافها لنفسه تشريفاً وأضاف ﷻ النفخ لذاته الشريفة لأنه الآمر".[5]، وبين- رحمه الله-: أن أصل الروح عارفة بالله تعالى مقرة له بالعبودية والسير إلى الله هذا منتهاها والعودة إلى معرفة الله والتحقق بالعبودية، ومظهر ذلك طاعة الجوارح وتسليم القلب.[6]

وبين أن الروح وعند دخولها الجسد فإنها تتأثر بالجسد، وإلا فهي بالأصل عارفة بالله، قال تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ**﴾(الأعراف: 172) .

---

[1] تربيتنا الروحية، ص41, إحياء علوم الدين, أبو حامد الغزالي، 3/3 , دار المعرفة – بيروت ، وانظر: تربيتنا الروحية، ص41.

[2] انظر: الأساس في العقائد، 26/1.

[3] انظر: الأساس في التفسير، 4805/8.

[4] انظر: المستخلص، ص179

[5] الأساس في العقائد، 6009/10.

[6] انظر: منازل الصديقين والربانيين، ص102.

وعندما تدخل الجسد تتأثر بمطالب الجسد ويؤثر ذلك على القلب بشكل مباشر.[1]

وأشار –رحمه الله– الى أن الروح تمر بمراحل أو تعلقات منها:

1. عالم البطن.
2. عالم الحياة الدنيا.
3. عالم البرزخ وهو عالم ما بعد الموت.
4. عالم اليوم الآخر وهو عالم ما بعد الساعة.

إن التعريف الاصطلاحي للروح عند الشيخ سعيد والذي نقله عن الإمام الغزالي –رحمه الله– يشبه تعريف أبو العز الحنفي إلى حد كبير.

قال ابن كثير في بيانه لحقيقة الروح: "إنها ذات لطيفة كالهواء، سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر." [2]، أما قول الشيخ: بأن الروح مخلوقة فقد أصاب بذلك اتفاق أهل السنة والجماعة وذكر شارح الطحاوية القول الراجح بأنها مخلوقة، وقال – رحمه الله– : " فهذه مسألة زل فيها عالم وضل فيها طوائف من بنى آدم وهدى الله أتباع رسوله فيها للحق المبين والصواب المستبين فأجمعت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم على أنها محدثة مخلوقة مصنوعة مربوبة مدبرة هذا معلوم بالاضطرار من دين الرسل صلوات الله وسلامه عليهم"[3].

بذلك يكون الشيخ سعيد – رحمه الله – أصاب مذهب السلف الصالح في كون الروح مخلوقة.

أما عن تعلقات الروح فالصحيح أنها خمسة وليست أربعة ذكرها ابن القيم وهي كالتالي :

أحدها: تعلقها في بطن الأم جنيناً

الثاني: تعلقها به بعد خروجه إلى وجه الأرض .

الثالث: تعلقها به في حال النوم .

الرابع : تعلقها به في البرزخ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه فإنها لم تفارقه فراقا كليا بحيث لا يبقى لها إليه التفات ألبتة، فإنه ورد ردَّها إليه وقت سلام المسلم، وورد أنه يسمعُ خفقَ نعالِهم حين يولون عنه، وهذا الرد إعادة خاصة، لا يوجب حياة البدن قبل يوم القيامة.

الخامس: تعلقها به يوم بعث الأجساد، وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق إليه، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتا ولا نوما ولا فسادا، فالنوم أخ الموت..[4]

---

[1] منازل الصديقين والربانيين، ص389 , والأساس في العقائد، 27/1 .

[2] تفسير بن كثير، 116/5 .

[3] المنحة الإلهية، ص 232.

[4] انظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، ابن القيم الجوزية، 44/1، تحقيق: بسام علي العموش، مكتب المنار– الأردن، ط: الأولى1410هـ– 1990م، أصل الكتاب رسالة دكتوراه, والمنحة الإلهية ص239

ثانياً : العقل:

العقل في اللغة:

يقول الخليل الفراهيدي: "العَقْل: نقيض الجَهْل. عَقَل يَعْقِل عَقْلاً فهو عاقل. والمَعْقُولُ: ما تَعْقِلُه في فؤادك... وعَقَلَ بطنُ المريض بعد ما اسْتَطْلَقَ: اسْتَمْسَكَ. وعَقَلَ المَعْتُوهُ ونحوه والصَّبيُّ: إذا ادَرك وزَكا. وعَقَلْتُ البَعيرَ عقلاً شَدَدْت يده بالعِقالِ أي الرِّباط،والعقل: الحصن وجمعه العُقُول"[1].

قال صاحب اللسان: "العَقْلُ: الحِجْر والنُّهى ضِدُّ الحُمْق، وَالْجَمْعُ عُقولٌ... رَجُل عاقِلٌ وَهُوَ الْجَامِعُ لأَمره ورَأْيه، مأْخوذ مِنْ عَقَلْتُ البَعيرَ إِذا جَمَعْتَ قَوَائِمَهُ، وَقِيلَ: العاقِلُ الَّذِي يَحْبِس نَفْسَهُ ويَرُدُّها عَنْ هَواها، أُخِذَ مِنْ قَوْلِهِمْ قَدِ اعْتُقِل لِسانُه إِذا حُبِسَ ومُنِع الكلامَ... والعَقْلُ: التَّثَبُّت فِي الأُمور. والعَقْلُ: القَلْبُ، والقَلْبُ العَقْلُ، وسُمِّي العَقْلُ عَقْلًا لأَنه يَعْقِل صاحبَه عَنِ التَّوَرُّط فِي المَهالِك أَي يَحْبِسه"[2].

فجميع المعاني السابقة لمصطلح العقل في اللغة تدور حول ثلاثة معان هي: الحبس والمنع والإمساك. [3]

العقل في الاصطلاح:

لا شك أن هناك تعريفات كثيرة لمصطلح العقل والذي نختاره هو أن: العقل يقع بالاستعمال على أربعة معان: العزيزة المدركة، والعلوم الضروية، والعلوم النظرية، والعمل بمقتضى العلم.

الأول: الغريزة التي في الإنسان فبها يعلم ويعقل وهي فيه كقوة البصر في العين فهي شرط المعقولات والمعلومات وهي مناط التكليف وبها يمتاز الإنسان عن سائر المخلوقات.

الثاني: العلوم الضرورية وهي تشمل جميع العقلاء كالعلم بالممكنات والواجبات والممتنعات.

الثالث: العلوم النظرية وهي التي تحصل بالنظر والإستدلال، وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها أمر جلي وواضح.

الرابع: الأعمال التي تكون بموجب العلم قال تعالى عن أصحاب السعير: ﴿**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾(الملك: 10)، والصواب ذكر هذا المعاني مجتمعة[4].

وقد تعرض الشيخ لمصطلح العقل حيث قال: يطلق العقل في الشريعة على شيئين :

أولاً: على ما هو مناط فهم الخطاب، وإذا وجد فقد أصبح الإنسان مكلفاً ضمن شروط .

---

[1] العين، 159/1.

[2] ابن منظور، 458/1.

[3] انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ص348.

[4] انظر: مناهج الإستدلال، 158/2.

ثانياً: على قبول خطاب الشارع والعمل به وذلك هو العقل الشرعي،[1] وتعريف الشيخ للعقل داخل في التعريف الشامل للعقل الذي ذكرناه آنفاً.

وبين –رحمه الله–: أن العقل هو مناط التكليف وهو الجهة التي يدرك منها الإنسان فحوى الخطاب وهو وسيلة الإنسان للمعرفة وهو مفطور على معان، فعنده بدهيات مستقرة وله قوانين مغروسة وهو يصل إلى المعرفة من خلال التعلم والاستقراء أو الاستنتاج ...[2]

وبين أيضاً: أن المراد بالعقل في قوله: ﴿**أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾(البقرة: 75)، هو العقل الذي هو محل إدراك الخطاب، أما في قوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾(الملك: 10)، ﴿**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ**﴾ (يونس:42)﴿ **وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ**﴾(العنكبوت: 43)، العقل الشرعي ومقره القلب،[3] وبين أن العقل الشرعي: هو فهم صحيح لكتاب الله وضبط للنفس عليه.[4]

رابعاً: النفس

النفس في اللغة

قال الخليل: "النَّفْس، وجمعها النُّفُوس: لها معان. النَّفسُ: الرّوح الذّي به حياة الجسد، وكلّ إنسانٍ نَفْسٌ حتّى – آدم عليه السلام– ، الذَّكَرُ والأنثى سواء. وكلُّ شيءٍ بعينه نَفْسٌ. ورجلٌ له نَفسٌ، أي: خُلُق وجَلادة وسَخاء،والنَّفَسُ: التَّنَفُّسُ، أي: خروج النَّسيم من الجَوْف. وشَرِبْتُ الماءَ بنَفَس، وثلاثة أَنفاسٍ. وكلُّ مُستَراح منه نَفَسٌ. وشيءٌ نَفيسٌ: مُتَنافَسٌ فيه. ونَفِسْتَ به عليّ نَفَساً ونَفاسةً: ضَنِنْت . ونَفُسَ الشَّيْءُ نَفاسةً، أي: صار نَفيساً"[5] .

فالنفس في اللغة الروح، والنفس الدم، والجسد، والعين، ونفس الشيء عينه، وذاته، يؤكد به، يقال رأيت فلاناً نفسه، وجاءني بنفسه.[6]

النفس في الإصطلاح:

ورد لفظ النفس في كتاب الله – تعالى – في عدة مواضع، فورد بمعنى الروح كما في قوله – تعالى: ﴿**أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ**﴾ سورة الأنعام: (93) ، فالنفس هنا بمعنى الروح، كما جاءت النفس بمعنى الذات، قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ**﴾(البقرة: 235)، والنفس

---

(1) انظر: الأساس في العقائد، 29/1.

(2) المرجع السابق، 28/1.

(3) انظر: الأساس في العقائد، 40/1.

(4) انظر: الأساس في التفسير، 5122/9.

(5) العين، 271/7.

(6) انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ص 355.

تطلق على العين، ويقال رجل نفوس إذا كان يصيب الناس بعينه،فالنفس في الشرع جاءت بمعانيها في اللغة. فالنفس في الشرع جاءت بمعانيها في اللغة.[1]

وعرف الشيخ سعيد النفس كما عرفها أهل الاصطلاح فيبين أن النفس تطلق في الشريعة: على الذات كلها جسداً وروحاً وتطلق على الروح وحدها وتطلق على الدم وتطلق على مطالب الروح المتأثرة بمطالب الجسد المذمومة إذا خالطت الجسد نفسٌ.[2]

العلاقة بين الروح والعقل والنفس عند الشيخ سعيد حوى:

يعتبر الشيخ سعيد أن إنكار هذه المصطلحات يعتبر من المكفرات، فيقول: "إنه لمن فساد التصورات ومن المكفرات إنكار الروح أو النفس أو العقل، ثم إن هذا الإنكار يترتب عليه فساد عريض، فالتربية التي لا تلحظ القلب والروح أو العقل أو الجسد أو النفس أو الروح تربية فاشلة ومن هنا يكون لهذه البحث أهمية كبرى في العقائد والسلوك"[3].

وعن علاقة هذه المصطلحات ببعضها البعض، يبين: أن هناك نصوصاً تتحدث عن النفس وتريد بها الذات كلها: الجسم والعقل والقلب والروح قال تعالى: ﴿**فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا**﴾(الكهف: 74)، وأحياناً تتحدث عن القلب والروح وأنه محل العقل قال تعالى: ﴿**أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ**﴾(الحج: 46)

ويذكر – رحمه الله– أن هناك نصوصاً في النفس ويراد بها الروح، مثلاً في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ**﴾(الأنعام: 93)، وأيضاً هناك نصوص في النفس ويراد بها القلب، قال تعالى: ﴿**وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ**﴾(الأحزاب: 37) [4].

إن قول الشيخ سعيد أن هناك نصوص في النفس ويراد بها الروح لهو كلام صحيح لكن لا يقال أن الروح والنفس شي واحد قال أبو العز الحنفي: "فالتحقيق: أن النفس تطلق على أمور، وكذلك الروح، فيتحد مدلولهما تارة، ويختلف تارة. فالنفس تطلق على الروح، ولكن غالب ما يسمى نفسا إذا كانت متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها. ويطلق على الدم،... والنفس: الذات"[5]، وبالنظر في كلام شارح الطحاوي، نرى تطابق كلام الشيخ سعيد مع شارح الطحاوية تماماً، والحمد لله رب العالمين.

---

[1] انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ص356.

[2] انظر: الأساس في العقائد، 29/1.

[3] المرجع السابق، 40/1.

[4] انظر: المرجع السابق، 40/1.

[5] المنحة الإلهية، ص234.

المطلب الثاني : عقيدته من القول بتحضير الأرواح:[1]

ويتحدث الشيخ سعيد عن ظاهرة تحضير الأرواح: وظاهرة تحضير الأرواح أصبحت منتشرة في كل مكان في العالم وهي تدل بمجملها على وجود عالم الغيب، إذ الرواح التي تحضر: قسم منها يذكر أنه أرواح بشر، وأخرى يذكر أنها أرواح جن.[2]

وتحت عنوان تحضير الأرواح يتحدث يوضح : أن هذه الظاهرة أخذت حيزاً كبيراً من تفكير الناس في هذا العصر ذلك أن الناس أرادوا أن يتعلقوا بشي عيني بعد أن وصلت الدعوة المادية إلى ذروتها وموجة التشكيك إلى غايتها.

وتحدث أيضاً عن اختلاف الناس في ظاهرة تحضير الأرواح فقال فذكر أن: من نفاها كلية واعتبرها شعوذة وكذباً، ومنهم من أثبتها وأخذ يتلقي عنها وكأنها وحي معصوم.

ثم عقب على هذين الرأيين بقوله: هؤلاء وهؤلاء أفرطوا فمن أعطي العصمة لغير الأنبياء والرسل فقد كفر، وكذلك من اعتبر أن هناك جهة غير الوحي يتلقي عنها تشريعاً.

والظاهر أن مجموع ما يجري في حوادث تحضير الأرواح يثبت أن هناك شيئاً غير عادي يحدث وذهب إلى ما ذهب إليه الشيخ حسن أيوب[3] في قوله: إن كل ما يظهر من ظواهر في عمليات تحضير الأرواح يمكن أن تعلل بأنها من آثار عمل الجن والشياطين، وينفي إمكانية أن يكون روحٌ من أرواح الإنس يمكن أن يكون له علاقة بهذا الشأن[4].

ويختم الشيخ كلامه عن هذه الظاهرة "تحضير الأرواح" بقوله: "ولكن هذه الظاهرة وغيرها لا يصح أن تكون وسيلة من وسائل المعرفة وطريقاً من طرق الوحي إذ يختلط بها الصدق بالكذب والحق بالباطل كما أن للدجل في كثير من أحوالها نصيباً، لذلك يبقى للإنسان طريق وحيد مأمون

---

[1] تحضير الأرواح، أو المدرسة الروحية الحديثة: تأسست بلندن 1882، ومن أعضائها أعلام الفلسفة والعلوم الطبيعية، ويقول أصحاب هذا الفكر: إن الإنسان مكون من جسم مادي ومن آخر أثيري يتخلله ويطابقه، وإن الموتى بعد الموت مباشرة يكونون في عالمنا هذا، ولا يزالون كذلك مدة تختلف باختلاف درجتهم الروحية وبناء عليه يمكن مكالمة الروح بعد خروجها من الجسم ورؤيتها مجسمة بواسطة شخص يسمونه الوسيط الذي لا يشترط فيه الصلاح، بل يشترط فيه الذكاء والفطنة، وعند إرادة تحضير الروح فتستفيد الروح من الاستعداد الذي عند الوسيط سواء كان ذلك قوة بصر أو شم أو ذكاء أو قوة أعصاب فيكلم الناس بفمه وينبئ عن أمور الحاضر وتكشف أسرار العلم والفلسفة وتصف العلاجات.(انظر: الروح, ابن القيم, ص131-132).

[2] انظر: الرسول، 25/1.

[3] هو حسن محمد أيوب: ولد في العشرينيات من القرن العشرين في مركز منوف بمحافظة المنوفية لأبوين كريمين تحكمهما الأخلاق وتوفي رحمه الله يوم الخميس الرابع عشر من شهر رجب 1429هـ (انظر: تبسيط العقائد الإسلامية حسن أيوب , مقدمة بقلم أ.أحمد زكريا عبد اللطيف , دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان , ط: الخامسة، 1403 هـ - 1983 م).

[4] انظر: الأساس في العقائد، 777/2، وتبسيط العقائد، ص202.(بتصرف).

لمعرفة عالم الغيب وهو طريق الرسول المؤيد بالمعجزة من عالم الغيب فإذا كان الرسول هو الطريق الوحيد لمعرفة عالم الغيب فينبغي أن يعرض استخدام هذه القضايا على هديه ليحكم بجوازها.[1]

أصاب الشيخ – رحمه الله – بقول إن الطريق الوحيد لمعرفة عالم الغيب هو طريق المعصوم ﷺ وينبغي أن تعرض عليه جميع القضايا من أجل الحكم عليها بالصحة أو البطلان وهذا هو مذهب السلف.

والصحيح أن علم تحضير الأرواح – كما يسمونه – هو كذب وشعوذة يموّهون به على من لا معرفة له بمسالكهم الشيطانية، ونسبة المذهب إلى الروح إنما هو للإغراء والدعاية والصحيح أن المذهب ينسب إلى أرواح الشياطين ولقد صدق الشيخ سعيد عندما استدل من خلال كلام الشيخ حسن أيوب أن هذه الظاهرة ظاهرة تحضير الأرواح هي من قبيل عمل الجن والشياطين فمن المعلوم أن لكل إنسان قرين من الجن يكون مرافقاً لذلك الميت الذي ادعوا تحضير روحه فلماذا لا يكون هو روح القرين ﴿**قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ**﴾(ق:37) فكل إنسان على وجه الأرض له شيطان من الجن يسمي قرنياً لاينفك عن الإنسان إلا بعد الموت, فيكون خلال هذه الفترة قد عرف كل ما يتعلق به.

المطلب الثالث : عقيدته من القول بتناسخ الأرواح

بين الشيخ سعيد – رحمه الله – بالمراد بالتناسخ فيذكر الخلاصة من وراء عقيدة التناسخ أن الموت ليس معناه الفناء المحض وإنما معناه استبدال الروح جسداً بجسد، ويقولون إن الروح بعدما تفارق جسداً في هذه الدنيا تنتقل إلى جسد آخر في هذه الدنيا نفسها ولا يكون الجسد الثاني إلا متفقاً مع الجسد الأول فإن كانت أعماله سيئة فإن روحه ستنتقل إلى طبقة مبتذلة من طبقة الحيوانات أو النباتات وإن كانت العكس فإنها ستنتقل إلى طبقة من الطبقات العليا، وبين أن خلاصة القول من وراء هذه العقيدة أنه لا جزاء ولا عقاب في الاخرة.[2]

كما رد على أهل هذه العقيدة من خلال تفسيره، فقال عند قول تعالى: ﴿**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ**﴾(يس: 31)،:" وفي هذا ردٌّ واضح على القائلين بالتناسخ."[3]

وعند قوله تعالى: ﴿**مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾(نوح: 13– 14)، قال – رحمه الله – : "ذهبت بعض الفرق الباطنية في فهم هذه الآية مذاهب لا يشهد لها عقل ولا نقل فاعتبروها

---

[1] الأساس في العقائد، 777/1، والرسول، 53/1. (بتصرف).

[2] انظر: الرسول، 2/8، والإسلام، ص785.

[3] انظر: الأساس في التفسير، 4636/8.

دليلاً على التناسخ، وذلك من انطماس القلب وعمى البصيرة، فالتناسخ تنقضه بديهيات العقول والعلوم، وهذا الفهم الممسوخ نموذج لترك المحكم إلى المتشابه، بل لترك المحكم إلى الكفر، الذي لا يستند إلى دليل".[1]

ثم بين –رحمه الله–: أن القول بأن الروح تنتقل من مخلوق الى مخلوق آخر بحسب عمل المخلوق قول مردود لمئات الوجوه منها:

1. إن هذا القول لا يعطي تفسيراً لتكاثر البشر وعلى فرض أن التناسخ حق, هم وحدهم إذا أحسنوا العمل يستحقوا أن يكونوا بشراً، لكن نرى البشر يتكاثرون وهم بالنسبة لمجموع البشر رقماً صغيرا من عدد كبير.

2. إن القول بالتناسخ يقتضي أن يكون عدد الأحياء واحداً في كل عصر ولكن نرى أن الأحياء تتكاثر أو تتناقص فلا تحافظ على عدد معين.

3. القول بالتناسخ يلغي اليوم الآخر، ومحاسبة كل إنسان على عمله ويعطل القول بالبرزخ.[2]

إن كلام الشيخ الأخير عن عقيدة التناسخ وقوله بكفر من قال بهذه العقيدة الباطلة ورده عليهم من خلال ما استدلوا به على هذه العقيدة وكلامه السابق– رحمه الله– لهو كلام حق وصدق وصواب لرأي ابن القيم –رحمه الله–: والتناسخ الباطل الذي يقوله أعداء الرسل من الملاحدة وغيرهم الذين ينكرون الميعاد ويقولون أن الأرواح تصير عند مفارقة الأبدان إلى أجناس من الحيوانات والطيور التي تناسبها وهي في هذه الأبدان الجديدة تنعم أو تعذب فهذا القول يخالف ما عليه الرسل والأنبياء من أولهم إلى آخرهم وهو كفر بالله واليوم الآخر.[3]

---

[1] الأساس في التفسير، 11/6160-6161.

[2] انظر: الأساس في التفسير، 11/6446.

[3] انظر: الروح، ص349.

المبحث الثاني

الملائكة والجن عند الشيخ سعيد حوى

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : حقيقة الملائكة ووظائفهم عند الشيخ سعيد حوى.

المطلب الثاني : علاقة الملائكة بالإنس عند الشيخ سعيد حوى.

المطلب الثالث : حقيقة الجن وأصنافهم عند الشيخ سعيد حوى.

المطلب الرابع : علاقة الجن بالإنس عند الشيخ سعيد حوى.

المبحث الثاني : الملائكة والجن عند الشيخ سعيد حوى

الإيمان بالملائكة يأتي في المرتبة الثانية في ترتيب الأركان الستة كما وردت في الحديث الصحيح, وهذا يشعر بأهميته بالنسبة لأركان الإيمان وكان للتفصيل القرآني حول موضوع الملائكة والجن ما يكفي ويشفي، ومع ذلك فقد جاء في السنة كثير من التفصيلات عن الملائكة والجن وبعض وظائفهم.[1]

المطلب الأول: حقيقة الملائكة ووظائفهم عند الشيخ سعيد حوى:

تعريف الملائكة لغةً:

الْملك: وَاحِد الْمَلَائِكَة أَصله مألك من الألوكة ثمَّ تصرفوا فِي لَفظه لتخفيفه فَقَالُوا ملأك ثمَّ نقلوا حَرَكَة الْهمزَة إِلَى اللَّام وحذفوا الْهمزَة فَقَالُوا ملك والجمع (ملائك) (وملائكة)[2].

قال ابن تيمية: "والملك في اللغة: هو حامل الألوكة؛ وهي الرسالة"[3].

والذي نريده : أن الملائكة هم سفراء الله إلى أنبيائه ورسله في تبليغ الوحي والشرائع.[4]

الملائكة في الاصطلاح:

قال الإمام ابن حجر العسقلاني" الملائكة أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكل بأشكال مختلفة، ومسكنها السماوات وأبطل من قال إنها الكواكب أو إنها الأنفس الخيرة التي فارقت أجسادها وغير ذلك من الأقوال التي لا يوجد في الأدلة السمعية شيء منها"[5].

وعرف الشيخ سعيد الملائكة بقوله: مخلوقات نورانية متميزة فلا هم ذكور ولا هم إناث ولا هم خنثى، وهم مستغرقون في العبادة ولهم وظائفهم المتعددة.[6]

وذكر الشيخ بعض الحكم من خلق الملائكة:

منها: أن يعرف الخلق مظاهر قدرته ﷻ, فالله قادر على أن يخلق ما هو خير ولا يفعل إلا خيراً مثل الملائكة وقادر أن يخلق شراً لا يفعل إلا شراً مثل الشياطين.

---

(1) انظر: الأساس في العقائد، 685/2.

(2) انظر: المعجم الوسيط، 24/1، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، ولسان العرب 496/10، والمصباح المنير، 579/2، وفتح الباري،306/6.

(3) النبوات، 720/2.

(4) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ، ص435، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1415هـ/1995م

(5) فتح الباري، 306/6.

(6) انظر: الأساس في العقائد، 718/2، والإسلام، ص31.

ومنها: أن يعرف المكلفون لله تعالى الترتيب والنظام والطاعة والإحكام فينظرون للإرتقاء .

ومنها: أن يعرف المكلفون استغناء الخالق ﷻ عن طاعتهم .

ومنها: أن يعرف المكلفون رعاية الله لأهل الإيمان من خلال معرفة وظائف الملائكة .

ومنها: أن يعرف المكلفون لله ﷻ الربوبية وعظمة الإلهية.[1]

كما وأكد – رحمه الله– :أن الملائكة متفاضلون فيما بينهم بدليل قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾(فاطر: 1)، وبين ايضاً: أن القرآن ذكر أنه مما ينبغي أن نؤمن به الملائكة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**﴾(النساء: 136)[2]

وظائف الملائكة:

1. **حمل العرش**:

قال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا**﴾(غافر: 7).

يقول الشيخ في تفسيره لهذه الآية: "الذين يحملون العرش من الملائكة وهم يجمعون بين الإيمان والعمل ينفون عن الله تعالى كل النقائص موحدين توحيداً يقتضي إثبات صفات المدح لله تعالى"[3].

2. **جبريل وميكال** :

قال تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**) (الشعراء: 193-194)، ﴿**تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ**﴾(القدر: 4)، والمراد بالروح جبريل عليه السلام أمين السماء.[4]

وقال تعالى: ﴿**مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ**﴾(البقرة:98) ، خصص الله تعالى جبريل وميكال بالذكر لأن السياق فيه الإنتصار لجبريل عليه السلام وهو السفير بين الله وأنبيائه وقرن معه ميكال لأن اليهود زعموا أن جبريل عدوهم وميكال

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 685/2-686.

[2] انظر: المرجع السابق، 689/2 و 687/2.

[3] الأساس في التفسير، 4936/9.

[4] انظر: الأساس في العقائد، 690/2.

وليهم فأعلمهم الله تعالى أن من عادى واحداً منهما فقد عادى الآخر وعادى الله تعالى أيضاً، وظيفة ميكال: أنه موكل بالبنات والقطر وجبريل بالهدى.[1]

3- **النفخ في الصور وهي وظيفة إسرافيل** :

قال تعالى: ﴿**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ**﴾(الزمر: 68)، يقول الشيخ سعيد: "فالنافخ إسرافيل عليه السلام". [2]

4. **ملك الموت وأعوانه وهم الموكلون بقبض الأرواح** :

قال تعالى: ﴿**قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ**﴾(السجدة: 11)، يقول الشيخ: "توفته رُسُلنا أي: "استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوانه".[3]

5- **زبانية جهنم وعلى رأسهم مالك** عليه السلام:

قال تعالى: ﴿**أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**﴾(التحريم: 6)، قال الشيخ سعيد في تفسيره لهذه الآية:" ﴿**عَلَيْهَا**﴾: أي على هذه النار، أي يلي أمرها وتعذيب أهلها ملائكة، قال النسفي: يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم"[4].

وعند قوله تعالى: ﴿**عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ، وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا**)(المدثر: 30-31)

تسعة عشر قال ملكاً عند الجمهور ﴿**وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً**﴾ أي: وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة، أي: زبانية غلاظاً شداداً: أي شديدي الخلق لا يقاومون ولا يغالبون.[5]

6. **خزنة الجنة والقائمون على تدبير شؤونها والمطمئنون لأهل الإيمان في الآخرة**.

قال تعالى: ﴿**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ**﴾(الزمر 73).

7. **حفظة الإنسان** :

قال تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**) (الرعد: 11), ﴿**إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ**﴾(الطارق: 4).

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 191/1

[2] الأساس في العقائد، 691/2.

[3] الأساس في التفسير، 1668/3.

[4] انظر: الأساس في التفسير، 6002/10، وتفسير النسفي، 506/3.

[5] انظر: الأساس في التفسير، 6234/11.

يبين الشيخ سعيد عند قوله تعالى : ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ**﴾: أي جماعات من الملائكة تقعد في حفظة من قدامه ووراءه فمهمتهم هي الحفظ وقد أمرهم الله تعالى بهذه المهمة فهم يحفظون الإنسان بأمر الله تعالى واستدل على حفظ الملائكة للإنسان بقول الرسول ﷺ: **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ) قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: (وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ)**[1][2].

8. **كتبة أعمال الناس وذلك وظيفة رقيب وعتيد**:

قال تعالى: ﴿**إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾(ق: 17 – 18)، قال الشيخ: "ما يتكلم به الإنسان وما يرمي به من فمه إلا لديه حافظ وحاضر وهذا وصف لكل من الملكين"[3].

9. **المبشرون للمؤمنين عند الإحتضار**:

قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ**﴾(فصلت: 30–31)، عند هذه الآيات يوضح الشيخ بقوله: "إن الذين اعترفوا لله بالربوبية وعلى أنفسهم بالعبودية وأخلصوا العمل لله ونطقوا بالتوحيد ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته تتنزل عليهم عند الموت الملائكة لا تخافوا مما تقدمون عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من أمر الدنيا نحن أولياؤكم"، وينقل عن ابن كثير: " أي: تقول الملائكة للمؤمنين عند الاحتضار: نحن كنا أولياءكم، أي: قرناءكم في الحياة الدنيا، نسددكم ونوفقكم، ونحفظكم بأمر الله، وكذلك نكون معكم في الآخرة نؤنس منكم الوحشة في القبور، وعند النفخة في الصور، ونؤمنكم يوم البعث والنشور، ونجاوز بكم الصراط المستقيم، ونوصلكم إلى جنات النعيم."[4]

10. **تثبيت المؤمنين**:

قال تعالى: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ**﴾(الأنفال: 12)، بين الشيخ: يوحي ربك أي: أني معكم بالتأييد والنصرة فقوّا قلوب عبادي بما تلقونه فيها، وإما بتكثير سوادهم،

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه، من حديث ابن مسعود، كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: (تحرش الشيطان...)، رقم: (2814)، 2167/4.

[2] الأساس في التفسير، 2745/5– 2746 (بتصرف)

[3] الأساس في التفسير، 5460/9.

[4] الأساس في التفسير، 5021/9، وتفسير ابن كثير، 117/7.

وإما بتبشيرهم بأن يتمثل الملك للمقاتل رجلاً يقول له ما يثبت به فؤاده، والراجح على قول شيخنا أن هذا الخطاب للملائكة لأنهم قاتلوا يوم بدر.[1]

11. **الشفاعة لبعض المؤمنين يوم القيامة**:

قال تعالى: ﴿**يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ**﴾(الأنبياء: 28)، قال الشيخ: "أي الملائكة يشفعون لمن ﷻ، وقال لا إله إلا الله."[2]

12. **الدعاء والإستغفار للرسول ولأهل الإيمان**:

قال تعالى: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾(الشورى: 5)، قال الشيخ: "ويستغفرون لمن في الأرض، أي للمؤمنين منهم خوفاً عليهم من السخط".[3]

وبعد هذا الكلام القيم للشيخ – رحمه الله – في حديثه عن الملائكة الكرام، حيث علاف الملائكة وبين أن من صفاتهم أنهم خلقوا من نور وأنهم لا يتصفون لا بذكورة ولا بأنوثة وإنهم مستغرقون في العبادة، ثم بين الحكم الرائعة من وراء خلقهم، وأجاد – رحمه الله –كما وبين أن الإيمان بهم واجب، وهو ركن من أركان الإيمان بالله تبارك وتعالى، ومن لم يؤمن بهم فقد كفر بالله تعالى، ثم بين الوظائف التي وكل بها الملائكة الكرام، وضرب على كل وظيفة دليلاً من القرآن الكريم، ووفي نهاية كلامه عن الإيمان بالملائكة ذكر ما يقارب خمسةً وستينَ حديثاً في شأن الملائكة وأعمالها وصفاتها وما إلى ذلك.[4]

المطلب الثاني : علاقة الملائكة بالإنس عند الشيخ سعيد حوى

لا شك أن علاقة الملائكة بذرية آدم علاقة وثيقة منذ اللحظة الأولى من خلق آدم عيه السلام، فمنهم من يقومون عليه عند خلقه، ومنهم من يكلفون بحفظه بعد خروجه إلى الحياة، ويأتونه بالوحي من الله، ويراقبون أعماله وتصرفاته، وينزعون روحه إذا جاء أجلها.[5]

وقد تعرض الشيخ سعيد للحديث عن العلاقة بين الملائكة والإنس:

– الحفظ والحراسة من قبل الملائكة لبني آدم وهذا نجده في قوله تعالى: ﴿**لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ**

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 2132/4 (بتصرف).

[2] الأساس في التفسير، 2132/4 (بتصرف).

[3] الأساس في التفسير، 5066/9 ، وانظر أيضاً إلى جميع وظائف الملائكة التي ذكرناها آنفاً للشيخ سعيد في كتابه الأساس في العقائد، 690/2 وما بعدها.

[4] انظر: إلى هذه الأحاديث مجتمعة في كتاب الأساس في العقائد، 695/2 وما بعدها.

[5] انظر: عالم الملائكة الأبرار، عمر الأشقر، ص39، مكتبة الفلاح– الكويت، ط: الثالثة، 1403–1983 .

بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾(الرعد: 11) بين الشيخ عند هذه الآية: المعقبات هي الجماعات من الملائكة تتعاقب في حفظه .... وله معقبات من نظام هذا العالم الذي هو بأمره تعالى وحفظه, فالإنسان معقبات يحفظونة بأمر الله، وذكر في الفوائد أحاديث تدل على علاقة الملائكة بالإنسان قال ﷺ **(يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلاَةِ الفَجْرِ وَصَلاَةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ)**[1].

وقوله ﷺ: **(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ) قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: (وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ)**[2][3].

– الملائكة سفراء الله تعالى إلى رسله وأنبيائه من أجل هداية الناس وهذا نجده في قوله تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ**﴾(الشعراء 193–194)، قال الشيخ: "الروح هو جبريل عليه السلام وهذا مما لا نزاع فيه بين العلماء فجبريل الأمين وهو وحي الله وسمي روحا لأنه ينزل بالوحي الذي هو حياة لقلب الإنسان."

وذكر حديث النبي ﷺ **قَالَ: (إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ، سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلسَّمَاءِ صَلْصَلَةً كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفَا، فَيُصْعَقُونَ، فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ، حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ جِبْرِيلُ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) قَالَ: " فَيَقُولُونَ: يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: الْحَقَّ، فَيَقُولُونَ: الْحَقَّ، الْحَقَّ).**[4]

– ومن هذه العلاقة: نصير الملائكة للمؤمنين بإذن الله وهذا نجده في قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ**﴾(آل عمران: 124–126)، وضح الشيخ مفسراً: وذكر الله تعالى نزول الملائكة في حال مجيء المشركين من فورهم مباشرة لقتال المؤمنين للتطمين بأنه مهما أسرع الكافرون في المجيء لقتالكم، فإن نزول الملائكة لا يتأخر عن إتيان الكافرين بل يأتون مباشرة فاطمئنوا، وقال: ما جعل الله إنزال الملائكة وإعلامكم بإنزالهم إلا بشرى لكم وتطييباً لقلوبكم وتطميناً لها، وإلا فإن النصر من عند الله الذي لو شاء

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (مواقيت الصلاة)، باب: (فضل صلاة العصر)، رقم: (555)، 115/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (المساجد)، باب: (فضل صلاتي: الصبح والعصر)، رقم: (632)، 439/1

[2] سبق تخريجه، ص165.

[3] انظر: الأساس في التفسير، 2746/5.

[4] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب (السنة)، باب: (في القرآن)، رقم: (4738)، 235/4. قال الالباني: حديث صحيح (انظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، 138/1، المكتب الإسلامي).

لانتصر من أعدائه بدونكم من غير احتياج إلى قتالكم لهم فإنه ذو العزة التي لا ترام والحكمة في قدره وأحكامه.[1]

– ومن هذه العلاقة أيضا: دورهم أي الملائكة في تكوين الإنسان حيث ذكر الشيخ تحت قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾(الحج: 5) حديث عَبْدُ اللَّهِ ابن مسعود قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: " **إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ**"[2]، فهذا الحديث يدل على أن الملائكة الكرام لهم دور في تكوين الإنسان منذ أول خلقه .

من خلال ما سبق يتضح أن للملائكة الكرام علاقة وثيقة بالإنسان سواءاً كان ذلك من خلال الحفظ والحراسة في الدنيا، وسواء كان من خلال إنزال الوحي من السماء إلى الأنبياء لينتفع به الناس، أو للقتال معهم في المعارك، أو للعلاقة التي تكون وهم نطفة في بطون أمهاتهم فكل ذلك يؤكد وجود علاقة وثيقة بين الملائكة والإنسان.

المطلب الثالث : حقيقة الجن وأصنافهم عند الشيخ سعيد حوى

الجن في اللغة:

الْجِنُّ: ضِدُّ الْإِنْسِ، الْوَاحِدُ جِنِّيٌّ قِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُتَّقَى وَلَا تُرَى ولاسْتِتارِهم واخْتِفائهم عَنِ الأَبصار.[3]

الجن في الإصطلاح:

خلق من خلق الله عز وجل؛ فيهم الكافر والمؤمن؛ يروننا ولا نراهم؛ يأكلون وينسلون ويموتون، وخلقوا من خالص النار، ومن لهبها المختلط بعضه ببعض، الذي لا دخان فيه.[4]

– وتحدث الشيخ سعيد عن الجن فأكد أن الجن خلقوا من النار حيث يقول: يقرر القرآن أن الجن خلقوا من نار، قال تعالى: ﴿**وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ**﴾(الرحمن: 15)، والمارج: هو اللهب

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 870/2-871

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (بدء الخلق)، باب: (ذكر الملائكة)، رقم: (3208), 111/4، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (القدر)، باب: (كيفية خلق الأدمي في بطن أمه...)، رقم: (2643) , 2036/4 .

[3] انظر: مختار الصحاح، 62/1، ولسان العرب، 92/13، ومقاييس اللغة، 421/1.

[4] انظر: المحلى بالآثار، ابن حزم الظاهري، 33/1، دار الفكر – بيروت، وأيسر التفاسير، أسعد حومد، ص1829 و ص4794، الكتاب موجود على موقع المكتبة الشاملة.

الأزرق الخالي من الدخان، وقال تعالى: ﴿**وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ**﴾(الحجر: 27)، ونار السموم: هي المرتفعة الحارة التي تنفذ حرارتها إلى الأجسام.[1]

– وبين –رحمه الله– أن الجن مكلفون فعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**﴾(الجن: 1)، قال: ومن الجن أي من عالم الجن وهو العالم الغيبي الوحيد المكلف، فقد كلف الله ﷻ من العالم المشاهد الإنسان، ومن العالم الغيبي الجن.[2]

وأكد أن الإيمان بالقرآن يقتضي الإيمان بعموم الخطاب وأن المكلفين من الإنس والجن مخاطبون به حتى يرث الله الأرض ومن عليها وأنه شامل كامل.[3]

وفي موضع آخر قال: جعل الله ﷻ الجن مسئولين أمامه مكلفين بالعبادة والعبودية له، ومحاسبين على ذلك، ومحاسبين عليه في الدنيا, والآخرة قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾(الذاريات: 56) [4]

– وأكد الشيخ – رحمه الله–: أن الجن لا يعلمون الغيب حيث قال" والعرافة: التي هي ادعاء معرفة الغيب، وكذلك الكهانة: وهي الاتصال بالجن بدعوى التعرف على الغيب، وكل ما كان كذلك منكر نقف منه موقفاً حازماً والجن بنص القرآن لا يعرفون الغيب أي: المستقبل، ولكن قد يعرف شيئاً قد وقع ولا ينبغي أن نخلط بين الحالتين.[5]

– وبالنسبة لرؤية الإنسان الجن: استدل على القول بالرؤية، بقول الإمام الألوسي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾(الأعراف: 27) قوله: "فلا تدل على ما ذهب إليه المعتزلة من أن الجن لا يرون ولا يظهرون للإنس أصلاً ولا يتمثلون، ويشهد لما قلنا ما صح من رؤية النبي ﷺ لمقدّمهم حين أراد أن يشغله عليه الصلاة والسلام عن صلاته فأمكنه الله تعالى منه وأراد أن يربطه إلى سارية من سواري

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 724/2.

[2] انظر: الأساس في التفسير، 6175/11.

[3] انظر: الأساس في العقائد، 789/2.

[4] انظر: المرجع السابق، 83/1.

[5] انظر: آفاق التعاليم، ص 95.

المسجد يلعب به صبيان المدينة فذكر دعوة سليمان عليه السلام فتركه"[1]، قال الشيخ: وقد ثبت رؤيتهم متشكلين لأكثر من صحابي.[2]

– وبين أن الجن والشياطين من الذوات الغيبية التي نؤمن بوجودها كما نؤمن بكل غيب أخبرتنا عنه النصوص، ودل على الإيمان بالجن والشياطين الكتاب والسنة والإجماع.

– إن القول بأن النصوص الواردة في شأن الجن والشياطين كلها ليست من باب الحقائق، وإنما هي رموز لمعان، فأي حقيقة إذن لا تؤول؟ إنه الكفر بالنصوص الواردة وليس التأويل لها.[3]

– قرر القرآن أن إبليس من الجن وأنهم خلقوا قبل أبينا آدم عليه السلام قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾(الكهف: 50) [4].

– ويؤكد الشيخ: أن القرآن يقرر أن للشيطان ذرية، وهذا يقتضي أنَّ عالم الشيطان فيه تزواج وتناسل، وفيه الذكر والأنثى : ﴿**أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا**﴾(الكهف: 50) [5].

– ويوضح – رحمه الله – أن للجن عامة، قدرات، قال تعالى: ﴿**وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ**﴾(النمل: 17)، وقوله تعالى: ﴿**يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ**﴾(الرحمن: 33)[6].

– وبين أيضاً أن أمر خبر السماء قد انقطع عن الجن، حتى لا يختلط على أحد أمر النبوءة والرسالة بغيرها، وكل ذلك حفظ لجناب النبوة والرسالة قال تعالى: ﴿**وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا**﴾(الجن: 8) [7].

أصناف الجن عند الشيخ سعيد حوى :

---

[6] نص الحديث: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ:(**إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي، فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَخَذْتُهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبُطَهُ عَلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي المَسْجِدِ حَتَّى تَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ دَعْوَةَ أَخِي سُلَيْمَانَ (رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لاَ يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي) فَرَدَدْتُهُ خَاسِئًا**» عِفْرِيتٌ مُتَمَرِّدٌ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جَانٍّ، مِثْلُ زِنْبَرَةٍ جَمَاعَتُهَا الزَّبَانِيَةُ (أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (التفسير)، باب: : {وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ}، رقم: (3423)162/4, ومسلم كذلك، كتاب: (المساجد)، باب: (جواز لعن الشيطان في أثناءالصلاة...)، 384/1.)

[2] الأساس في التفسير 1885/4 , تفسير الألوسي 345/4.

[3] الأساس في التفسير 127/1 , الأساس في العقائد752/2.

[4] الأساس في العقائد 727/2.

[5] المرجع السابق، 722/2.

[6] المرجع السابق،، 728/2.

[7] المرجع السابق، 721/2–722.

يذكر الشيخ سعيد: أن عالم الجن فيه: الكافر، والمؤمن، والفاسق، قال تعالى على لسان الجن: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا**﴾(الجن: 11)، أي: أديانا مختلفة، وقال تعالى: ﴿**وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا**﴾(الجن: 15)، أي الجائرون[1].

وتحت هذه الآيات الكريمة يوضح: أن من الجن من هم أبرار متقون، ومنهم غير الكاملين فيه أو غير صالحين، وهم على مذاهب متفرقة وأديان مختلفة .

وعند قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ**﴾(الجن: 14) وضح: أي: المستسلمون لله ورسوله الداخلون في دين الإسلام: ﴿**وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ**﴾(الجن: 14) وهم الجائرون عن الحق الناكبون عنه بخلاف المقسطين فإنهم العادلون.[2]

ويعتبر الشيخ: أن الشياطين هم كفرة الجن فيقول: " وهل الكافرون منهم هم الشياطين أو الشياطين جنس آخر فالجن مخلوقات هوائية والشياطين مخلوقات نارية: قولان للعلماء والراجح هم كفرة الجن."[3] وأكد أن الشياطين والجن جنس واحد .

المناقشة :

بين الشيخ –رحمه الله– أن الجن خلقوا من نار وهو الصواب لقول النبي ﷺ : (**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**).[4]

والجن لاشك مكلفون كما بين – رحمه الله– وهم مكلفون بأوامر ونواه فمن أطاع أدخله الله الجنة ومن عصى وتمرد فله النار بدليل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ**﴾(الأعراف: 179) [5].

وأوضح: أن وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة والإجماع وهذا ما قاله الإمام ابن تيمية رحمه الله: "وجود الجن ثابت بكتاب الله وسنة رسوله واتفاق سلف الأمة وأئمتها" .[6]

والجن لا يعلمون الغيب حيث شاع بين الناس أن الجن يعلمون الغيب وقد أبان جل في علاه للناس كذب هذه الدعوى عندما قبض روح نبيه سليمان وكان الجن مسخراً يعملون بين يديه بأمر الله وبقي جسده منتصباً واستمر الجن يعملون وهم لا يعلمون أنه ميت قال تعالى: ﴿**فَلَمَّا**

---

[1] الأساس في العقائد، 721/2–722.

[2] الأساس في التفسير 6178/11 , بتصرف .

[3] الأساس في العقائد 722/2 .

[4] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (الزهد والرقائق)، باب: (أحاديث متفرقة)، رقم: (2996) ,2294/4 .

[5] عالم الجن والشياطين, عمر الأشقر ص41 , مكتبة الفلاح , الكويت ط: الرابعة, 1404هـ –1984م .

[6] مجموع الفتاوى، 276/24 .

قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾(سبأ: 14)[1] .

أما قول الشيخ: بإمكانية رؤية الجن متشكلين، وقد استدل أيضاً بقول الإمام الألوسي على إمكانية الرؤية، والحق والصواب ما ذهب إليه الشيخ من إمكانية الرؤيا، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: عندما سئل عن قوله تعالى: **﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾**(الأعراف: 27).

فأجاب: " لذي في القرآن أنهم يرون الإنس من حيث لا يراهم الإنس وهذا حق يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لا يراهم الإنس فيها وليس فيه أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال؛ بل قد يراهم الصالحون وغير الصالحين أيضا؛ لكن لا يرونهم في كل حال"[2].

وقد كفر الشيخ – رحمه الله–: من أنكر وجود الجن لأنه كفر بالآيات والأحاديث الصحيحة أما عن قوله بأن الشيطان والجن جنس واحد ولكن يطلق الشيطان على من تمرد من الجن فهذا قول صواب وراجح،[3] كما أننا لا نعرف حقيقة الجن إلا عن طريق في القرآن والسنة كما بين الشيخ.

وبين الشيخ أن الجن منهم الصالحون ومنهم دون الصالحين وقوله حق قال الإمام ابن تيمية: "فأخبر أن منهم الصالحين ومنهم دون الصالحين فيكون: إما مطيعاً في ذلك فيكون مؤمناً وإما عاصياً في ذلك فيكون كافرا" وقال – رحمه الله– في موضع آخر: "ففيهم الْكفَّار والفساق والعصاة"[4].

قال تلميذه ابن القيم –رحمه الله – : "وقد اتفق المسلمون على أن منهم أي الجن المؤمن والكافر والبر والفاجر".[5]

وفي ضوء ذلك نستطيع أن نقول أن الشيخ سعيد قد وافق السلف تماماً في بيان حقيقة الجن وأصنافهم، وقد استدل على ذلك بالآيات الكثيرة وقد استدل أيضا بما يقارب ستين حديثاً عن الجن مما يدل على أن الشيخ –رحمه الله– كان في مسائل العقيدة ملتزماً بالنص سواء كان ذلك من القرآن الكريم أو السنة الشريفة .[6]

---

[1] عالم الجن والشياطين، ص 118 .

[2] مجموع الفتاوى، 15/7.

[3] عالم الجن والشياطين، ص16.

[4] دقائق التفسير، 139/2, تحقيق: محمد السيد الحلنتب , مؤسسة علوم القرآن دمشق، ط: الثانية, 1402هـ , ومجموع الفتاوي، 247/4.

[5] طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص414 .

[6] انظر: الأساس في العقائد ,729/2 , وما بعدها

المطلب الرابع : علاقة الجن بالإنس عند الشيخ سعيد حوى

يؤكد الشيخ سعيد أن هناك ارتباطاً وعلاقة بين الشيطان والإنسان، وضرب مثلاً على ذلك مظاهرة ابن صياد اليهودي،[1] حيث بين : أنه كانت له صلة بعالم الجن فهو يمثل ظاهرة الوحي الشيطاني للإنسان .[2]

وتحت قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾(الأنعام: 121)، يتحدث فيبين: وإيحاء الشياطين يظهر بمظاهر شتى منها الوسوسة التي يوسوس القرين وهذه يحس بها أهل القلوب وأكثر الخلق عنها غافلون وإن كان الإنسان لا يخلو عن شعور باطني بدوافع داخلية شريرة.[3]

وقال أيضا : الشياطين يوصون إلى من يطيعونهم بمختلف الحجج من أجل أن يجادلوا المسلمين.[4]

وعند قوله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**﴾(الأنعام: 112)، قال "زخرف القول" أي: المزوق من القول وهو ما زينوه من القول والوسوسة والإغراء على المعاصي، والغرور: هو ما يغتر به صاحبه أو هو القول الخادع الذي يأخذه على غرة والمعنى: يوسوس به شياطين الجن والإنس وكذلك بعض الجن إلى بعض، وبعض الإنس إلى بعض هذا الكلام

---

[1] عبد اللَّه بن صائد: وهو الّذي يقال له ابن صياد. كان أبوه من اليهود، ولا يدري مـــن أي قبيلة هو، وهو الّذي يقال إنه الدجال، ولد على عهد رسول اللَّه ﷺ أعور مختونا، ومن ولده عمارة بن عبد اللَّه بن صيّاد، وكان من خيار المسلميـــن من أصحاب سعيد بن المسيّب.(انظر: الإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر العسقلاني ،148/5، تحقيق: عادل أحـــمد عبد الموجود وعى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1415 هـ، كما اختلف كثير منهم– أي الصحابة– قالوا: إنه الدجال، وكان بعضهم يحلف على ذلك كجابر بن عبد الله وعمر بن الخطاب وابنه عبد الله. وقال البعض: إنه غيره، وهو الراجح، وعليه يدل صريحاً ما في حديث مسلم الطويل، حديث الجساسة المنعوت فيه الدجال بأوصاف لا تنطبق على ابن صياد، منها: أنه مسلسل في جزيرة من جزائر البحرين؛ وابن صياد إذ ذاك بالمدينة، على أنه ورد أنه أسلم بعد رسول الله ﷺ وقد تزوج وولد له. وأما ما ورد أيضا أنه فُقِدَ ولم يُدْرَ أين ذهب، فهذا لا يدل على أنه الدجال كما هو ظاهر، ورجح الإمام ابن حجر هذا الراي والله أعلم.(أنظر: الكتاب: الإيمان والرد على أهل البـــدع، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، 91/1، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ).

[2] انظر: الأساس في العقائد، 765/2.

[3] انظر: المرجع السابق، 765/2.

[4] انظر: الأساس في التفسير، 1729/3.

المزخرف الخادع، وأوضح: أن هذا الإحياء هو بمشيئة الله تعالى ولو شاء الله تعالى لمنع الشياطين من الوسوسة ولكن امتحن بما يعلم أنه أجزل في الثواب للمؤمنين.[1]

وأكد –رحمه الله–: أن القاءات الشيطان في قلوب أهل العلم لا يترتب عليها إلا زيادة إيمان بالقرآن وزيادة خشوع للقرآن واهتماماً به، قال تعالى ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾(الحج: 54)، إن القلب البشري إذا قبل الحق واندمج فيه ثم أتته هجمة معاكسة من قبل الشيطان ففي هذه الهجمة إما أن يسقط فيها إنسان أو يرتفع فيها إنسان، فيسقط مرضى القلوب وينجُ أصحاب العلم وأصحاب القلوب المؤمنة بالله تعالى.[2]

وبين أن للشيطان دخلاً في التأثير على النفوس إلا من عصمة الله تعالى ولكن هذا التأثير يكون في جوانب الضعف من خلال غرائز النفوس وشهواتها الحسية والمعنوية وهو أي الشيطان خبير بنقاط الضعف لدى الإنسان، لذلك كان من وسائل تحصن النفوس تزكية النفس ومعرفة مداخل الشيطان على الإنسان.[3]

كما وبين: أن اتخاذ الشيطان ولياً هو بداية الشرخ لكل شأن وهو بداية الكفر وهو بداية الفسوق، واتباع خطواته هي الفسوق عن أمر الله ومن ثم خوطب الخلق ليتحروا من ولايته وأقيمت عليهم الحجة أن الله وحده هو الولي ومظهر ولايته الإستسلام له وحده في كل شيء.[4]

وأكد أن عبادَ الله ليس لشيطان منهم نصب، قال تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾(الحجر: 42) يبين عند هذه الآية بقوله: نعلم أن سلاح الشيطان التزين والإغواء لتزيين المنكر والشهوات والمعاصي والدنيا والإغواء عن الصراط لكن يجب أن نعلم أن عباد الله المخلصين ليس له عليهم سلطان.[5]

وبين أيضاً: أن الشيطان ليس له سلطان على أهل الإيمان والذين على ربهم يتوكلون فالمؤمن المتوكل لا يقبل وساوس الشيطان، أما الذين يقبلون وساوسه هم الذين أشركوا بعبادة الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ**﴾(النحل: 99–100) [6].

ويؤكد: أن بين شياطين الإنس والجن أجل وموعد بدليل قوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ**

---

[1] انظر: الأساس في التفسير 1747/3.

[2] انظر: تربيتنا الروحية، ص109.

[3] المستخلص ص157, بتصرف.

[4] انظر: الأساس في التفسير، 3197/6.

[5] انظر، المرجع السابق، 2882/6.

[6] انظر: المرجع السابق ، 2997/6.

وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ﴾(الأنعام: 128)، فيقول عندها: " لقد كان بين شياطين الإنس والجن في الدنيا صلة ووئام فما الذي جمعهم؟ لقد جمعهم الكسب السيء والغرور بالدنيا".[1]

أما عن تلبس الجن بالإنس أو ما يسمى بالمس الشيطاني فيقول الشيخ عن ذلك: " ومن آثارهم التي يستأنس بها على وجودهم: الصرع الذي لم يزل موجوداً، وتكلم الجان على لسان شخص يتلبس به وظهورهم لبعض الناس ومخاطبتهم إياهم بالوسواس والتي يحسها الإنسان في قلبه كأثر منهم".[2]

وفي موضع آخر أكد حقيقة تلبيس الجن مع الإنسان، حيث قال : "ويمكن أن يتلبس الجن جسم الإنسان فيتكلموا على لسانه وهي ظاهرة مرئية مشاهدة" .[3]

من خلال ما سبق يتضح أن الشيخ سعيد قد بين العلاقة بين الجن والإنس بكل وضوح حيث أظهر أن هَمّ الشيطان هو إغواء بني الإنسان ورده عن طريق الحق إلى طريق الضلال مع إستعمال كل وسائل الإغواء والتزين، كما وبين أن كل ذلك لا يكون إلا بمشيئة الله ربِّ العالمين وبين أن الشيطان ليس له سلطان على أهل الإيمان والذين على ربهم يتوكلون إنما سلطانه على أهل الشرك والإلحاد .

أمَّا عن قوله بدخول الجن الإنس فبهذا القول قد أصاب كبد الحقيقة فإن دخول الجن بدن الإنسان ثابت بالقرآن والسنة .

أولاً: من القرآن الكريم [4]:

قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ**﴾(البقرة: 275).

اعتمد أئمة علماء أهل السنة والجماعة على هذه الآية الكريمة في إثبات صرع الشيطان للإنسان وقدرته على دخول بدنه، وبهذه الآية ردوا على المعتزلة المنكرين لذلك.[5]

---

[1] الأساس في التفسير، 1764/3.

[2] المرجع السابق ، 721/2.

[3] المرجع السابق، 765/2.

[4] استندت في هذا الموضوع على بحث الدكتور: صالح الرقب، والبحث تحت عنوان: " الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين" د.صالح الرقب، مجلة الجامعة الإسلامية – ربيع أول ١٤٢٢هـ حزيران ٢٠٠١ م – العدد الثاني : ص ١٩.

[5] الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، ص8.

يقول الإمام الطبري: "يعني بذلك: يتخبله الشيطان في الدنيا، وهو الذي يتخبطه فيصرعه من المس، يعني من الجنون" [1]

قال القرطبي : " في هذه الآية دليل على فساد إنكار من أنكر الصرع من جهة الجن، وزعم أنه من فعل الطبائع، وأن الشيطان لا يسلك في الإنسان ولا يكون منه مس".[2]

قال ابن كثير: " أي لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه ويخبط الشيطان له".[3]

قال النسفي: "أي لا يقومون من المس إلا كما يقوم المصروع أو كما يقوم المصروع من جنونه".[4]

قال سيد قطب: " صورة الممسوس المصروع وهي صورة معروفة معهودة للناس فالنص يستحضرها لتؤدي دورها الإيحائي في إفزاع الحس، لاستجاشة مشاعر المرابين".[5]

الأدلة من السنة الشريفة

اعتمد أهل السنة والجماعة على السنة النبوية في إثبات دخول الجن في بدن الإنسان وصرعه له، ومن ذلك[6]:

1. عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا، فَحَدَّثْتُهُ ثُمَّ قُمْتُ فَانْقَلَبْتُ، فَقَامَ مَعِي لِيَقْلِبَنِي، وَكَانَ مَسْكَنُهَا فِي دَارِ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، فَمَرَّ رَجُلَانِ مِنَ الأَنْصَارِ، فَلَمَّا رَأَيَا النَّبِيَّ ﷺ أَسْرَعَا، **فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (عَلَى رِسْلِكُمَا إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) فَقَالاَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنَ الإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا، أَوْ قَالَ: شَيْئًا)**[7].

استدل بهذا الحديث على قدرة الجن سلوك بدن الإنسان جماعة من علماء وأئمة أهل السنة والجماعة منهم: والقرطبي في تفسيره، وابن تيمية، وابن حجر... وبعض علماء الشافعية.[8]

2. عن عطاء بْن أَبِي رَبَاحٍ، قَالَ: قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، **قَالَ: (إِنْ**

---

[1] تفسير الطبري، 8/6.

[2] تفسير القرطبي، 355/3.

[3] تفسير ابن كثير،708/1.

[4] تفسير النسفي، /224/1.

[5] في ظلال القرآن، 324/1.

[6] الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين، ص6 وما بعدها

[7] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (بدء الخلق)، باب: (صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ)، رقم: (3281)، 124/4.

[8] انظر: الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين

شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّـهَ أَنْ يُعَافِيَكِ) فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّـي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ لاَ أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا)[1].

3. عنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ قَالَ: لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ جَعَلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ رَحَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ **فَقَالَ: (ابْنُ أَبِي الْعَاصِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ؟» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي حَتَّى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّي قَالَ: «ذَاكَ الشَّيْطَانُ ادْنُهْ» فَدَنَوْتُ مِنْهُ، فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيَّ، قَالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَدِهِ، وَتَفَلَ فِي فَمِي وَقَالَ: «اخْرُجْ عَدُوَّ اللَّـهِ» فَفَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: «الْحَقْ بِعَمَلِكَ» قَالَ: فَقَالَ عُثْمَانُ: «فَلَعَمْرِي مَا أَحْسِبُهُ خَالَطَنِي بَعْدُ)**[2].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الشيخ سعيد قد وافق السلف الصالح في بيان أن الجن يدخل بدن الإنسان وهذا هو الراجح بخلاف القول الضعيف الذي يقول بعدم الدخول.

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (المرضى)، باب: (فضل من يصرع من الريح)، رقم: (5652)، 116/7.

[2] أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: (الطب)، باب: (الفزع والأرق وما يتعوذ منه) رقم: (3548)، 1174/2، علق عليه المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي فقال: إسناده صحيح رجاله ثقات وقال هذا حديث صحيح الإسناد.

المبحث الثالث

عذاب القبر ونعيمه عند الشيخ سعيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : سؤال القبر وأدلته.

المطلب الثاني: عذاب القبر ونعيمه ودليله على ذلك.

المبحث الثاني : عذاب القبر ونعيمه عند الشيخ سعيد

لقد تظافرت نصوص الكتاب والسنة على إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وأجمع على ذلك سلف الأمة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل السنة والجماعة.

وقد ورد في القرآن الكريم عدة آيات تثبت عذاب القبر ونعيمه وفتنته، قال الله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ**﴾(الأنعام: 93)، وقوله تعالى: ﴿**حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾(المؤمنون: 99- 100).، كما ورد في السنة أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ في إثبات فتنة القبر وعذابه ونعيمه منها: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: (**إِنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ - مِثْلَ فِتْنَةِ المَسِيحِ الدَّجَّالِ**)[1][2]

وفي ضوء هذا المبحث سنعرض عقيدة الشيخ سعيد في عذاب القبر ونعيمه في ضوء المطالب التالية:

المطلب الأول: سؤال القبر ودليله عند الشيخ سعيد حوى

يؤكد الشيخ سعيد أنه لابد للإنسان أن يُسأل في قبره، ويكون ذلك في عالم البرزخ، ويعرف البرزخ عند قوله تعالى: ﴿**وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ**﴾(المؤمنون100) بأنه هو: " الواقع بين الشيئين، فالبرزخ هو العالم الذي ينتقل إليه الإنسان بعد الموت ويبقى فيه إلى يوم البعث فجميع الأموات يصيرون إلى عالم البرزخ قبروا أو لم يقبروا".[3]

وبين أن كل عالم لاحق أوسع من العالم السابق ويختلف عنه نوع من الاختلاف، وتختلف كذلك القوانين التي تنطبق عليه .... فعالم البرزخ أوسع من عالم الدنيا لأنه جزء من الأخرة وعالم الآخرة أوسع من عالم البرزخ .

وبين- رحمه الله- أنه إذا قبضت روح الإنسان ذهب بها إلى السماء فإن كان صاحبها مؤمناً دخلت السماء لتلقى الله راضية مرضية﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**﴾(الأحزاب: 44) ثم ترجع

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (العلم)، باب: (مَنْ أَجَابَ الفُتْيَا بِإِشَارَةِ اليَدِ وَالرَّأْسِ)، رقم: (86)، 28/1، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (المساجد)، باب: (استحباب التعوذ من عذاب القبر)، رقم: (123)، 410/1.

[2] انظر: إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، البيهقي، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان - عمان الأردن، ط: الثانية، 1405، والشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص262، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- 1418هـ/ 1998م.

[3] الأساس في العقائد، 1157/3.

إلى الأرض ليكونا لها نوع لقاء بجسمها سواء كان مقبوراً أو مذروراً فتكون ضمة قبر وسؤال ونعيم برزخي، وإن كانت الروح كافرة لا تفتح لها أبواب السماء وترد إلى جسمها لكي تعذب.[1]

واستدل – رحمه الله تعالى – على سؤال القبر بقوله تعالى: ﴿**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**﴾(إبراهيم: 27)، حيث يقول: " وَفِي الْآخِرَةِ: الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب"[2].

وبعد ذكر الآية ذكر الكثير من الأحاديث التي استدل من خلالها على إثبات السؤال في القبر منها:

1. قول النبي ﷺ (**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ**).[3]

2. عن أنس ابن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: (**إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا – قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ – قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ**).[4]

3. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: **قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ – أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ – أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولاَنِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي**

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 1157/2.

[2] الأساس في التفسير،2801/5.

[3] أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: (الجنائـــــــز)، باب الإستغفار عند القبر للميت في وقت الإنصراف)، رقم: (3221)، 215/3، قال الألبـــاني: حديث صحيح(انظر: صحيح الترغيب والترهيب، رقم: (3511)، 207/3.)

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الجنـــــائز)، باب: (ما جاء في عذاب القبر)، رقم: (1374)، 98/2، وأخرجه مسلم في صحيحـــه، كتاب: (الجـــنة وصفـــة نعيمها واهلها)، باب: (عرض مقعد الميت...)، رقم: (2870)، 2200/4.

عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)[1][2].

لقد وافق الشيخ سعيد في إثبات سؤال الملكين في القبر، منهج السلف، وقد استدل على ذلك بأحاديث صحيحة، قال ابن القيم – رحمه الله–: " وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا يتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا."[3]

المطلب الثاني : عذاب القبر ونعيمه عند الشيخ سعيد حوى

وعلى نفس المنهج السلفي الذي سار عليه الشيخ سعيد في معظم مسائل العقيدة أثبت عذاب القبر ونعيمه للروح والجسد .

تحدث الشيخ عن الموت فقال: " ويحدث للروح بعد الموت معانٍ، وهناك تعلق للروح في جسدها بعد الوفاة، ومن ههنا يأتي نعيم القبر وعذابه، وهي قضايا غيبية، ثم إن لروح المؤمن والشهيد أوضاعاً خاصة في عالم البرزخ ولروح الكافر أوضاع أخرى".[4]

ويبين قائلاً: "وبعض الماديين ينكرون ما ودر في بعض النصوص من ذكر عذاب القبر يحس به ما سوى الإنس والجن مع أن ذلك مشاهداً عند بعض الحيوانات فكثيراً ما تصغى الخيل إذا مرت بالقبور، ثم إنه من الثابت أن أذن الإنسان إنما تسمع الأصوات التي تكون ذبذباتها ضمن حد معين بينما المخلوقات الأخرى لها اعتبارات أخرى، وإنما نذكر هذا من باب التقريب، وإلا فحيث ثبت النص فواجبنا التسليم: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾(الكهف: 29)."[5]

وعند قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى**﴾(الزمر: 30) بين الشيخ العلاقة بين النوم والموت

---

[1] أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: (الجنائز)، باب: (ما جاء في عذاب القبر)، رقم: (1071)، قال الترمذي حديث حسن غريب،357/3.

[2] انظر: الأساس في العقائد،1170/3 وما بعدها.

[3] المنحة الإلهية، ص238

[4] الأساس في العقائد، 1153/3.

[5] الأساس في العقائد، 1145/3

فيقول: "كما أن النائم يفرح ويتألم ويتلذذ ويتعذب ولا يحس بما يحدث له من يراقبه، فكذلك شأن الميت مع الفارق بين الحالتين فالنوم صورة مصغرة عن عذاب القبر ونعيمه".[1]

وبين اتفاق أهل السنة والجماعة أن الميت إما منعم أو معذب على حسب وضعه وحاله, ثم تسآل الشيخ: هل هذا النعيم أو العذاب للروح فقط أم للجسد صلة بشكل ما مع الروح في النعيم أو العذاب، فأجاب على ذلك: العذاب للروح وللجسد بكيفية علمها عند الله وستدل على ذلك بأدلة من القرآن الكريم منها:

1. قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ، فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ، فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ، وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ**﴾(الواقعة: 88-94).

2. وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّتِي** ﴾(الفجر: 27-30).

3. وقوله تعالى: ﴿**وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ، النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**﴾(غافر: 45-46). [2]

ثم ذكر – رحمه الله– الكثير من الأحاديث التي تثبت عذاب القبر ونعيمه منها :

1. عن أُمِّ مُبَشِّرٍ رضي الله عنها قالت: (**دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ، فِيهِ قُبُورٌ مِنْهُمْ، قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَسَمِعَهُمْ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: " اسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ". قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَإِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ؟ قَالَ: " نَعَمْ، عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ**)[3].

2. عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال: (**خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فَقَالَ: «يَهُودُ تُعَذَّبُ فِي قُبُورِهَا**)[4].

3. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: (**مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ، فَقَالَ: "إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً، فَشَقَّهَا**

---

[1] الأساس في العقائد، 1145/3.

[2] انظر: الأساس في العقائد،1158/3.

[3] أخرجه أحمد في مسنده، في مسند النساء، رقم: (27044)، قال المحقق: حديث صحيح، 592/44.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الجنائز)، باب: (التعوذ من عذاب القبر)، رقم: (1375)، 99/2، ومسلم في صحيحه، كتاب: (الجنة وصفة نعيمها)، باب: (عرض مقعد الميت من الجنة والنار)، رقم: (2869)، 2200/2.

نِصْفَيْنِ، فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: (لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا).[1]

4. وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺقَالَ: **(إِذَا حَدَّثْتُكُمْ بِحَدِيثٍ أُنَبِّئُكُمْ بِتَصْدِيقِ ذَلِكَ، إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ جَلَسَ فِي قَبْرِهِ، فَيُقَالُ: مَنْ رَبُّكَ؟ مَا دِينُكَ؟ مَنْ نَبِيُّكَ؟ فَيُثَبِّتُهُ اللَّهُ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، وَدِينِي الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ ﷺ. فَيُوَسَّعُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَيُفَرَّجُ لَهُ فِيهِ. ثُمَّ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾)**(إبراهيم: 27)[2] .

5. عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍﷺ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدْ، **فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِنَا الطَّيْرُ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، زَادَ فِي حَدِيثِ جَرِيرٍ «هَاهُنَا» وَقَالَ: " وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ حِينَ يُقَالُ لَهُ: يَا هَذَا، مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟ " وفي رواية: " وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللَّهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ " قَالَ: " فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولَانِ: وَمَا يُدْرِيكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ وفي رواية: فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: {يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا}(إبراهيم: 27)، ثُمَّ اتَّفَقَا قَالَ: " فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَدْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ " قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيبِهَا» قَالَ: «وَيُفْتَحُ لَهُ فِيهَا مَدَّ بَصَرِهِ» قَالَ: «وَإِنَّ الْكَافِرَ» فَذَكَرَ مَوْتَهُ قَالَ: " وَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ فَيُجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ: لَهُ مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ، لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ كَذَبَ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ النَّارِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ " قَالَ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا وَسَمُومِهَا» قَالَ: (وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ)**[3][4].

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (الوضوء)، باب: (غسل البول)، رقم: (218)، 53/1 ومسلم في صحيحه، كتاب: (الطهارة)، باب: (الدليل على نجاسة البول...)، رقم: (292)، 240/1

[2] أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، كتاب: (الجنائز)، باب: (في العذاب في القبر)، رقم:(4277)، 54/3، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، في مناقب ابن مسعود، رقم: (9145)، 233/9، قال الطبراني إسناده حسن، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.

[3] أخرجه أبي داود في سننه، كتاب: (السنة)، باب:(في المسألة في القبر وعذاب القبر)، رقم: (4753)239/4. قال الألباني: صحيح (انظر: مشكاة المصابيح، 539/1)

[4] انظر: الأساس في العقائد، 1163/3وما بعدها

رحم الله الشيخ رحمة واسعة ، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأنزل عليه من النعيم إلى يوم يبعث الناس لرب العالمين، لقد أصاب الشيخ في مسألة عذاب القبر ونعيمه خير المناهج على الإطلاق منهج الرسول محمد ﷺ وصحابته الكرام وعلى من سار في طريقهم إلى يوم الدين من السلف الصالح عليهم الرضوان .

لقد بين الشيخ – رحمه الله– أن القبر إما نعيم وإما عذاب والعياذ بالله تعالى وأن العذاب والنعيم يلحق الإنسان سواء قبر أم لم يقبر، أما عن الكيفية فبين أن ذلك لا يدرك لأنه غيب لا يعلمه إلا الله تعالى، وأن العذاب والنعيم يلحق الروح والبدن على حد سواء كما بين ذلك بالأدلة الصحيحة، قال الإمام ابن القيم: وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به... ودلت النصوص على أن الروح تعود إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا.[1]

وقال الإمام ابن تيمية: "العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن".[2]

---

[1] انظر: المنحة الإلهية، ص238.

[2] انظر: مجموع الفتاوى،282/4.

المبحث الرابع

الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى وفيه مطلبان:

المطلب الأول : خلق الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى.

المطلب الثاني : خلود الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى.

المبحث الرابع : الجنة والنار عند سعيد حوى

يقدم الشيخ سعيد تحت عنوان الجنة والنار فيقول: إنها نهايتكم أيها الجن والإنس، إما إلى الجنة وإما إلى نار فهل أنتم متذكرون أم غافلون.

من أجل هذه النهاية بُعث الرسل وأنزلت الكتب, وإذا مر بك وأن تقرأ النصوص ما لم تعتد أن تشاهده في الدنيا من أمر الآخرة ففر إلى الإيمان وفر إلى التصديق بالله وفر إلى تصديق رسول الله ﷺ فمن أصدق من الله ورسوله: ﴿**وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**﴾(الأحزاب: 22) ،اللهم لا أحد.

النار هي السجن الذي أعده الله للكافرين قال تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**﴾(الإسراء: 8)، والجنة هي دار السلام ودار النعيم المقيم أعدها الله لأهل الإيمان فكل ما فيها سلام وكل من فيها سلام قال تعالى: ﴿**لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾(الأنعام: 127) [1].

جلت حكمة الله أنه خلق جهنم وخلق لها أهلها وهو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين وأهل النار هؤلاء المهيأون لدخولها قلوبهم لا تفقه الحق ولا تفعله وأعينهم لا تبصر الآيات وأسماعهم لا تسمع الموعظة ...., إنهم الكفار أضل من الأنعام لأن الدواب قد تستجيب مع ذلك لراعيها إذا ناداها ودعاها وإن لم تفقه كلامه، بخلاف الكافر فإنه إنما خُلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله وأشرك به.[2]

المطلب الأول : خلق الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى

بين الشيخ سعيد أن الله تعالى قد خلق الجنة والنار من قبل فهما موجودتان وضرب على ذلك أدلة من القرآن منها:

1. قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ**﴾(البقرة: 24).

قال الشيخ عند تفسيره لهذه الآية : " **أعدت للكافرين:** أي هيئت لهم وفي ذلك دليل أن النار مخلوقة موجودة الآن". [3]

2. قوله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا**﴾. الكهف: (29)

قال الشيخ في تفسيره: "أي أوجدنا وهيأنا للكافرين بالله ورسوله وكتابه". [4]

---

[1] انظر: الأساس في العقائد، 1350/3 باختصار.

[2] انظر: الأساس في التفسير، 254/4.

[3] انظر: الأساس في العقائد، 1351/3 , والأساس في التفسير 96/1 .

[4] الأساس في التفسير، 3176/6.

3. قال تعالى عن الجنة: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ**﴾(آل عمران: 133).

قال الشيخ عن. هذه الآية: "كما أعدت النار للكافرين أعدت الجنة للمتقين".[1]

وبعد ذكر الأدلة السابقة قال الشيخ : فكل من الجنة والنار قد خُلق وأعد وكتب له الخلود، والجنة علوية وهي الآن فوق السماء السابعة والنار مغيبة لا يعلم مكانها إلا الله ومن أطلعه الله على ذلك يوم القيامة، ويؤتي بالنار ويؤتي بالجنة يوم القيامة ويعبر الناس من أرض المحشر إلى الجنة على الصراط .[2]

وقد ذكر الشيخ كثير من الأحاديث في وصف الجنة والنار فأثبت من خلالها خلق الجنة والنار وأن الله تعالى قد انتهى من إعدادهما. من هذه الأحاديث :

1. عن أبي هريرة ﷺ، قَالَ: **(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "تَدْرُونَ مَا هَذَا؟) قَالَ: قُلْنَا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا)**[3].

2. عن أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال:**(اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ: رَبِّ أَكَلَ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفَسَيْنِ: نَفَسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفَسٍ فِي الصَّيْفِ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ)** .[4]

3. عن أبي هريرة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ **(قال الله ﷻ :(أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ)**.[5]

4. قوله ﷺ : **(خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ، وَلَبِنَةً مِنْ فِضَّةٍ، وَمِلاطُهَا الْمِسْكُ)**.[6]

---

[1] الأساس في التفسير، 778/2.

[2] انظر: الأساس في العقائد، 1351/3.

[3] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: (صفة القيامة والجنة والنار)، باب: (شدة حر نار جهنم ...)، رقم: (2844)، 2148/4.

[4] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (بدء الخلق)، باب: (صفة النار وأنها مخلوقة)، رقم:(3260)، 120/4.

[5] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (بدء الخلق)، باب: (صفة الجنة والنار وأنها مخلوقة)، رقم: (3244)، 188/4، ومسلم في صحيحه، باب: (صفة الجنة ونعيمها), رقم: (2824)، 2174/4.

[6] أخرجه الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار، كتاب: (صفة الجنة)، باب: (بناء الجنة)، 189/4, تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, مؤسسة الرسالة, بيروت ط: الأولى, 1399هـ - 1979م، قال الألباني: صحيح (انظر: صحيح الترغيب والترهيب، 260/3) .

5. قولُ النبي ﷺ : **(إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الآخَرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ المُؤْمِنُونَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فِضَّةٍ، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا، آنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ القَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الكِبْرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)** .[1]

6. قال النبي ﷺ **(عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ فَذَهَبْتُ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا قِطْفًا أُرِيكُمُوهُ فَحِيلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ)**[2][3] .

وجميع هذه الأحاديث التي ذكرها الشيخ سعيد في بيان الجنة والنار، تدلل على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان، فيكون بذلك قد وافق السلف في قوله بأن الجنة والنار مخلوقتان، قال صاحب الطحاوية: " والجنة والنار مخلوقتان لا تفنيان أبداً ولا تبيدان وأن الله خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم أدخله الجنة فضلاً منه ومن شاء منهم أدخله النار عدلاً منه ..."[4]

المطلب الثاني : خلود الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى

أكد الشيخ سعيد: أن الجنة والنار باقيتان أبداً لا فناء لهما، وأكد هذا المعنى في قوله: "والجنة والنار باقيتان أبداً وأما قوله تعالى: ﴿**لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا، لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا، إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا**﴾(النبأ: 23-25)، فالمراد والله أعلم أنهم يعذبون أحقاباً ثم يكون عذاباً أشد أو أنه كلما انتهى حقب بدأ حقب إلى ما لانهاية له.".[5]

وأكد الشيخ على خلود الجنة والنار في مواطن كثيرة في تفسيره منها:

1. خلود النار، وهذا نجده في قوله تعالى: ﴿**وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ**﴾(آل عمران:151)، قال الشيخ: "هذا ما أخره الله للكافرين في الآخرة من العذاب والنكال، النار مثواهم ومرجعهم وبئس هذا المقر للظالمين, دل أن الكافر استحق الخلود الأبدي في سجن جهنم" .[6]

2. قال تعالى: ﴿**وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾(المائدة: 33) قال الشيخ: "أي التخليد في النار".[7]

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (مقصورات في الخيام)، رقم: (4879)، 145/6 .

[2] أخرجه أبو يعلى في مسنده، مسند أبي سعيد الخدري، رقم (1147)، 380/2, تحقيق: حسين سلم أسد, دار المأمون للتراث – دمشق، ط: الأولى, 1404 هـ - 1984م , قال الألباني حسن لغيره، (انظر: صحيح الترغيب والترهيب، 264/3) .

[3] انظر: هذه الأحاديث وغيرها في الأساس في العقائد، 1384/3.

[4] تخريج العقيدة الطحاوية, الطحاوي, شرح وتعليق, الألباني، ص73, المكتب الإسلامي – بيروت ط: الثانية, 1414 هـ .

[5] الأساس في العقائد، 1351/3.

[6] الأساس في التفسير، 898/2

[7] المرجع السابق، 1393/3.

3. وأما عن الخلود في الجنة فنجد ذلك عند قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا**﴾(النساء: 122)، بين – رحمه الله–: أن المؤمنين الذين تركوا المنكرات وعملوا بما أمروا به من الخيرات جزاءهم الخلود الأبدي في جنات تجري من تحتها الأنهار، وذلك وعد الله ووعد الله معلوم وحقيقة أنه واقع لا محالة وهو أصدق الصادقين تبارك الله رب العالمين.[1]

4. قال تعالى: ﴿**وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ**﴾(إبراهيم: 23)، قال الشيخ: "أي ماكثين أبدا لا يحولون ولا يزالون".[2]

5. قال تعالى: ﴿**وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا، مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا**﴾(الكهف: 2–3)، قال الشيخ في تفسيره: "أي ثوابهم عند الله الجنة خالدين فيها دائما لا زوال ولا انقطاع"[3].

كما وأجاب – رحمه الله– على الإستثناء الوارد في قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ، خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ﴾(هود: 106–108)، بقوله: " فليس المراد بالاستثناء نفي الديمومة بل المراد بالاستثناء أن الجنة والنار خالدتان خلود السموات والأرض بإستثناء ما حدث للسموات والأرض يوم القيامة فإن ذلك لا يصيبهما" [4]، وخلص – رحمه الله – إلى أنه من قطعيات الإعتقاد الإيمان بديمومة الجنة والنار فمن أنكر ذلك وقع في الضلال المبين.[5]

وذكر بعض الاتجاهات في الاستثناء في الآية السابقة حيث بين أن أقوى الاتجاهات على الإطلاق عند المفسرين أن يقال الأشقياء نوعان : نوع في قلوبهم إيمان ونوع ليس في قلوبهم إيمان والاستثناء من أجل أن يظهر الله ﷻ أن ليس كل شقي يبقى أبداً وأن الأشقياء الذين في قلوبهم إيمان يخرجون من النار بعد خلود طويل، والسعداء كذلك نوعان: نوع يدخل الجنة ابتداء وآخر يتأخر دخوله لكونه من أهل الأعراف.[6]

---

[1] انظر: الأساس في التفسير، 1174/2.

[2] المرجع السابق ، 2796/5.

[3] المرجع السابق ، 3152/6 .

[4] الأساس في العقائد، 1352/3.

[5] المرجع السابق،1352/3.

[6] انظر: الأساس في التفسير، 2604/5.

الإتجاه الثاني: أن ذكر الاستثناء في المقامين إنما هو تعليم لنا من الله أن مشيئة الله مطلقة ولتعليمنا أيضاً ذكر المشيئة في كل الأمور.

كما ذكر – رحمة الله – فهم خاص لهذه الآية الكريمة وهو ان الاستثناء ورد ليخرج التغير الذي يطرأ على السموات والأرض عند قيام الساعة ليبين تعالى أن الدوام في النار والجنة ليس فيه أي طارئ. [1]

كما واستدل من بالسنة على إثبات خلود الجنة والنار ومن تلك الاحاديث:

1. الحديث الذي ذكره ابن كثير في تفسيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ)**[2][3].

2. عن عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما، قال **(إِنَّ أَهْلُ النَّارِ يَدْعُونَ مَالِكًا فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا، ثُمَّ يَقُولُ: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ. ثُمَّ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ، فَلَا يُجِيبُهُمْ مِثْلَ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَقُولُ: اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ.)**.[4]

ومما يدل على خلود الجنة قوله ﷺ: **(يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشِبُّوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا " فَذَلِكَ قَوْلُهُ عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾)**(الأعراف:43)[5].

وبعد هذا الكلام الجميل للشيخ سعيد في إثبات خلود الجنة والنار من خلال القران الكريم والسنة المطهرة، ولا نستطيع أن نقول إلا أن الشيخ قد أصاب مذهب السالف الصالح والحمد الله، وهذه بعض أقوال كبار علماء أهل السنة في ذلك.

---

[1] انظر :الأساس في التفسير ، 2604/5.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: (التفسير)، باب: (وأنذرهم يوم الحسرة)، رقم: (4730)، 93/6، ومسلم في صحيحه، كتاب: (الجنة وصفة نعيمها)، باب: (النار يدخلها الجبارون..)، رقم: (2849)، 2188/4.

[3] انظر: الأساس في التفسير، 2603/5، وتفسير ابن كثير، 85/5.

[4] أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد، كتاب: (أهل الجنة)، باب: (بناء الجنة وصفتها)، رقم: (18636)، 396/10, قال الألباني: صحيح (انظر 254/3) .

[5] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها باب دوام نعيم أهل الجنة , (2837) , 2186/4.

قال الإمام ابن حزم الظاهري: "اتّفقت فرق الْأمة كلهَا على أَنه لَا فنَاء للجنة وَلَا لنعيمها وَلَا للنار وَلَا لعذابها الإ جهم بن صَفوَان وَأَبا الْهُذيْل العلاف،[1] وقوماً من الروافض، فَأَما جهم فَقَالَ: إن الْجنَّة وَالنَّار تفنيان ويفنى أهلهما، وَقَالَ أَبُو الهُذيل: إن الْجنَّة وَالنَّار لَا يفنيان ولَا يفنى أَهلهَما إِلَّا أَن حركاتهم تفنى ويبقون بِمَنزِلَة الجماد لَا يتحركون وهم فِي ذَلِك أَحيَاء متلذذون أَو معذبون وَقَالَت تِلْكَ الطَّائِفَة من الروافض: إِن أهل الْجنَّة يخرجُون من الجنَّة وَكَذَا أهل النَّار من النَّار إِلَى حَيْثُ شَاءَ الله"[2].

قال الإمام السفاريني: " لم يزل أصحاب رسول الله ﷺ رضي الله عنهم، والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة، وفقهاء الإسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك وإثباته – خلود الجنة والنار – مستندين في ذلك على نصوص الكتاب والسنة، وما علم بالضرورة من أخبار الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم، فإنهم دعوا الأمم إليها وأخبروا بها"[3].

قال الإمام ابن القيم: " اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك، وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة، وحملهم على ذلك أصلهم الفاسد الذي وضعوا به شريعة لما يفعله الله، وأنه ينبغي أن يفعل كذا، ولا ينبغي له أن يفعل كذا، وقاسوه على خلقه في أفعالهم، فهم مشبهة في الأفعال، ودخل التجهم فيهم، فصاروا مع ذلك معطلة! وقالوا: خلق الجنة قبل الجزاء عبث! لأنها تصير معطلة مددا متطاولة، فردوا من النصوص ما خالف هذه الشريعة الباطلة التي وضعوها للرب تعالى، وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم".[4]

تم بحمد الله تعالى وفضله وكرمه والحمد لله رب العالمين

---

[1] أبو الهذيل العلاف: هو محمد الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي، المعروف المتكلم؛ كان شيخ البصريين في الاعتزال، ومن أكبر علمائهم، وهو صاحب مقالات في مذهبهم ومجالسهم ومناظراتهم، كانت ولادة أبي الهذيل سنة إحدى – وقيل أربع، وقيل خمس – وثلاثين ومائة. وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وقيل: توفي سنة ست وعشرين ومائتين، توفي سنة سبع وعشرين ومائتين)(انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان، 265/4، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت)

[2] الفصل في الملل والأهواء والنحل، 70/4، مكتبة الخانجي – القاهرة.

[3] لوامع الأنوار البهية، 231/2.

[4] المنحة الإلهية، ص269.

الخاتمة والتوصيات

وعقب هذه الرحلة الماتعة الشيقة في بستان الشيخ سعيد حوى ومنهجه في العقيدة، شاء ربي أن أصل إلى أهم النتائج والتوصيات، أسطرها عبر البنود الآتية وهاك هى :

أولاً: النتائج

1. أعتبر نفسي تلميذاً للشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى رحمة واسعة.
2. التزم الشيخ عقيدة أهل السنة والجماعة ومذهبهم في مسائل الإعتقاد.
3. كانت الحياة السياسية في الفترة التي عاشها الشيخ صعبة جداً، حيث الإنقلابات العسكرية، وسيطرة النظام النصيري على الحكم، الأمر الذي أثر سلباً على حياته.
4. الحياة العلمية التي عاشها الشيخ في بداية طفولته كانت زاخرة بالعلم وحب المطالعة والإقبال على الكتب والمؤلفات وحب التأليف.
5. يعتبر الشيخ واحداً من أبناء جماعة الإخوان المسلمين في سوريا، حيث انضم لها مبكراً، وكان لذلك الأثر الإجابي على حياته رحمه الله تعالى.
6. كثرة أهل العلم الذين أخذ الشيخ عنهم العلم، وهذا من باب حرصه رحمه الله على تلقي العلم ممن تيسر من أهل عصره.
7. يعتبر الشيخ من المؤلفين المكثرين في هذا العصر بالمقارنة بالفترة التي عاشها.
8. دعا رحمه الله إلى دراسة التصوف في ضوء عقائد أهل السنة والجماعة، كما كان حازماً مع غلاة المتصوفة.
9. أثبت وجود الله تعالى بأدلة كثيرة إمتازت بالسهولة واليسر وضرب الأمثلة القريبة من الواقع، كما اعتمد في إثباته للوحدانية على الأدلة النقلية، ولم يلتفت للأدلة العقلية، وكما أثبت لله تعالى الربوبية وباقي أنواع التوحيد.
10. جانب الصواب في قوله بمشروعية "الإسم المفرد" المشهور عند الصوفية، والراجح عدم مشروعيته.
11. وافق السلف في بيان معنى التأويل والمحكم والمتشابه وأنواعه.
12. أثبت الأسماء الحسنى لله تعالى، وبين أن الأسماء غير محصورة في عدد معين، كما قام منهجه في الصفات على الإثبات مع التنزيه، كما أنه في بعض الأحيان أوَّلَ وهذا يعتبر نادراً جداً، لكنه رحمه الله اثبت الكثير من الصفات جرياً على مذهب السلف.
13. أثبت الرؤية لله تعالى واستند على ذلك بأدلة من الكتاب والسنة والإجماع.

14. أثبت الحكمة في أفعال الله تعالى، كما بين أن أفعال الإنسان مخلوقة لله تعالى، وأن للإنسان مشيئة واختياراً، لكنها تحت مشيئة واختيار الله تبارك وتعالى، كما وبين أن الهداية والضلال بيد الله تعالى، وأن الله تعالى هو الذي يخلق الهداية والضلال في العبد والإنسان مخير في ذلك.

15. عرف الإيمان بأنه مجرد التصديق، والراجح أنه التصديق مع الإقرار، كما وافق السلف في قوله بأن الإيمان تصديق وإقرار وعمل، كما وافقهم في زيادة الإيمان ونقصانه وأركانه، كما فرق بين الإسلام والإيمان، وقال أن الإيمان غير الإسلام، وأن الإيمان أخص، إلا أنه في قوله تعالى: **(فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**(الذاريات:35-36)، والراجح في هذه الآية أن الإيمان غير الإسلام.

16. يفرق الشيخ بين النبي والرسول ويقول بتفاضل الأنبياء فيما بينهم، وأن عددهم غير محصور، ولا نبوة في النساء.

17. يعتقد أن الأنبياء معصومين من الكبائر والصغائر، والراجح أنهم معصومون من الكبائر دون الصغائر.

18. أثبت الشيخ المعجزة للأنبياء والكرامة للأولياء، كما بين أن للسحر حقيقة، إلا أنه جانب الصواب في قوله بأن ألاعيب الرفاعية من باب الكرامات.

19. أثبت الشفاعة وأنواعها وبما فيها الشفاعة لأهل الكبائر.

20. أجاز الشيخ التوسل بالأنبياء والرسل والصالحين بعد وفاتهم وهذا القول مخالف لمنهج السلف.

21. أنكر الشيخ ظاهرة تحضير الأرواح، كما كفر القائلين بعقيدة التناسخ.

22. بين الحكمة من خلق الملائكة، وبين وظائفهم، وبين أن هناك علاقة بينهم وبين الإنس، كما بين أن الجن حق وأنهم مخلوقين من نار وهم مكلفون، وأن الجن يتلبس في المصروع من الإنس.

23. أثبت سؤال القبر ونعيمه وعذابه، وأن الجنة والنار مخلوقتان موجدتان الآن، وأنهما لا تفنيان ولا تبيدان.

ثانياً: التوصيات:

1. أوصي نفسي أولاً، وإخواني من طلبة العلم وغيرهم بتقوى الله عز وجل، في السر والعلن.

2. أوصي طلبة العلم بالإهتمام بدراسة جهود العلماء الذين خدموا الإسلام في مجال العقائد، ووزنها بميزان أهل السنة والجماعة، فإنه خير ميزان وضع للأنام، على أرض الرحمن-.

1. أوصي ببحث بعنوان الإعجاز والعجزة عند الشيخ سعيد حوى.

2. كما أوصي بكتابة بحث بعنوان: الرسول والرسالة عند الشيخ سعيد حوى.

3. كما أوصي بكتابة بحث بعنوان: الساعة واليوم الآخر في نظر الشيخ سعيد حوى.

4. كما أوصي بكتابة بحث بعنوان: الإمرة والإمارة وخليفة المسلمين عند الشيخ سعيد حوى.

5. كما أوصي بكتابة بحث بعنوان: جماعة المسلمين في نظر الشيخ سعيد حوى.
6. كما أوصي بكتابة بحث بعنوان: موقف الشيخ سعيد حوى من الأديان والفرق.
7. تحقيق كتاب تربيتنا الروحية تحقيقاً علمياً في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال بحثي، والله أسأل أن ينفعني بما كتبت يوم فقري وحاجتي.

الفهارس العامة :

- فهرس الآيات .
- فهرس الأحاديث .
- فهرس الأعلام المترجم لها .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الموضوعات .

فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
1.	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	الفاتحة	2	40
2.	﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾		8	87
3.	﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ... ﴾	البقرة	2-3	151
4.	﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا ...﴾		24	186
5.	﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا...﴾		26	86
6.	﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا﴾		70	65
7.	﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾		74	52
8.	﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ...﴾		75	165
9.	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... ﴾		89	144
10.	﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ... ﴾		98	163
11.	﴿ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾		116	40
12.	﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾		117	34
13.	﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ... ﴾		129	110
14.	﴿ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ...﴾		130	104
15.	﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾		163	37
16.	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ ﴾		165	46
17.	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ ...﴾		186	56
18.	﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ﴾		235	165
19.	﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ...﴾		253	106
20.	﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾		255	137،140
21.	﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا ...﴾		275	175
22.	﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ...﴾	آل عمران	7	60،64
23.	﴿ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ..﴾		16	148
24.	﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾		18	47

25.	﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ...﴾		37	126
26.	﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ...﴾		42	112
27.	﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ﴾		62	47
28.	﴿ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾		74	69
29.	﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ...﴾		124- 126	169
30.	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ... ﴾		133	187
31.	﴿ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾		151	188
32.	﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ...﴾	النساء	27	83
33.	﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾		36	47
34.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ ...﴾		59	61
35.	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ...﴾		64	144
36.	﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ...﴾		65	95
37.	﴿ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ..﴾		69	114
38.	﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾		70	98
39.	﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ... ﴾		80	83
40.	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ....﴾		82	87
41.	﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ... ﴾		122	189
42.	﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾		125	119
43.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ...﴾		136	163
44.	﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ...﴾		164	109
45.	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ... ﴾		165	110
46.	﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	المائدة	23	94،46
47.	﴿ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾		31	123
48.	﴿ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾		33	188
49.	﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾		35	147
50.	﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ... ﴾		44	95
51.	﴿ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا...﴾		48	95
52.	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ		75	96

هُزُوًا...﴾			
53. ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾	64		70
54. ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا..	76		40
55. ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ...﴾	73		36
56. ﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾	3		48
57. ﴿ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ... ﴾	41-40		31
58. ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ﴾	74		120
59. ﴿ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾	80		75
60. ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ... ﴾	93		157،179
61. ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ... ﴾	121		173
62. ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾	124		104
63. ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ... ﴾	127		186
64. ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ...﴾	128		174
65. ﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾	130		113
66. ﴿ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا..﴾	148		83،86
67. ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ...﴾	162-163		95،97
68. ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ...﴾	27		169،172
69. ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ...﴾	43		190
70. ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ...﴾	53		59،60
71. ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ﴾	54	الأعراف	73
72. ﴿ سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴾	116		129
73. ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾	138		147
74. ﴿ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ...﴾	143		78
75. ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ...﴾	175		134
76. ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾	162		95
77. ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ....﴾	172		153

.78	﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ...﴾		179	171
.79	﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا... ﴾		180	67،148، 178
.80	﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾	الأنفال	2	112
.81	﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾		9	45
.82	﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ ... ﴾		12	165
.83	﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾		17	84
.84	﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾	التوبة	14	84
.85	﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ.. ﴾		31	95
.86	﴿ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾		61	93
.87	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ...﴾		124	94
.88	﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾	يونس	26	78
.89	﴿ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾		40	86
.90	﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ... ﴾		42	156
.91	﴿ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ﴾		40	92
.92	﴿ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ...﴾	هود	1	64،65
.93	﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾		7	72
.94	﴿ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾		11	82
.95	﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ...﴾		45	117
.96	﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ...﴾		46	117
.97	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ...﴾		47	118
.98	﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ... ﴾		49	151
.99	﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ... ﴾		106- 108	189
.100	﴿ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا... ﴾	الرعد	2	73
.101	﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ... ﴾		11	164

102.	﴿ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ﴾		20	41
103.	﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾		28	46
104.	﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾		30	41
105.	﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾		39	88
106.	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	يوسف	2	96
107.	﴿ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾		6	60
108.	﴿ وما أَنْتَ بمُؤْمِنٍ لنا﴾		17	92
109.	﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾		23	40
110.	﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾		24	120
111.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا ﴾		109	112
112.	﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ ..﴾	إبراهيم	23	189
113.	﴿ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ... ﴾		34	33،94
114.	﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ...﴾		27	180
115.	﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ... ﴾		80-78	84
116.	﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾	الحجر	27	169
117.	﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾		29	153
118.	﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾		36	91
119.	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾		42	174
120.	﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾		86	69
121.	﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾		99	53
122.		النحل		
123.	﴿ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ...﴾		2	110،42
124.	﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا... ﴾		18	33
125.	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾		44	110
126.	﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ...﴾		53-51	36
127.	﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾		62	125
128.	﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا... ﴾		91	68
129.	﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾		93	86

130.	﴿ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾		120	120
131.	﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾		125	110
132.	﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا... ﴾		99- 100	174
133.	﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...﴾	الإسراء	1	48
134.	﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾		8	186
135.	﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾		23	49
136.	﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ... ﴾		29	70
137.	﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ... ﴾		55	106
138.	﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾		57	48
139.	﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾		67	32-55
140.	﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾		85	153
141.	﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى... ﴾		94	113
142.	﴿ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾	الكهف	2-3	189
143.	﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ...﴾		29	181،186
144.	﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي...﴾		50	170
145.	﴿ فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ...﴾		74	157
146.	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ...﴾		110	51
147.	﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾	مريم	12	62
148.	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ... ﴾		58	114
149.	﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾	طه	5	74
150.	﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾		13	104
151.	﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾		50	32
152.	﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾		60	129
153.	﴿ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا...﴾		120	117
154.	﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾		121	117،118

155.	﴿ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ...﴾		25-12	36
156.	﴿ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾		19	45
157.	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ...﴾		28	166
158.	﴿ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	الأنبياء	35	82
159.	﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾		63	119
160.	﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾		91	153
161.	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ...﴾		5	168
162.	﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾		18	125
163.	﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾	الحج	46	157
164.	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...﴾		52	36،109، 105،11 9
165.	﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾		54	174
166.	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾		75	104
167.	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى﴾		44	104
168.	﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ...﴾	المؤمنون	85-84	41
169.	﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ...﴾		99- 100	179
170.	﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ... ﴾	النور	63	147
171.	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ...﴾	الفرقان	32	125
172.	﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً...﴾		63	45
173.	﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾	الشعراء	80	84، 94
174.	﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾		193- 194	163،16 7
175.	﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ... ﴾	النمل	17	170
176.	﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ... ﴾		35	103
177.	﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾		7	112
178.	﴿ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ...﴾	القصص	16-15	118
179.	﴿ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ﴾		26	92

.180	﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ... ﴾	العنكبوت	43	156
.181	﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾		69	87
.182	﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ...﴾	الروم	8	82
.183	﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾	لقمان	12	د
.184	﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ... ﴾		20	33
.185	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ...﴾		25	30
.186	﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ...﴾	السجدة	11	164
.187	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ...﴾	الأحزاب	7	107
.188	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... ﴾		21	97
.189	﴿ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾		22	186
.190	﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾		35	98
.191	﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾		37	157
.192	﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ... ﴾		39	115
.193	﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾		44	175
.194	﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾		72	115
.195	﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ...﴾	سبأ	14	172
.196	﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ.﴾		23	140
.197	﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ...﴾		41-40	174
.198	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ... ﴾	فاطر	1	163
.199	﴿ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾		13	34
.200	﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ... ﴾	يس	31	159
.201	﴿ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾		39	78
.202	﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا...﴾		71	71
.203	﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾		82	85
.204	﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾	الصافات	89	119
.205	﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾		173	هـــ
.206	﴿ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ...﴾		25-24	118

207.	﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾	ص	29	74
208.	﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ...﴾		75	71،72
209.		الزمر		
210.	﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ... ﴾		23	64
211.	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا...﴾		30	181
212.	﴿ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ...﴾		45	96
213.	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾		62	84
214.	﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ...﴾		68	46
215.	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ... ﴾		75	164
216.	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ...﴾		73	164
217.	﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ..﴾	غافر	7	163
218.	﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ...﴾		46-45	182
219.	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾		60	45
220.	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ... ﴾		78	109
221.	﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا... ﴾		91	68
222.	﴿ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾	فصلت	9	41
223.	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا...﴾		31-30	41،165
224.	﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ...﴾	الشورى	5	166
225.	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾		11	66
226.	﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا ﴾		13	109
227.	﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ...﴾		19	110
228.	﴿ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا...﴾	الزخرف	15	52
229.	﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾		87	30
230.	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾	الجاثية	2	76
231.	﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ...﴾	محمد	5-4	87
232.	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ....﴾		9	96

233.	﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾		74	76
234.	﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾	الفتح	4	94
235.	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى...﴾	الحجرات	13	133
236.	﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ... ﴾		14	98
237.	﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ... ﴾	ق	18-17	165
238.	﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾		37	159
239.	﴿ وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب﴾		39	79
240.	﴿ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ..﴾	الذاريات	36-35	99،100، 193
241.	﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾		47	70
242.	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾		56	42،169
243.	﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى...﴾	النجم	2-1	119
244.	﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى...﴾		20-19	119
245.	﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ...﴾	القمر	2-1	131
246.	﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾		49	88
247.	﴿ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾	الرحمن	15	168
248.	﴿ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾		27	72
249.	﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾		29	85
250.	﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴾		33	170
251.	﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ...﴾	الواقعة	94-88	182
252.	﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾		74	67
253.	﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُه﴾	الحديد	20	54
254.	﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ ...﴾		22	88
255.	﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ ...﴾		25	110
256.	﴿ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾		29	83
257.	﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا...﴾	الحشر	10	70
258.	﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ....﴾		24-22	67

.259	﴿ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾	الصف	5	86
.260	﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ...﴾		6	134
.261	﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ... ﴾	التحريم	1	118
.262	أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾		6	164
.263	﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ... ﴾	الملك	2	83
.264	﴿ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ... ﴾		10	155
.265	﴿ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾	المعارج	3	68
.266	﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴾	نوح	3	37
.267	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾		14-13	159
.268	﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ...﴾	الجن	1	169
.269	﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا﴾		8	170
.270	﴿ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ...﴾		11	171
.271	﴿ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ..﴾		14	171
.272	﴿ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾		15	171
.273	﴿ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ...﴾	المزمل	8	43
.274	﴿ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾	القيامة	31	94
.275	﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ...﴾		31-30	164
.276	﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾		48	138،141
.277	﴿ عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ...﴾	الإنسان	6	45
.278	﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ...﴾	النبأ	25-23	188
.279	﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى ...﴾	عبس	4-1	118
.280	﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾	التكوير	29	81
.281	﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾	المطففين	15	78
.282	﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾	الطارق	4	164
.283	﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾	الأعلى	1	67
.284	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ...﴾	الغاشية	20-17	37
.285	﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ...﴾	الفجر	30-27	182

286.	﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا...﴾	الشمس	9-10	86
287.	﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى...﴾	الليل	5-10	84
288.	﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ...﴾	القدر	4	163
289.	﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾	البينة	5	95
290.	﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ...﴾	الناس	1-6	39،42

فهرس الأحاديث النبوية

م	طرف الحديث	الراوي	الدرجة	الصفحة
1.	(اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ...)	الترمذي	صحيح	147
2.	(أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ...)	البخاري	صحيح	94
3.	(إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ...)	البخاري	صحيح	147
4.	(إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ بِالْوَحْيِ...)	أبو داود	صحيح	167
5.	(إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ...)	مسلم	صحيح	79
6.	(إِذَا قُبِرَ الميِّتُ أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ ...)	الترمذي	حسن	180
7.	(إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ...)	الترمذي والنسائي	صحيح	19
8.	(إذا همَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً...)	مسلم	صحيح	120
9.	(أربُّ غنمٍ أم ربُّ إبلٍ)	أحمد	صحيح	39
10.	(اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ...)	أبو داود	صحيح	183
11.	(اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ...)	أبو داود	صحيح	180
12.	(الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ...)	مسلم	صحيح	99
13.	(اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ...)	البخاري	صحيح	187
14.	(أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ...)	البخاري ومسلم	صحيح	187
15.	(أَلاَ أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: هَذِهِ المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ...)	البخاري	صحيح	167
16.	(أَنَا أَوَّلُ النَّاسِ يَشْفَعُ فِي الْجَنَّةِ وَأَنَا أَكْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ تَبَعًا)	مسلم	صحيح	140

17.	(أَنَا سَيِّدُ القَوْمِ يَوْمَ القِيَامَةِ....)	البخاري ومسلم	صحيح	171
18.	(إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا..)	البخاري ومسلم	صحيح	168
19.	(إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَمْ يَنْفَعْهُ اللهُ بِعِلْمِهِ...)	البيهقي	ضعيف	38
20.	(أَن أعمى أَتَى إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ...)	ابن ماجه وغيره	صحيح	154
21.	(إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ...)	البخاري ومسلم	صحيح	180
22.	(إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ...)	الترمذي	صحيح	21
23.	(إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ جَلَسَ فِي قَبْرِهِ...)			183
24.	(أن النبي ﷺ جلس في ناد من أندية قريش...)	الألباني	باطل	149
25.	(إِنَّ أَهْلَ النَّارِ يَدْعُونَ مَالِكًا فَلَا يُجِيبُهُمْ أَرْبَعِينَ عَامًا...)	الهيثمي	صحيح	190
26.	(أَنَّ رَجُلَيْنِ، خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي لَيْلَةٍ...)	البخاري	صحيح	126
27.	(إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الجِنِّ تَفَلَّتَ البَارِحَةَ لِيَقْطَعَ عَلَيَّ صَلاَتِي...)	البخاري ومسلم	صحيح	170
28.	(إِنَّ فِي الجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لُؤْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ...)	البخاري	صحيح	188
29.	(إِنَّ فِي الْمَعَارِيضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكَذِبِ)	البخاري	صحيح	119
30.	(إِن مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً)	البخاري	صحيح	128
31.	(أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ ...)	البخاري ومسلم	صحيح	179
32.	(إنكم سترون ربكم، كما ترون هذا القمر...)	البخاري ومسلم	صحيح	79
33.	(خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ وَجَبَتِ الشَّمْسُ...)	البخاري ومسلم	صحيح	182
34.	(خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْجَنَّةَ لَبِنَةً مِنْ ذَهَبٍ...)	الهيثمي	صحيح	187
35.	(خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ...)	مسلم	صحيح	171

36.	(دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَنَا فِي حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ...)	أحمد	صحيح	182
37.	(شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي)	أحمد وغيره	صحيح	140
38.	(صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أُحُدٍ ...)	مسلم	صحيح	133
39.	(الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)	أحمد	حسن	137
40.	(عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ..)	البخاري	صحيح	105
41.	(عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ فَذَهَبْتُ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا قِطْفًا ...)	أبو يعلى	حسن لغيره	188
42.	(فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ...)	مسلم	صحيح	99
43.	(فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي النَّوْمِ فَقَالَ: يَا عُتْبى...)	ابن كثير	ضعيف	145
44.	(قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفِقْ أُنْفِقْ عَلَيْكَ)	البخاري	صحيح	72
45.	(قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ...)	البخاري	صحيح	136
46.	(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُعْتَكِفًا فَأَتَيْتُهُ أَزُورُهُ لَيْلًا...)	البخاري	صحيح	176
47.	(كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ...)	البخاري	صحيح	42
48.	(كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً...)	مسلم	صحيح	178
49.	(لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ)	البخاري	صحيح	107
50.	(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...)	البخاري مسلم	صحيح	98
51.	(لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لَمَّا جِئْتُ بِهِ)	أبي عاصم	ضعيف	96
52.	(لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ...)	مسلم	صحيح	140
53.	(لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ..)	البخاري	صحيح	136
54.	(لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ...)	البخاري	صحيح	136
55.	(لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، مِائَةٌ إِلَّا وَاحِدًا...)	البخاري ومسلم	صحيح	67
56.	(لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ إِلَّا ثَلاَثَ كَذَبَاتٍ...)	البخاري ومسلم	صحيح	119
57.	(لَمَّا اسْتَعْمَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى	ابن ماجه	صحيح	177

	الطَّائِفِ ...)			
58.	(لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ...)	البخاري ومسلم	صحيح	132
59.	(اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا، اللهُمَّ أَغِثْنَا)	البخاري ومسلم	صحيح	68
60.	(اللهم إني أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ...)	أحمد	صحيح	67
61.	(للهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ..)	البخاري ومسلم	صحيح	139
62.	(مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةُ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ...)	أحمد	صحيح	137
63.	(مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ...)	مسلم	صحيح	165-167
64.	(مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرَيْنِ...)	البخاري ومسلم	صحيح	182
65.	(مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ)	أبو داود وأحمد	صحيح	97
66.	(مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ لاَ يَشْكُرُ اللَّهَ)	الترمذي	صحيح	د
67.	(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ لَوْ تَدُومُونَ عَلَى مَا تَكُونُونَ عِنْدِي...)	مسلم	صحيح	212
68.	(يَا رَسُولَ اللهِ، كَمْ وَفَّى عِدَّةُ الْأَنْبِيَاءِ؟ ...)	ابن حبان والحاكم	صحيح	108
69.	(يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ...)	مسلم	صحيح	99
70.	(يَا مُعَاذُ أَتَدْرِ مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى العِبَادِ...)	البخاري	صحيح	47
71.	(يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلاَئِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلاَئِكَةٌ بِالنَّهَارِ...)	مسلم	صحيح	167
72.	(يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ...)	مسلم	صحيح	139
73.	(يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ...)	مسلم	صحيح	94
74.	(يَدْخُلُ مِنْ أُمَّتِي الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ...)	البخاري ومسلم	صحيح	139

.75	(يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقَمُوا أَبَدًا...)	مسلم	صحيح	190
.76	(يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ...)	البخاري ومسلم	صحيح	190
.77	(انْشَقَّ القَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ...)	البخاري	صحيح	131

فهرس الأعلام المترجم لها

م	اسم العلم	رقم الصفحة
.1	أبو سليمان الدَّارَانِي	56
.2	أَحْمد بن فَارس	39
.3	جهم بن صفوان	91
.4	حسن محمد أيوب	158
.5	عبد الله النسفي	90
.6	عبد اللَّه بن صائد	173
.7	علي بن محمد بن سالم الثعلبي" أبو الحسن الآمدي"	117
.8	محمد السفاريني	40
.9	محمد الهذيل العلاف	191
.10	محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي	6
.11	محمد بن إسحاق بن خزيمة	71
.12	محمد بن رشد القرطبي	34
.13	محمد بن القاسم بن محمد "أبو بكر الأنباري"	152
.14	مقاتل بن حيان	65

فهرس المصادر والمراجع

1. القران الكريم

2. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: 1394هـ/ 1974 م

3. إثبات الشفاعة، الذهبي، تحقيق: إبراهيم عبد المجيد، أضواء السلف، ط: الأولى, 1420هـ – 2000م .

4. إثبات عذاب القبر وسؤال الملكين، البيهقي، تحقيق: د. شرف محمود القضاة، دار الفرقان – عمان الأردن، ط: الثانية، 1405، الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، ص262، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: السنة الحادية عشرة– العدد الرابع– 1418هـ/ 1998م.

5. **أثر الإيمان في تحصن الأمة الإسلامية من الأفكار الهدامة**، عبد الله الجربوع, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السعودية ط: الأولى, 1423هـ – 2003م .

6. إحياء الربانية, الإجابات, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى , 1404هـ– 1984م.

7. إحياء علوم الدين, أبو حامد الغزالي, دار المعرفة – بيروت

8. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الثالثة، 1409 – 1989.

9. الأدلة الشرعية في إثبات صرع الشيطان للإنسان والرد على المنكرين– د.صالح الرقب مجلة الجامعة الإسلامية – ربيع أول ١٤٢٢ هـ–حزيران ٢٠٠١ م – العدد الثاني

10. الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، ط: الأولى، 1405هـ – 1985م.

11. الأساس في السنة وفقهها – قسم السيرة ، سعيد جوى ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ط: الأولى، 1409هـ – 1989م.

12. الأسماء والصفات، للإمام البيهقي, تحقيق: عبد الله الحاشدي تقديم , مقبل بن هاوي الوادي، مكتبة السواري – جدة، ط: الأولى, 1413هـ –1993م .

13. الإصابة في تميز الصحابة، ابن حجر لعسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – 1415 هـ.

14. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، د: صالح بن سعد السحيمي، د: عبد الرزاق بن عبد المحسن العباد، وآخرون، ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة – المملكة السعودية، ط: الأولى, 1421هـ .

15. **أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن**, محمد الشنقيطي , دار الفكر بيروت – 1415هـ – 1995م .

16. **إظهار الحق**، محمد رحمت الله الهندي, تحقيق: محمد أحمد ملكاوي , الرئاسة العامة لإدرة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – السعودية .

17. **لأعلام**، الزركلي، دار العلم للملايين، ط: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م

18. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**, تحقيق: محمد حامد الفقي, مكتبة المعارف – الرياض.

19 . **في آفاق التعاليم**، سعيد حوى، مكتبة الرسالة الحديثة، الأدرن– عمان، ط: 1401هـ– 1981م

20. **الإسلام**، سعيد حوى، دار الكتب العلمية، ط: الثانية، 1399هـ – 1979م.

21. **الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية**، آمال بنت عبد العزيز العمرو، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين قسم العقيدة الإسلامية.

22. **الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل**, محمد السيد الجليند، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, 1393هـ – 1973م.

23. **الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي**، عبد المحسن بن حمد البدر، دار الفضيلة – الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1424هـ/2003م.

24 . **أيسر التفاسير**، أسعد حومد، الكتاب موجود على موقع المكتبة الشاملة.

25. **الإيمان والرد على أهل البدع**، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط:الأولى بمصر، 1349هـ، النشرة الثالثة، 1412هـ.

26. **الإيمان**، ابن تيمية, تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني, المكتب الإسلامي– عمان, ط: الخامسة 1416هـ/1996م .

27. **البداية والنهاية** ، ابن كثير، دار الفكر , 1407هـ–1986م .

28. **البطاقة الشخصية**، بقلم محمد سعيد حوى.

29. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ.

30. **البيهقي وموقف من الإلهيات**, أحمد الغامدي, عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة ط: الثانية, 1423هـ , 2002م أصل الكتاب رسالة دكتوراة .

31. **تاج العروس من جواهر القاموس** , الزبيدي, تحقيق مجموعة المحققين، دار الهداية.

32. تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الرابعة 1407 هـ – 1987 م.

33. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي،299/4، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط الأولى، 1422هـ – 2002 م.

34. **تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري** , محمد مطيع الحافظ و نزار أباظة،تقديم د. شكري فيصل , دار الفكر ـ دمشق ط: الأولى , 1406هـ 1986م .

35. تبسيط العقائد الإسلامية حسن أيوب , مقدمة بقلم أ.أحمد زكريا عبد اللطيف , دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان , ط: الخامسة، 1403 هـ – 1983 م.

36. تخريج العقيدة الطحاوية, الطحاوي, شرح وتعليق, الألباني, المكتب الإسلامي – بيروت ط: الثانية, 1414 هـ .

37. التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد بن عودة السعوي، مكتبة العبيكان – الرياض، ط: السادسة 1421هـ / 2000م

38. التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة– القاهرة، مطبعة التراث العربي، ط: الأولى،1399هـ– 1979م،

40. تربيتنا الروحية، سعيد حوى، دار الكتب العلمية بيروت– دمشق، ط: الأولى، 1399هـ– 1979م.

41. الترغيب والترهيب، المنذري، تحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1417،

42. تسهيل العقيدة الإسلامية، عبد الله بن عبد العزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط: الثانية.

43.التعريفات، على بن محمد الجرجاني، تحقيق وتصحيح: جماعة من العلماء باشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط: الأولى, 1403هـ – 1983م .

44. تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط:الثالثة 1415هـ– 1995م.

45. تفسير القرآن العظيم, ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة, دار طيبة للنشر والتوزيع , ط:الثانية, 142هـ – 1999م .

46. التفسير الكبير, الرازي, دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الثالثة، 1420هـ .

47. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي, دار الفكر – دمشق .

48. التفسير الوسيط للقران الكريم، محمد سيد طنطاوي, دار النهضة مصر القاهرة ط: الأولى 1998م.

49. تمام المنة في التعليق على فقه أهل السنة،محمد بن ناصر الدين الألباني , دار الراية، ط: الخامسة.

50. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الأولى، 1326هـ.

51. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 2001م.

52. التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ, أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: مكتبة الرشد, الرياض ط: الخامسة, 1414هـ – 1994م .

53. إعجاز القران الكريم، فضل حسن عباس وابنته سناء فضل عباس، دار الفرقان ط3/ 1420هـ /1999م.

54. التوسل في كتاب الله ﷻ، طلال بن مصطفى عرقسوس، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط: السادسة والثلاثون، 1424هـ/2004م.

55. التوسل وأنواعه وأحكامه, محمد بن ناصر الدين الألباني، تحقيق : محمد عيد العباس مكتبة المعارف للنشر واالتوزيع – الرياض، ط: الأولى , 1421هـ–2001م.

56. الرسول، سعيد حوى، دار الكتب العلمية، ط: الرابعة، 1399هـ – 1979م

57 . جامع البيان في تأويل آي القرآن, أبو جعفر الطبري، تحقيق: احمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط:الأولى, 1420هـ – 2000م .

58. الجامع لأحكام القران، أبو عبد الله القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب العلمية – القاهرة, ط: الثاثة، 1384هـ – 1964م .

59. جند الله ثقافةً وأخلاقاً، سعيد حوى، دار الكتب العلمية– بيروت، ط: الثانية.

60. جواز الحلف بغير الله والصلاة إلى القبور، فصل في الاستغاثة، ابن تيمية، ط: الأولى, 1431هـ .

61. جولات في الفقهين الكبير والأكبر، سعيد حوى ، تقديم: عبد الله علوا، دار الأرقم – عمان، ط: الثانية ،1401هـ– 1981م.

62. حقيقة السحر وحكمه في الكتاب والسنة، د: عواد بن عبد الله المعتق، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 115 – 1422 هـ/2002م، المصدر: المكتبة الشاملة، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع.

63. كواشف زيوف في المذاهب الفكرية المعاصرة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة، دار القلم، دمشق، ط: الثانية، 1412 هـ - 1991 م ،

64. درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: د: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية، 1411 هـ - 1991 م.

65. الدرر السنية في الأجوبة النجية، علماء نجد الأعلام, تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ط: السادسة، 1417هـ -1996م .

66. دروس العمل الإسلامي, سعيد حوى, دار السلام، ط: الثانية, 1403هـ .

67. الدعوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة بشرية، صادق أمين ، واسمه الحقيقي:عبدالله عزام، بدون دار نشر وطبعة.

68. دقائق التفسير، ابن تيمية, تحقيق: محمد السيد الحلننب , مؤسسة علوم القرآن دمشق، ط: الثانية, 1402هـ ,

69. الرسل والرسالة, عمر الأشقر، مكتب الفلاح للنشر والتوزيع- دار النفائس للنشر والتوزيع - الكويت، ط: الرابعة, 1410هـ -1998م

70. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء، ابن القيم الجوزية، تحقيق: بسام علي العموش، مكتب المنار- الأردن، ط: الأولى1410هـ- 1990م، أصل الكتاب رسالة دكتوراه.

71. زاد المعاد في هدي خير العباد, ابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة - بيروت - مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.

72. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها،محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط: الأولى، (لمكتبة المعارف)

73. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة، دار المعارف - الرياض، 1421هـ - 1992م

74. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، أبو الفضل محمد خليل بن علي، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، ط: الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.

75 . السنة, أبي عاصم ، تحقيق: الإمام الألباني, المكتب الإسلامي - بيروت , ط: الأولى, 1400هـ.

76. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية , صحيح الترغيب والترهيب، محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط: الخامسة .

77. **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبية العصرية صيدا- بيروت.

78. **سنن الترمذي**، أبو عيسى الترمذي، تحقيق وتقديم أحمد شاكر وأخرون ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر , الطبعة الثانية 1395هـ-1975م .

79. **سنن النسائي**، أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق عبد الفتاح أبوغدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية – حلب ط الثانية 1406هـ-1986م .

80. **سورة الواقعة ومنهجها في العقائد**، محمود محمد غريب، دار التراث العربي – القاهرة، ط: الثالثة، 1418 هـ - 1988 م.

81. **سير أعلام النبلاء**، الذهبي, تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة ط: الثالثة - 1405هـ-1985م .

82. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، أبو الفلاح، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، ط: الأولى، 1406 هـ - 1986 م

83. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، ط: الثامنة، 1423هـ / 2003م

84. **شرح العقيدة الأصفهانية**، ابن تيمية، تحقيق: حسين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية.

85. **شرح العقيدة السفارينية**، الدر المضيئة في عقد أهل الفرقة المرضية، ابن عثيمين، دار الوطن للنشر- الرياض، ط: الأولى، .1426

86. **شرح العقيدة الطحاوية**، أبي العز الحنفي، ص110, أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ط: الأولى, 1418هـ .

87. **شعب الإيمان**، أبو بكر البيهقي، أعده وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط: الأولى، 1423 هـ - 2003 م.

88. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دار الفيحاء – عمان، ط: الثانية - 1407 هـ

89. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، تحقيق:سيد عمران، د: السيد محمد السيد، دار الحديث-القاهرة، 1425هـ -.2005م

90. **الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ومنهجه في مباحث العقيدة**، آمنة محمد نصير، دار الشروق- بيروت- لبنان، ط: الأولى، 1403هـ/ 1983م.

91. **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت.

92. **صحيح ابن حبات**، محمد بن حبان, تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت.
93. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الأولى، 1422هـ.
94. **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
95. **الصفات الإلهية تعريفها وأقسامها**، محمد التميمي, أضواء السلف ط: الأولى، 1422هـ .
96. **طبقات الصوفية**، أبو عبد الرحمن السلمي، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى، 1419هـ 1998م.
97. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**, دار السلفية القاهرة مصر، ط: الثالثة 1394هـ .
98. **الطريقة الرفاعية**، عبد الرحمن دمشقية
99. **عالم الجن والشياطين**, عمر الأشقر, مكتبة الفلاح , الكويت ط: الرابعة, 1404هـ -1984م .
100. **عالم الملائكة الأبرار**، عمر الأشقر، مكتبة الفلاح- الكويت، ط: الثالثة، 1403-1983 .
101. **العبر في خبر من غبر**, تحقيق أبو هاجر محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية بيروت
102. **العبودية**، ابن تيمية، تحقيق: محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت, ط: السابعة، 1426هـ – 2005م.
103. **عقيدة الدروز عرض ونقض**، محمد أحمد الخطيب، رسالة أعدت من المؤلف لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض، ط:الثانية
104. **عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي**، عبد الغني المقدسي، تحقيق: عبد الله بن محمد البصيري، مطابع الفردوس، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1411هـ/1990م
105. **علماء ومفكرين عرفتهم**, محمد المجذوب، دار النفائس بيروت , ط: الأولى ,1397 – 1977م.
106. **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**، القاضي محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي، تحقيق: محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي، دار الجيل بيروت – لبنان، ط: الثانية، 1407هـ – 1987م.
107. **العين**, أبو عبد الرحمن الخليل الفراهيدي، تحقيق د: مهدي المخزومي , د: إبراهيم السامراي، دار ومكتبة الهلال.
108. **غذاء العبودية**، سعيد حوى، **www.daawa-info.net**
109. **الفتاوى الكبرى**، لابن تيمية، دار الكتب العلمية، ط: الأولى , 1408هـ .

110. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت, ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي, إخراج وتصحيح : نجيب الدين الخطيب، تعليق:عبد العزيز بن باز.

111. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة، 1422 هـ - 2001 م.

112. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، ابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1405 هـ - 1985 م

113. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري مكتبة الخانجي – القاهرة.

114. فقه الأسماء الحسنى، عبدالرزاق البدر، المعهد العلمي العالمي لإعداد معلمات القران والسنة بجدة، ط: الثانية، 1430هـ- 1999.

115. في ظلال القرآن الكريم، سيد قطب, دار الشرق بيروت ط: السابعة عشر، 1412هـ .

116. **القاموس المحيط**، الفيروز ابادي, تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، اشراف محمد نعيم القرقسوس, مؤسسة رسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيرت – لبنان ط: الثامنة, 1426هـ- 2002م.

117. القواعد الحسان لتفسير القرآن، عبد الرحمن السعدي، ط: المعارف، الرياض 1400هـ.

118. العقيدة في الله عز وجل، الدكتور صالح حسين الرقب والدكتور محمد حسن بخيت، ط: الثالثة، 1431ه 2010م

119. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب القِنَّوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1421هـ

120. القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف, إبراهيم البريكان – رسالة ماجستير, كلية أصول الدين – الرياض , 1400هـ-1980 م .

121. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه , محمد بن صالح العثيمين , الناشر الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة, ط: الثانية, 1421هـ - 2001م .

122. القول السديد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن السعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط: الثالثة.

123. القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط: الثانية, محرم 1424هـ.

124. كشف الأستار عن زوائد البزار، أبو الحسن الهيثمي, تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي, مؤسسة الرسالة, بيروت ط: الأولى, 1399هـ - 1979م.

125. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر – بيروت، ط: الثالثة، 1414 هـ.

126. الله جلال جلاله، سعيد حوى ، دار الكتب الحديث – بيروت، ط: الثالثة، 1400هـ-1981م.

127. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق، ط: الثانية – 1402 هـ – 1982 م.

128. **مباحث العقيدة في سورة الزمر**، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

129.فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي،تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية ـ الكويت

130. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م.

131. مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

132. مجموع فتاوى ورسائل محمد صالح العثيمين, جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان, دار الوطن – دار الثريا، ط: الخيرة، 1413هـ .

133. محبة الرسول بين الإتباع والإبتداع, عبد الرؤوف عثمان, رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة – الرياض ط: الأولى, 1414هـ .

134. المحلى بالآثار، ابن حزم الظاهري، دار الفكر – بيروت

135. المحيط في اللغة، سماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني.

136. مختار الصحاح، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط: الخامسة، 1420هـ / 1999م

137. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن القيم الجوزية، اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم شمس الدين، ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة – مصر، ط: الأولى، 1422هـ – 2001م

138. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 1417هـ 1996م

139. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين, ابن القيم الجوزية, تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي, دار الكتاب العربي – بيروت , ط: الثالثة, 1416هـ – 1996م .

140. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط: الأولى، 1419 هـ – 1998 م.

141. المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية–جدة، ط: الأولى 1427هـ–2006م

142. مذكرات في منازل الصديقين والربانيين, سعيد حوى, دار السلام, ط: الأولى, 1407هـ – 1986م .

143. مستدرك الحاكم، أبو عبد الله الحاكم , تحقيق : مصطفى عطا, دار الكتب العلمية – بيروت ط: الأولى, 1411هـ– 1990م.

144. مسند أبو يعلى, أحمد بن علي بن المثُنى التميمي الموصلي، تحقيق: حسين سلم أسد, دار المأمون للتراث – دمشق، ط: الأولى, 1404 هـ – 1984م.

145. مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ – 2001 م.

156. مشكاة المصابيح، أبو عبد الله التبريزي، تحقيق، محمد بن ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي– بيروت، ط: الثالثة، 1985.

147. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

148. معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1419هـ/1999م.

149. المعجم الكبير، الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.

150. معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عياش , دار الفكر دمشق, ط: الأولى , 1405هـ –1985م .

151. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.

152. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر كحالة الدمشقي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة ، 1414 هـ – 1994 م.

153. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

154. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط: الأولى – 1412 هـ.

155. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن الأشعري، المحقق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط: الأولى، 1426هـ – 2005م.

156. مقدمة ابن خلدون, ابن خلدون، دار القلم ـ بيروت ، 1984م .

157. الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة– بيروت.

158. من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة , المستشار عبد الله العقيل , تقديم مصطفى مشهور وغيره , دار البشير .

159. مناهل العرفان في علوم القرآن, محمد الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه, ط: الثانية.

160. المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية، ابن القيم الجوزية، اعده وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الآخر حماد الغنيمي، تقديم: عبد الله الجبرين، دار الصحابة، ط: الثانية، 1416هـ-1996م.

161. المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج, النووي, دار إحياء التراث العربي – بيروت ط: الثالثة , 1352هـ ,

162. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة, د. عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد – الرياض, ط: السادسة: 1429هـ-2008م .

163. منهج الامام النسفي في القراءات وأثرها في تفسيره، رسالة ماجستير لطالبة: سحر كردية، إشراف: د. عبد الرحمن الجمل، قسم التفسير- كلية أصول الدين، 1422هـ – 2001م.

164. منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط: الأولى 1425هـ-2004م

165. منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية – الكويت، ط: الرابعة، 1404هـ – 1984م.

166. مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1422هـ/2002م.

167. الموسوعة الحركية وتراجم إسلامية من القرن الرابع عشر الهجري، فتحي يكن، مؤسسة الرسالة بيروت، ط: الأولى 1400هـ 1980م .

168. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة،الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

169. موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، 1415 هـ / 1995 م.

170 . ميزان الاعتدال في نقد الرجال، الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1382 هـ – 1963 م.

171. النبوات، ابن تيمية، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط: الأولى، 1420هـ/2000م

172. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، عالم الكتب – بيروت ط: الأولى , 1405هـ – 1985م

173. نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، الألباني، المكتب الإسلامي، ط: الثالثة: 1417هـ – 1996م.

174. نظرية الوحدة الموضوعية للقران الكريم، أحمد الشرقاوي.**Sharkawe2000@yahoo.com**

175. النهاية في الفتن والملاحم, ابن كثير، تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز , دار الجيل – بيروت: ط: 1408هـ – 1988م .

176. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود لطناجي، المكتبة العلمية – بيروت 1399هـ– 1979م .

177. هذه تجربتي وهذه شهادتي , سعيد حوى ، مكتبة وهبة , ط: الأولى، 1407هـ ـ 1987م , دار التوفيق النموذجية ـ الأزهر .

178. هذه مفاهيمنا، صالح بن عبد العزيز أل الشيخ, إدارة المساجد والمشاريع الخيرية – الرياض ط: الثانية, 1422هـ – 2001م .

179. الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420هـ– 2000م.

180. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

181. دراسة في تاريخ سوريا السياسي المعاصر، أمل بشور، توزيع بروس برس، بدمن طبعة.

182. من تاريخ سوريا المعاصر1946م–1966م، غسان حداد ، مركز المستقبل للدرسات ، عمان، ط:الأولى،1422هـ.

183. واقع الترويح المعاصر لدى الطفل المسلم من وجهة نظر الآباء والأمهات، طارق بن عبد الله حجار، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة السنة السادسة والثلاثون, العدد الخامس والعشرون بعد المائه 1424هـ.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
.1	الإهداء	ج
.2	الشكر والتقدير	د
.3	المقدمة	هـ
.4	خطة البحث	ح
	الفصل الأول	
.5	المطلب الأول : الحياة السياسية	3
.6	المطلب الثاني : الحياة العلمية	6
.7	المطلب الثالث : الحياة الاجتماعية	8
.8	المبحث الثاني : حياته ووفاته	11
.9	المطلب الأول: نسبه ومولده ونشأته	12
.10	المطلب الثاني: دراسته وطلبه للعلم	13
.11	المطلب الثالث: شيوخه ومكانته العلمية والمناصب التي تولاها .	15
.12	شيوخه	15
.13	مكانته العلمية	19
.14	المناصب التي تولاها.	20
.15	المطلب الرابع: مصنفاته	21
.16	المطلب الخامس: وفاته ومدفنه	27
	الفصل الثاني: عقيدة الشيخ سعيد حوى في الإلهيات	
.17	المبحث الأول: وجود الله تعالى ووحدانيته عند الشيخ سعيد حوى	30
.18	المطلب الأول: منهجه في إثبات وجود الله	30
.19	المطلب الثاني: منهجه في إثبات الوحدانية	35
.20	المطلب الثالث: منهجه في توحيد الربوبية	39
.21	العلاقة بين الربوبية والعبودية	41
.22	أنواع التوحيد	42
.23	المبحث الثاني: عقيدة الشيخ سعيد حوى في توحيد الألوهية	54

.24	المطلب الأول: مفهوم توحيد الألوهية عن سعيد حوى	46
.25	المطلب الثاني: العبادة عند الشيخ سعيد حوى	49
.26	شروط صحة العبادة:	51
.27	المطلب الثالث:عقيدة الشيخ سعيد حوى من التصوف و بعض عبادات الصوفية	51
.28	موقف الشيخ سعيد حوى من التصوف	51
.29	عقيدة الشيخ سعيد من بعض عبادات الصوفية	53
.30	الاسم المفرد	53
.31	الاستغاثة عن الصوفية	54
.32	الكشف	56
.33	المبحث الثاني: عقيدة الشيخ سعيد حوى في توحيد الأسماء والصفات	59
.34	المطلب الأول: عقيدته في التأويل والمحكم والمتشابه	59
.35	المطلب الثاني: أسماء الله عز وجل عند سعيد حوى	67
.36	المطلب الثالث: الصفات وأقسامها عند الشيخ سعيد	69
.37	منهجية في الصفات	69
.38	صفة اليد عند سعيد حوى	69
.39	إثبات صفة اليد من خلال الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة	71
.40	صفة الإستواء عند سعيد حوى	73
.41	إثبات الشيخ سعيد لكثير من الصفات جرياً على مذهب السلف	75
.42	أقسام الصفات عند الشيخ سعيد	76
.43	المطلب الرابع: رؤية الله عز وجل عند الشيخ سعيد حوى	78
.44	المبحث الرابع: عقيدة الشيخ سعيد حوى في أفعال الله تعالى	81
.45	المطلب الأول: عقيدة الشيخ سعيد حوى في تعليل أفعال الله تعالى	81
.46	المطلب الثاني: عقيدة الشيخ سعيد في أفعال العباد	83
.47	المطلب الثالث: عقيدة الهدى والضلال عند الشيخ سعيد حوى	86
.48	المطلب الرابع: عقيدة الشيخ سعيد حوى في القدر	88
.49	المبحث الخامس: عقيدة الشيخ سعيد حوى في الإيمان	91
.50	المطلب الأول: تعريف الإيمان وزيادته ونقصانه عند الشيخ سعيد حوى	92
.51	المطلب الثاني: مبطلات الإيمان عند الشيخ سعيد حوى	94

.52	المطلب الثالث: العلاقة بين الإسلام والإيمان عند الشيخ سعيد حوى	98
	الفصل الثالث: عقيدة الشيخ سعيد حوى في النبوات	
.53	المبحث الأول: النبي والرسول والفرق بينهما عند الشيخ سعيد حوى	103
.54	المطلب الأول: تعريف النبي والرسول والفرق بينهما عند الشيخ سعيد حوى	103
.55	الفرق بين النبي والرسول عند الشيخ سعيد حوى	104
.56	المطلب الثاني: التفاضل بين الأنبياء والرسل عند الشيخ سعيد حوى	106
.57	المطلب الثالث: عدد الرسل والأنبياء عند الشيخ سعيد حوى	107
.58	المطلب الرابع: الحاجة للنبوة عند الشيخ سعيد حوى	110
.59	المطلب الخامس: شروط وصفات الأنبياء عند الشيخ سعيد حوى	112
.60	الحكمة من كون الرسالة في الرجال دون النساء	113
.61	السبب في كون الرسل بشراً	114
.62	صفات الأنبياء والرسل والأنبياء	114
.63	المطلب السادس: عصمة الأنبياء من الصغائر والكبائر عند الشيخ سعيد حوى	116
.64	المبحث الثاني: عقيدة الشيخ سعيد حوى في المعجزة والكرامة والسحر	123
.65	المطلب الأول: عقيدته في المعجزة والكرامة والسحر	123
.66	الشيخ سعيد وكرامات الرفاعية	127
.67	المطلب الثاني: دراسة بعض المعجزات الحسية والرد على المخالفين الشيخ سعيد حوى	131
.68	المطلب الثالث: النبوة تثبت بغير المعجزة الشيخ سعيد حوى	132
.69	المبحث الثالث: عقيدة الشيخ سعيد حوى في الشفاعة	136
.70	المطلب الأول: الشفاعة ومعناها عند الشيخ سعيد حوى	136
.71	المطلب الثاني: أنواع الشفاعة عند الشيخ سعيد حوى	138
.72	المبحث الخامس: عقيدة الشيخ سعيد حوى في التوسل	143
.73	المطلب الأول: التوسل عند الشيخ سعيد حوى	143
.74	المطلب الثاني: مناقشته في ضوء منهج السلف	146
	الفصل الرابع: عقيدة الغيبيات عند الشيخ سعيد حوي	
.75	المبحث الأول: الروح وما يتعلق بها من مسائل عند الشيخ سعيد حوى	150
.76	المطلب الأول: الروح والعقل والنفس والعلاقة بينها عند الشيخ سعيد حوى	152
.77	المطلب الثاني: عقيدته من القول بتحضير الأرواح	158

.78	المطلب الثالث: عقيدته من القول بتناسخ الأرواح	159
.79	المبحث الثاني: الملائكة والجن عند الشيخ سعيد حوى	162
.80	المطلب الأول : حقيقة الملائكة ووظائفهم عند الشيخ سعيد حوى	162
.81	المطلب الثاني : علاقة الملائكة بالإنس عند الشيخ سعيد حوى	166
.82	المطلب الثالث : حقيقة الجن وأصنافهم عند الشيخ سعيد حوى	168
.83	المطلب الرابع : علاقة الجن بالإنس عند الشيخ سعيد حوى	173
.84	المبحث الثالث: عذاب القبر ونعيمه عند الشيخ سعيد	179
.85	المطلب الأول : سؤال القبر وأدلته عند الشيخ سعيد حوى	179
.86	المطلب الثاني : عذاب القبر ونعيمه عند الشيخ سعيد حوى	181
	المبحث الرابع: الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى	168
	المطلب الأول : خلق الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى	186
	المطلب الثاني : خلود الجنة والنار عند الشيخ سعيد حوى	188
	الخاتمة	
.87	النتائج	192
.88	التوصيات	193
	الفهارس العامة	
.89	فهرس الآيات القرآنية	197
.90	فهرس الأحاديث النبوية	207
.91	فهرس الأعلام المترجم لها	211
.92	فهرس المصادر والمراجع	212
.93	فهرس الموضوعات	224
.94	ملخص باللغة العربية	228
.95	ملخص باللغة الإنجليزية	229

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن منهج الشيخ سعيد حوى في العقيدة

ويتكون هذا البحث من: مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل على :

أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهمية البحث، ومنهج البحث.

الفصل الأول: تناول فيه الباحث في المبحث الأول: العصر السياسي، والعلمي ، والإجتماعي، الذي مر به الشيخ سعيد، أما في المبحث الثاني: فتحدث الباحث عن نسب الشيخ وحياته ، ودراسته للعلم، وشيوخه، ومصنفاته، وموقفه من التصوف، و ختم الباحث هذا المبحث بالحديث عن وفاتة الشيخ سعيد حوى رحمه الله تعالى.

الفصل الثاني: حيث تناول فيه الباحث موقف الشيخ سعيد حوى من الإلهيات، حيث تحدث الباحث عن منهج السلف في تقرير العقيدة، وتحدث أيضاً عن منهج الشيخ سعيد في إثبات وجود الله تعالى ووحدانيته في المبحث الأول، أما في المبحث الثاني: فقد جاء الحديث فيه عن منهج الشيخ سعيد في الأسماء والصفات، وتحدثنا عن تقسيم الصفات، وعن المحكم والمتشابه، وعن معنى التأويل، وعن موقف الشيخ من رؤية الله تعالى، وجاء الحديث في المبحث الثالث: عن مفهوم الألوهية والعبادة عند الشيخ سعيد، مع موقفه من بعض عبادات الصوفية، في المبحث الرابع: جاء فيه الحديث عن موقف الشيخ سعيد من أفعال الله تعالى، وأفعال الإنسان، وموقفه من الهدى والضلال، والقدر، وختم الباحث هذا الفصل بمبحث يتحدث عن الإيمان وما يتعلق به من مسائل.

الفصل الثالث: وقد خصص الباحث هذا الفصل للحديث عن موقف الشيخ سعيد من النبوة ، وقد تحدث الباحث عن معنى النبوة، والفرق بينها وبين الرسالة، والحاجة إليها، وعدد الأنبياء والرسل عليهم السلام، أما في المبحث الثاني فقد جاء فيه الحديث عن المعجزة والكرامة عند الشيخ سعيد، أما في المبحث الثالث: فتحدث الباحث فيه عن الشفاعة وأنواعها، وختم الباحث هذا الفصل بالحديث عن التوسل عند الشيخ رحمه الله تعالى.

الفصل الرابع: تناول فيه الباحث الحديث عن موقف الشيخ سعيد حوى من الغيبيات، فتحدث في المبحث الأول: عن الروح، وفي المبحث الثاني: تحدث عن عالم الملائكة والجن، وفي المبحث

الثالث تحدث عن عذاب القبر وسؤاله عند الشيخ سعيد، وختم الباحث هذا الفصل بالحديث عن موقف الشيخ سعيد من الجنة والنار.

الخاتمة: وتحدث الباحث فيها عن أهم النتائج ، والتوصيات المقترحه .

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

The smmary of the letter

This search talks about the way of alshakat said hawah in belief .

This search contain from an itrodudion four chpter and en as the following:

An introduetion consist of :

First of all the importante of subject and the reasons of choice of the subjects the importance of the searc and I the first chapter .

Scholar treat in the first search political cientificand social centut\ry lolies alshakak pass said pass in but in the seond search the scholar book about line age of alshahak luis life his sudy of know ledge his compilation and his att tide from Sufism the finishe this well the ith talking aout the death of alshahak .

In the second chaper the schoar reats attitude of alsahk hawah from ….., the about methodology of ancestors inbelief and h also took about the methodology of alshhak said in comfimatioof entity of god and hisone ness I first there .

In the eond theme the scholar took abot the methodology of alsahahak said I nouns quatities the division of qualites about coherent and simiar about interpeation also about .

The third the me took about the eanng gd ood supplication of alshahak said and his position in omesupplication of Sufism .

In the fouth theme the seholar took about the position of alshaak from the deeds of god the deeds of human andhis position from right peth delusion fath of alshahak said .

The scholar finished this chapter with the fifththan in which took about faith and every thing belog eith these isues .

The third chater :

The scholar paticularise thise chapter to talk about the osition of alshahak from prophecy and he took about the meaing of prophecy and the cliffenence between prophecy nd the totter and the necessity toit the numbers of prophts cup on of them in the first the me .

In the second them th scholar about wreak digty of alsahahak .

In the thired took about mediation and its kinds the scholar finished with talking about spplication of ashahak in fourth the…….

The fourth chapter the scholar treats the subject of invisible thing ad bok the itst theme about spint.

In the second theme took about angels and satan in the third theme too about tortue of burrging .

The scholar finisedthis chapter ith talking about the position of alshahak from paradise and fine during the fourth theme .

Sthe end :

The scholar took about the important results and suggested recommendation .